



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

العيني وجهوده البلاغية المعاني والبديع في كتابه

(عمدة القارئ)؛

شرح صحيح البخاري

(762 - 855هـ)

*Al A'ini and his Rhetorical Efforts (Al Ma'ani Wa Al Badi'e) in
his book (Omdat Al Qarei)
Explanation of Sahih Al Bukhari*

إعداد الطالبة:

نهلة حسن سليم حماد

إشراف:

أ.د. نعمان شعبان علوان

قدم هذا البحث؛ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

2013م - 1434هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (21) سورة الأحزاب

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسِيرَی اللّٰهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (105) سورة التوبة

الإهداء

أهدى هذا البحث إلى من اشتاق إلينا دون أن يرانا، أهديه إلى من قال عنا إننا أحبابه. أهديه إلى شفيعنا وحبينا الهادي المصطفى، صلوات ربي عليه ورضوانه، وصحبته ومن والاه إلى يوم يبعثون.

إلى روح والدي الطاهرة أسكنه الله فسيح جناته.

إلى ينبوع الحنان وبر الأمان أنت يا أمي ، فلولا دعاك ورضاك ما كان توفيقى.

أهديها إلى شقيق قلبي، ورفيق دربي، ومذلل الصعاب أمامي، وتوأم الروح لي زوجي الغالي (أبو خالد) أدامه الله وحفظه لنا.

أهديها إلى فلذات كبدي أبنائي جميعاً فهم نور حياتي وبصيص الأمل لي في هذه الحياة وعلى رأسهم حبيبي وقطعة من روحي خالد أعاده الله سالماً غانماً مكللاً بالرضا والنجاح، كما وأخص بالذكر ابنتي وصغيرتي (لينا) فقد كانت العون والنبراس المضيء لي في هذا العمل المتواضع. كما وأهديها إلى من هم أكرم وأنبل البشر جميعاً، الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية أرض فلسطين الطاهرة الحنون، وأخص بالذكر روح الشهيد المربي الفاضل الأستاذ : عبد القادر أبو سمرة أسكنه الله فسيح جناته .

وإلى كل الأحباب من أقارب وأصحاب، وإلى كل من له حق علىّ، وإلى كل من علمني حرفاً

منذ نعومة أظفاري حتى وقتي الحاضر.

اليهم جميعاً أهدي بحثي المتواضع هذا.

راجية من الله حسن ثواب الدنيا والآخرة.

الباحثة

نهلة حسن حماد

الشكر والتقدير

إقراراً و عرفاناً بالجميل والشكر الجزيل لأناس غمرّ الإيمان قلوبهم، وزين العلم أبصارهم وبصائرهم، إلى الأستاذ الدكتور نعمان شعبان علوان.

أتوجه لك بهذه الكلمات، وأنا أعلم أنها لا تفي شخصك الكريم؛ لما قدمته لي من عطاء كريم من عطاء الله ، فلولا فضل الله ثم فضلك بما غمرتني به: من نصح وإرشاد وتوجيه ما ظهرت هذه الرسالة في هذه الصورة الحسنة؛ جعلك الله ذخراً للدين والوطن وجعلك نفعاً للأمة بعلمك.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الفاضلين محمد كلاب و عبد الفتاح أبو زايد؛ لقبولهما هذه الرسالة ومناقشتها.

فجازهما الله أحسن الجزاء، وأثابهما خير الثواب، كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى هذه القلعة الشامخة والصرح الأبّي الجامعة الإسلامية، ومن فيها من أساتذة ومعلمين غر ميامين وجميع العاملين فيها.

أولاً: مقدمة البحث:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (الأعراف: 43)

الحمد لله الكريم المنان الذي منَّ على أمته بنزول القرآن وأختص رسوله بالفصاحة وحسن البيان، فجعله نبراساً للهداية، وشفيعاً من الغواية، وميزه على باقي أمته: بفصاحة اللسان، وجمال المعاني، وحلاوة البيان، فتجلى ذلك في أحاديث: كالدرر المنثورة وحكم وخطب مأثورة فكيف لا وهو أفصح العرب وأصدق من قال: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"، وأصلى وأسلم وأبارك على الهادي المصطفى الذي وعد بجنة الملتقى؛ أن سرنا على دربه، ونهجنا من نهجه وعلى آله وأصحابه الذين نظموا لنا كنوزاً مسطرة، وأقوالاً وعبراً مؤثرة من كلام حبيبنا وشفيعنا محمد صلوات ربي ورضوانه عليه اما بعد:

فقد أختص الله أمته بأسمى وأرفع العلوم في علوم اللغة والدين بما يخص الدنيا والآخرة، ولكم تذخر هذه اللغة الجميلة بأجمل العلوم وأروعها بفنونها المتعددة والمتنوعة، فكان من أجلها وأسمائها (علم البلاغة) بما اختص في هذا العلم من الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة، فبلاغة أمتنا هي مقياس ما تتمتع به من فكر لأجل ذلك؛ كانت الدراسات البلاغية التي دارت حول القرآن والأحاديث النبوية للدفاع والذود عن العقيدة والدين، فصدق رب العزة في قوله تعالى: "إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" ومن أجل هذا؛ كانت هذه الدراسة المستتيرة حول أحاديث رسول الله بشرح ما تحتويه من بلاغة المعاني، والبديع في صحيح البخاري، حيث قام بشرحه إمام من أئمة الإسلام وعالم من علماء الأمة، وكان عنوان هذه الرسالة: (العيني) وجهوده البلاغية "المعاني والبديع في كتابه (عمده القارئ) شرح صحيح البخاري".

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على كتاب عمدة القارئ لبدر الدين العنيسي.

طبيعة البحث شرح موجز لما في هذه الأحاديث، وتفصيل ما فيها من المعاني والبديع.

أهمية الموضوع:-

- وجود العديد فيه من القضايا الدينية التي تتناقلها الأحاديث في الدنيا والآخرة.
- اظهار وتوضيح الأساليب البلاغية الموجودة في الأحاديث.

اسباب اختياري للموضوع:-

- التقرب لله تعالى وإظهار مدى البلاغة التي تمتاز بها احاديث رسولنا الكريم
- التعرف بشكل موسع على الموضوعات البلاغية التي تناولتها لغتنا العربية الجميلة.

الجهود السابقة دراسة واحدة في علم البيان:

وجدت دراسة سابقة تناولت الجانب البياني في كتاب العيني

كما ووجدت دراسة أيضاً تناول المنهج النحوي في كتاب عمدة القارئ، لنيل درجة الماجستير للطالب موسى أبو جليدان.

منهج البحث:

الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث:

المقدمة وقد شملت:

تعريف بالبحث وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة .

التمهيد وفيه:

البلاغة والحديث النبوي الشريف وفيه تعريف الحديث لغةً واصطلاحاً ومكانة الحديث وأثره في

العلوم الإسلامية، وبلاغة رسول الله ﷺ

الفصل الأول:

(العيني) وكتابه عمدة القارئ

-المبحث الأول: حياته ،وعلمه، وفيه نسبه، ومولده ،ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وثقافته وعصره، ومذهبه، وأهم آثاره.

-المبحث الثاني: كتاب (عمدة القارئ) دراسة وصفية

-المبحث الثالث: تأثر (العيني) بالسابقين.

الفصل الثاني:

مسائل علم المعاني في كتاب (عمدة القارئ) وفيها:

الخبر والإنشاء ، التعريف والتكثير، التقديم والتأخير، الفصل والوصل، القصر، الإيجاز، الإطناب.

الفصل الثالث:

مسائل علم البديع في كتاب عمدة القارئ .

وفيه مبحثان:-

-المبحث الأول: المحسنات المعنوية وفيها:-

الطباق، المقابلة، المشاكلة، التورية، اللف والنشر، أسلوب الحكيم، وغيره من المسائل.

-المبحث الثاني: المحسنات اللفظية وفيها:-

الجناس، السجع ، القلب ، التلميح، وغيرها من المسائل.

الفصل الرابع:

دور البلاغة العربية في دراسة الحديث الشريف دراسة تطبيقية.

الخاتمة:

الفهرس:

التمهيد

أولاً الحديث لغة:

رأى (أبو هلال العسكري): أن الحديث - في الأصل - هو ما تخبره به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك، وسمي حديثاً؛ لأنه لا تقدم له، وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به.⁽¹⁾

وتتفق معظم المعاجم العربية على معنى الجدّ في الحديث، كقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الحاء والذال والثاء" أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن...، والحديث عن هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء⁽²⁾، فإطلاق الحديث على الكلام يعد فرعاً من الأصل الذي هو نقيض القديم⁽³⁾، لا لأنه الأصل كما ذهب (العسكري).

وقد استعمل القرآن الحديث بهذا المعنى؛ للدلالة على الكلام تخصيصاً من المعنى العام، فقال الله تعالى: "فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين" (طه: 14)

وجاء في كليات (أبي البقاء): أن الحديث هو اسم من التحديث وهو الإخبار⁽⁴⁾، ثم سمي به قول، أو فعل، أو تقرير نسب إلى الرسول ﷺ .

ثانياً: الحديث اصطلاحاً:

هو كل ما أثر عن النبي ﷺ من قبل البعثة وبعدها، فغالباً ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة من قول، وفعل، وتقرير، وإنما هو من السنة القولية عن النبي صلى الله عليه وسلم.⁽⁵⁾

الحديث القدسي: هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ مسنداً إلى رب العزة مثل: "قال رسول الله فيما يروي عن ربه،" أو قال الله تعالى فيما روي عن رسول الله ﷺ غير متعب بتلاوته.⁽⁶⁾ الحديث النبوي: وهو ما أضيف إلى الرسول ﷺ قولاً ومعنى⁽⁷⁾، إذن الفرق بين الحديث القدسي والنبوي إن كليهما نبوي إلا أن القدسي معناه من عند الله ولفظه من رسوله الكريم.

-
- (1) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (395هـ)، نشر مكتبة القدس، القاهرة، 1353هـ، ص 28.
 - (2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (495هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي 1366هـ، ج2، ص 36، مادة حدث.
 - (3) لسان العرب ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، مادة حدث، ج2، ص 249.
 - (4) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، ط2، بولاق، 1281هـ، ص 152.
 - (5) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، تأليف د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1981، ص 26.
 - (6) منهج علوم القرآن والحديث، ص 321، الإتحافات السنوية، ص 5، السنة النبوية والحديث القدسي، ص 23.
 - (7) منهج علوم القرآن والحديث، ص 321، الإتحافات السنوية، ص 5، السنة النبوية والحديث القدسي، ص 23.

ثالثاً: مكانة الحديث وأثره في العلوم الإسلامية:

كان للحديث النبوي الأثر البالغ في بناء الحضارة الإسلامية، وتكوين الفكر الإسلامي، فقد عمل على نشر رايات العلم في كل مكان، بما حمله للناس جميعاً من تراث النبوة الخالد الداعي لحب العلم، والرحلة في طلبه، فقد قال ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"⁽¹⁾، وكان يقول: "العلماء ورثة الأنبياء"⁽²⁾، ويرغب في طلب العلم⁽³⁾ قائلاً: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله به طريقاً إلى الجنة"⁽⁴⁾.

كما نبه رسول الله ﷺ قد نبه طلاب العلم من آفة العلم⁽⁵⁾ فقال: "لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل"⁽⁶⁾.

كان رسول الله يحذر الناس من كتم العلم وإخفائه فيوصلهم إلى النار، حيث قال رسول الله ﷺ: "من علم علماً فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار"⁽⁷⁾ وكما نرى، هذا غيض من فيض. وقد كان له أثر كبير في نفوس الصحابة والمؤمنين إذ كون فيهم غراماً بالتعلم، وبعث فيهم نشاطاً لطلب العلم يكون فريداً في التاريخ.

فالدولة الإسلامية بعد عصر رسول الله ﷺ شهدت حركة علمية واسعة، أساسها "جمع الحديث، وروايته، وتدوينه، حيث قامت عليه حركة علمية قامت على النقل والإسناد، وذلك ما عرفناه من: تأريخ السير، المغازي، الفتوح، التراجم، الطبقات، وحتى تفسير القرآن، وعلوم القرآن، وما تشعب عن جمع الحديث وروايته"⁽⁸⁾.

فمن أبرز أوجه التأثير البالغ الذي أوقعه الحديث النبوي في العلوم العربية الإسلامية (النقلية)، الرحلة في طلب العلم إلى أقاصي الأمصار، فقد كان العلماء يطوفون البلدان ويتبادلون العلم تأثراً وتأثيراً، مما وحد المناهج والخطأ، والروايات والنصوص، ومما أذاع بين الناس في كل مكان ألواناً من العلم، وضروباً من المعرفة ليس لهم بها سابق عهد. وكما كان الحديث النبوي

-
- (1) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني، دار الفكر للطباعة، ج1، ص 81.
 - (2) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج4، ص 46.
 - (3) مفتاح السعادة، طاش كبري زادة، مطبعة الاستقلال، ج1، ص 6-7-8.
 - (4) مفتاح السعادة، ج1، ص 6-7-8.
 - (5) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج2، ص 325.
 - (6) نشر طي التعريف في فضل جملة العلم الشريف، الناشر، دار المنهاج، جدة، ط1، 1997، ج1، ص 214.
 - (7) تفسير البيضاوي، تأليف البيضاوي، بدون دار نشر ولا طبعة، ج1، ص 127.
 - (8) علوم الحديث ومصطلحه، الدكتور صبحي الصالح، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 388هـ - 1969، ص 337.

وعلمه هو الأصل الذي تفرعت عنه سائر العلوم كذلك فهو الأصل الذي تداعت عنه تلك العلوم بعد استقلالها إلى الأخذ بمنهاجه، والاستتارة بأضوائه في توثيق الأخبار، وتحقيق النصوص وحسبما جاء به علم مصطلح الحديث من قواعد وصفها أحد المعاصرين بقوله: "منطق المنقول، وميزان تصحيح الأخبار"⁽¹⁾

وهذا يعدُّ اعترافاً منه، وإعجاباً سبقه إليها بن جني (392هـ) حين وصف أصحاب الحديث بقوله: "هم عباد هذا الشأن وأساس هذا البنيان"⁽²⁾

وقد كان الفقه على رأس تلك العلوم التي نشأت في ظلال الحديث ثم أضحى جزءاً لا يتجزأ من كله الكبير"⁽³⁾ مما جعل بعض العلماء يدعوها علماً واحداً باسم "علم الفقه والحديث"⁽⁴⁾، "وكان المتحدث وقد عنوا بفقه الأحاديث، ولم يكونوا إذ يميل للأخبار، ولا يفقهون لها معنى"⁽⁵⁾ "فالحديث هو الأصل الثاني في التشريع الإسلامي، وأنه إنما كان يفصل مجمل القرآن الكريم، ويوضح مشكله، ويقيد مطلقه، ويخصص عامه، ويبسط ما فيه إيجاز"⁽⁶⁾

ثم كان السبب الذي أدى إلى قيام المذهبين الفقهيين الشهيرين في العالم الإسلامي (المالكي) نسبة إلى الإمام أنس بن مالك زعيم مدرسة الحديث في المدينة، (والحنفي) (نسبة إلى الإمام أبي حنيفة، النعمان بن ثابت) (150هـ)، إمام مدرسة الرأي في الكوفة، وما ترتب على قيام هاتين المدرستين من مناظرات علمية؛ نظراً لاختلاف المنهج عند كل منهما"⁽⁷⁾.

ولو نظرنا في مباحث الأصوليين في الحديث لرأينا عجباً من التفصيل، والتحليل، والتوزيع، فقد تناولته من جهات أربع: الماهية والسند، والحجية، ورتبته بالنسبة للقرآن وما يتبع ذلك.⁽⁸⁾

(1) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية، ص 32.

(2) الخصائص لابن جني "392هـ"، تحقيق: على النجار، ط2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1956، ج3، ص 313.

(3) علوم الحديث، صبحي الصالح، ص 316.

(4) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ط2، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، 1359هـ، ج1، ص 5.

(5) أعلام المحدثين، د. محمد أبو شهية، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، نشر مركز كتب الشرق الأوسط، ص 41.

(6) أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1377هـ - 1957م، ص 105.

(7) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، ط2، المطبعة العربية، بغداد 1386هـ - 1966م، ص 136.

(8) أصول الفقه، محمد الخضري، مطبعة السعادة، ط5، 1385هـ - 165م، ص 235 وما بعدها.

فجمع الحديث النبوي لم يكن عملية محدودة الأثر انتهى أمرها بانتهاج الجمع، والتتقية الروائية بقدر ما كان مسلماً واجب السلوك؛ لتفسير القرآن من جهة، واستتباط الأحكام التشريعية من جهة أخرى... لكن عملية الجمع تلك قادت الأئمة بالضرورة إلى الوقوف على حشد من أنباء النبي ﷺ وآله وصحبه والتابعين، وأخبار الناس، وأيامهم، وكما أثر الحديث في لون جديد من ألوان المعارف الإسلامية عموماً، والعربية خصوصاً في أنه بناء علم التاريخ عند العرب المسلمين.⁽¹⁾

بلاغة النبي ﷺ:

تحتل البلاغة النبوية الذروة العليا من البيان في الأدب العربي⁽²⁾، فقد قال أوس بن حبيب الضبي العالم بالأدب وإمام نحاة البصرة في عصره... ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ⁽³⁾، ولكن هذه البلاغة تبقى في حدود البيان الإنساني أو بلاغة البشر، ولا تصل كما نرى طبيعة الحال إلى درجة البيان القرآني الذي بلغ حد الإعجاز، وقد سئل الباقلاني بقوله: هل كلام النبي معجز؟ وأجاب بقوله: إن هناك فرقاً بين القرآن وكلام النبي ﷺ وإن كان أفصح العرب، والفرق بينهما هو الفرق بين كلام الله، وكلام البشر.⁽⁴⁾

فالبلاغة النبوية في أعلى طبقات البلاغة الإنسانية، وبلاغة النبي تقع على القنطرة الواصلة بين إعجاز القرآن وبلاغة البلغاء، ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد: "كان محمد ﷺ فصيح اللغة، فصيح اللسان، فصيح الأداء، كان فصيحاً مبلغاً على أحسن ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية، وكان بلسان هو فواده من المرسلين"⁽⁵⁾

فكلامه ﷺ على جهة الصناعة اللغوية والبيانية مسدد اللفظ محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فحم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه هو ضريبه في التأليف والتنسيق، وهذا نراه في الصناعة اللغوية، أما من ناحية الصناعة البيانية حسن المعرض بين الجملة، واضح التفصيل، بديع الإشارة، غريب للمحة، ناصع البيان⁽⁶⁾، ظاهر الحدود، جيد

- (1) فجر الإسلام، أحمد أمين، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م، ص 223.
- (2) الأعلام، خير الدين الزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج8، ص 261، تحقيق عبد السلام هارون، 1969م، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج2، ص 17.
- (3) البيان والتبيين للجاحظ، 17/2..
- (4) بلاغة النبي، عدنان زرزور، بحث منشور في مجلة مركز البحوث السنة والسيرة، العدد5، ص 235.
- (5) عبقرية محمد للعقاد، تحقيق دار الكتاب العربي، طبعة 1969م، ص 219.
- (6) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادر الراجعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 2001، ص 324.

الرصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريف، ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراه، ولا ترى استعانة من عجز ولا توسعاً من ضيق، ولا ضعفاً في وجه من الوجوه وغيرها من سمو المعنى، وفصل الخطاب، وحكمة القول، ودنو المأخذ، وإصابة السر.

وهذا ما وضحه أوس بن حبيب في قوله عن النبي، والذي أخذ عنه الجاحظ في حديثه عن السمات البلاغية النبوية، ونقل كلمة أو دلالة واستشهاداً في معرض حديثه عن بعض فنون الكلام عن رسول الله ﷺ، فقال الجاحظ في هذا الفن من كلام النبي ﷺ: هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثرت معانيه وجل عن الصنعة، ونزه عن التكليف، وكان كلما قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ قل يا محمد "وما أنا من المتكلمين" فكيف وقد عاب التشديق؟

واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاة، بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم ولا أحمه خطيب بل يعبر الخطب الطوال عنها بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفوز إلا بالحق... ولا يسهب ولا يحصر.⁽¹⁾

ويضيف الجاحظ، ثم لا يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى من كلام النبي ﷺ.

ونرى في كلام الجاحظ أنه تحدث عن سمتين من سمات النبي ﷺ البلاغية (الأولى) قلة الحروف، والكلمات، وكثرة المعاني، وهي السمة المعبر عنها بجوامع الكلم، والسمة الثانية تنزه البلاغة النبوية عن الصنعة والتكلف.

(1) سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد، أ.د. عدنان زرزور، الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة، جامعة قطر، مجلة مركز بحوث السنة والسير، العدد الخامس، 1411هـ - 1991م، ص 237.

وقد ذكر الجاحظ الكثير الكثير من الكلام النبوي الذي يدل على ما ذهب إليه في وصف البلاغة النبوية منها:-

1. "اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول." (2)
2. وقوله ﷺ: يقول ابن آدم مالي مالي ! إنما لك من مالك ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو ما تصدقت فأمضيت." (3)

وقد قال الرافعي في النسق البلاغي للنبي ﷺ إنك إذا نظرت إلى كلام النبي من جهة الصنعة اللغوية رأيت مسدد اللفظ محكم الوضع، جزل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، واللفظ وخبرته في التأليف والنسق...".

وإذا نظرت في الجهة البيانية رأيت "حسن المعرض بين الجملة، واضح التفصيل ظاهر الحدود، جيد الرصف متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه لا بديع الإشارة، غريب للمحة، لا نرى فيه غريباً ولا استكراهاً".

كما قال الرافعي إن النبي سلمت له جهات ثلاثة: الحكمة واللغة والبيان" مرة واحدة، ثم جاءت على أتمها وأكملها. (4)

وهذه السمة تلخص نحت سمة (الكمال والإبداع)، وتضاف إلى السمتين اللتين دار حولهما كلام الجاحظ، وخاصة سمة التنزه عن الصنعة، والتكلف في الوقت الذي تحدث فيه (الرافعي) في ختام الجزء الذي عقده للبلاغة النبوية عن الخلوص والقصد والاستيفاء" حيث قال، إن نسق البلاغة النبوية مبني على هذه الثلاث:-

1- فالخلوص: يكون في اللغة والأسلوب، وأن النبي انفرد فيها جميعاً لأنه لم يكن في العرب، ولن يكون في من بعدهم أبد الدهر من ينفذ في اللغة وأسرارها وضعاً وتركيباً، يستبعد اللفظ الحر ويحيط بالعتيق من الكلام، ويبلغ في ذلك إلى الصميم على ما كان من شأنه ﷺ ، ولا يتهبأ له الأسلوب الجامع المجتمع على توثيق السرد وكمال الملاءمة، كما تراه في الكلام النبوي.

(1) البيان والتبيين للجاحظ 17/2، 18، تحقيق عبد السلام هارون.

(2) أخرجه الشيخان من حديث حكيم بن حزام.

(3) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي والإمام أحمد.

(4) تاريخ آداب العرب للرافعي، 325/2، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق محمد سعيد العريان، ط3، مطبعة

الاستقامة، القاهرة، 1373هـ، ج2، ص 325.

2- القصد والإيجاز والاقتصار على ما هو من طبيعة المعنى في ألفاظه، ومن طبيعة الألفاظ، ومعانيها، وطبيعة النفس في حظها من الكلام جهتين اللفظية، والمعنوية فذلك بما امتازت به البلاغة النبوية.

3- الاستيفاء: وهو الذي يخرج به الكلام مبسوط المعنى، ليس فيه إحالة أو إضراب.

وقد رأى (العقاد) أن السمة الغالبة على أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم هي سمة (الإبلاغ) فالسمة الأساسية للبلاغة النبوية هي سمة الإبلاغ حيث وقف العقاد على هذه السمة من خلال خطبة الوداع للنبي، التي كانت أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان في التاريخ، وقوله: "ألا هل بلغت... اللهم فاشهد" والحق أن هذه العبارة اللازمة لازمة بعيدة الدلالة؛ لأنها لخصت حياة كاملة في ألفاظ معدودات ولم تكن حياة النبي قولاً وعملاً فقط بل ترجمة صادقة لقوله تبارك وتعالى: "وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"⁽¹⁾.

وقال العقاد: "كلام النبي المحفوظ بين أيدينا إما معاهدات ورسائل كتبت في حينها، وإما خطب، وأدعية ووصايا وأجوبة عن أسئلة كتبت بعد حينها، كما قال العقاد معقّباً على ما سبق ملخصاً بلاغة النبي متمثلة في:-

1. خلو الكلام من الكلفة والغموض والإغراب.
2. خلو كلام النبي من الحشو والتكرار والزيادة.
3. اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار في قوله "أوتيت جوامع الكلم" ثلاث كلمات عبرت عن علوم اللغة واشتملت عليها.

والرسول ﷺ كان يكره الإطالة، والاندفاع في الكلام، وقد تكلم عنده رجل فأطال فقال له النبي: كم دون لسانك من حجاب؟ فقال شفتاي، وأسناني، فقال: إن الله يكره الانبعاث...، والانبعاث هو الاندفاع في الكلام.⁽²⁾

فصاحة النبي ﷺ:

إن فصاحة النبي ﷺ من السمات التي لا يؤخذ فيه على حقه، ولا يتعلق بأسبابه متعلق، فإن العرب وإن هذبوا الكلام وبالغوا في أحكامه وتجويده إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، وروية مقصودة، وكان عن تكلف يستعان له بأسباب الإجابة إليها، الفطرة اللغوية فيهم، فشبه القول

(1) سورة النور (آية: 54).

(2) بلاغة النبي بقلم د. إسماعيل نواهضة، فلسطين، ص 11، مجلة الإسراء، العدد السادس، جمادي الأولى 1147هـ.

يكون مصنوعاً مقدرًا على أنهم لا يسلّمون من عيوب الاستكراه، والزلل والاضطراب، وغير ذلك من العيوب بيد أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب، على أنه لا يتكلف القول، ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغى إليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده ثم لا ليعرض له في ذلك سقط، ولا استكراه ولا تستزله الفجاءة وييده من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع، وعن النمط الغريب، والطريقة المحكمة، بحيث لا يحد النظر إلى كلامه طريقاً يتفصح منه صاعداً أو منحدراً، ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل إلى ما ذلك مما يخرج به الكلام وليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة والتسديد وبراعة القصد، والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية. فكلامه كما قال الجاحظ: "هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي...، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبدأ الخطب الطوال في الكلام القصير...".

فلا تجد أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم.

ف فصاحة النبي ليست إلا توفيقاً من الله، وتوقيفاً؛ إذ ابتعثه للعرب وهم يقادون من أسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات، وعلى اختلاف مواطنهم.⁽¹⁾

وفصاحة النبي هي ملكة من ملكات الخلق والتكوين ووضع من أوضاع النسب والنشأة، ووجه من وجوه الأداء والتبليغ في رسالة كانت معجزتها (بياناً) يتلى لا آية خارجة عن السنن الكونية.

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 281.

فالرسول ﷺ في خلقه وتكوينه كان أصح الأنبياء مزاجاً وأكملهم جسداً فكان: فخمياً مفخماً، يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، عظيم الهامة، أزهر اللون واسع الجبين.⁽¹⁾

جاء في منطقته وسائر أوصافه: أنه كان متواصل الأحران، دائم الفكرة ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يتكلم بجوامع الكلم، فضلاً لا فضول فيه ولا تقصير⁽²⁾ فذلك كله أجمع كان له أثره في فصاحة النبي وبلاغته.

وللبرهان نعرض بعض الأحاديث الدالة على بلاغة وفصاحة النبي ﷺ: عن أبي هريرة ؓ : "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أبوك".⁽³⁾

1- بلاغة الحديث تمثلت في معانٍ كثيرة ففي قوله حسن صحابتي، ولم يقل: صحابتي الحسنة، حيث قدم الصفة وأوصافها للموصوف، إشارة إلى ما ينبغي أن تكون عليه الصحبة من اشتغالها على الحسن، فكل صحبة ينبغي أن تكون حسنة طيبة سواء أكانت للأقارب أم غيرهم.

2- وقوله: "أمك" تكرر اللفظ ثلاث مرات يؤكد عظم منزلة الأم وأهميتها في حياة الأبناء، فيلزمهم أداء الواجب نحوها، اعترافاً بجميلها، ورداً لمعروفها.

3- "ثم أبوك" اقترن الحرف (ثم) الذي يدل على الترتيب والتراخي، ولم يقترن بكلمة (أمك) رغم تكرارها مما يوحي بمكانة الأم، وأنها أسمى من مكانة الأب في قلوب الأبناء لحاجتها إلى الرعاية والحنان أكثر من الأب.⁽⁴⁾

ومما يدل على بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وفصاحته على الرغم من كونه أمياً أنه: كان يستخدم الإشارة في حديثه مع الصحابة والمسلمين، التي هي أساس مهم، ومقوم قوي من مقومات علم المعاني.

(فالجاحظ) قد ذكر ذلك في البيان والتبيين، والذي يعد أول من لفت الأنظار إلى الإشارة، وأهمية استخدامها في الكلام وحدد حدودها، وفصل أنواعها من خلال إدراكه العميق لوسائل البيان التي عددها في خمس وسائل في قوله: وجميع أصناف الدلالات على المعاني بلفظ وغير لفظ خمسة

(1) الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى محمد الترمذي، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1422هـ - 2001م، ص 11.

(2) بلاغة النبي إسماعيل نواهضة، ص 11.

(3) السابق، ص 11.

(4) من بلاغة النبوة، عبد القادر حسين، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ص 21.

أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها: اللفظ⁽¹⁾، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، كما واشترط (الجاحظ) لبلاغة المعنى توافق الإشارة مع اللفظ وعدم تنافرهما، حيث قال: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كانت أنفع وأنجع"⁽²⁾

والرسول ﷺ كان يعتمد عليها في حديثه وهو الذي سبق الجاحظ وغيره وإذا كان الجاحظ قد جعل الإشارة قسيمة اللفظ، فإنه في موضع آخر جعلها تتقدم عليه، أو تنوب عنه قائلاً "وما أكثر أن تنوب عنه" وقد قدر كذلك أهمية الدور الذي تؤديه الإشارة وأنها أبعد بلاغة من الصوت قائلاً: "ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت". كما وبين الجاحظ مدى أهمية الدور الذي تؤديه الإشارة، وأنها أبعد بلاغاً من الصوت قائلاً: "ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت"⁽³⁾

والجاحظ لم يكتفِ ببيان الدور الوظيفي للإشارة في عملية التواصل، بل جعلها علامة من علامات البلاغة قائلاً: "البلاغة في وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة"⁽⁴⁾. ويحدد الجاحظ أعضاء الإشارة الجسمية بقوله: "فأما الإشارة فباليد، والرأس والعين والحاجب، والمنكب"⁽⁵⁾.

ولا يقتصر مفهوم الإشارة لدى الجاحظ على حركة أعضاء الجسم، لكنه يمتد إلى استعمال بعض الأدوات التي يحملها المتكلم بقوله: "ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم، فإذا أشاروا بالعصي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيدي أخرى...، كما ذكر أن حمل العصا دليل على التأهب للخطبة وتهيؤ للإطناب والإطالة، وذكر قول عبد الملك بن مروان قائلاً: "لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي"⁽⁶⁾، والإشارة بالرغم من أهميتها بلاغياً إلا أنها تعد تنقيساً لما في داخل المتكلم من توتر أو حماس، وتعبير عن انفعالات موجودة في داخل المتكلم.

(1) البيان والتبيين للجاحظ، ج3، ص 347، الحيوان للجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار الفكر العربي، بيروت 1982، ج1، ص 39.

(2) البيان والتبيين، ج1، ص 77.

(3) مجلة فكر وإبداع، الجزء 2002/15، بلاغة الإشارة في ضوء الحديث النبوي "دراسة دلالية"، د. السيد عبد السميع حسونة، ص 79.

(4) البيان والتبيين 78/1.

(5) كتاب الحيوان للجاحظ، ج1، ص 39.

(6) بلاغة الإشارة في ضوء الأحاديث النبوية، دراسة تحليلية، د. السيد عبد السميع حسونة، ص 86 - 87.

ونرى ذلك كله عند رسول الله ﷺ الذي سبق علماء اللغة، والبلاغة والذي هو معلم الأمة، وهو المعلم الغائب الموجود، الذي لا زلنا نأخذ عنه إلى يوم القيامة، فبلاغته ﷺ لم تقتصر على الكلام المنطوق وحده، وإنما كانت تشتمل على بعض الحركات الجسمية بغرض التواصل بينه وبين الصحابة، وقد أدرك رضوان الله عليهم أن للإشارة في بيان النبي ﷺ مقاماً رفيعاً لا يقل عن مقام اللفظ؛ لذلك حرصوا على نقل البيان النبوي كاملاً غير منقوص بما فيه الوسائل مجتمعة لدوره في بناء المعنى وتكوين دلالاته فنجدهم يقولون: قال رسول الله ﷺ كذا، وأشار بالسبابة والوسطى...، وشبك بين أصابعه...، وخط خطوطاً في الأرض...، فنجد شراح الحديث النبوي في هذا الأمر جعلوا له باباً خاصاً، فتراهم يُعَنُونُونَ لبعض أبوابهم، مثل: باب الإشارة في الصلاة، وباب الإشارة في الخطبة، وباب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس... وألف بعضهم كتباً تضم الأقوال التي تشتمل على الحركة الجسمية، وأسموها (بالمسلسلات)، فذلك المسلسل بالتبسم والضحك وذاك بالتلقيم، ولبس الخاتم... ، (1) ، وهكذا.

وقد وصف أحدهم رسول الله ﷺ بقول: "إنه إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى" (2)

فالرسول ﷺ كان يوظف الإشارة الجسمية حسب ما يقتضيه المقام وينسجم مع طبيعة السياق حتى يوضح الرؤية كاملة في لوحة فنية محسوسة.

ومن ذلك أيضاً أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي ﷺ فسمع منه فيعجبه ولا يحفظه، فقال له النبي: "استعن بيمينك" وأوماً بيده للخط (3)، واستخدم ﷺ يديه الشريفتين في إبراز بعض المعاني، فحيناً يستخدمها للكتابة، وللتفريق بين الفجر الصادق والفجر الكاذب حيناً آخر، كما كان يشير بهما للدلالة على عدد أيام الشهر، ومن ذلك قوله ﷺ: " الشهر هكذا وهكذا وهكذا وصفق بيده مرتين ثم عقد إبهامه في الثالثة". (4)

وكما تقدم كان لأصابع اليد دور هام في التخاطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصدار إشارات جسمية ذات دلالات مختلفة، فتارة يستخدم أصبعاً واحدة (5) وتارة أخرى يستخدم

(1) دلائل الإشارة في الحديث النبوي، سيد عبد السمیع حسونة، مجلة فكر وإبداع، ص 1.

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ط: دار الكتب المصرية، 1976، ج8، ص 176.

(3) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، كتاب العلم 38/5.

(4) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط: دار ابن كثير، دمشق، 1990، ج3، ص 314.

(5) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1977، ج4، ص 2193.

أصبعين⁽¹⁾، وتارة يستخدم ثلاثة أصابع⁽²⁾ وحيناً يشير بأربع⁽³⁾، وحيناً يستخدم أصابعه الخمسة⁽⁴⁾، وفي كل مرة تحقق إشارته ﷺ هدفاً دلاليّاً بها: كتأكيد المعنى، أو الإشارة، أو الانتباه، أو ترسيخ لفكرة ما.

ومن الأعضاء الجسمية التي استخدمها الرسول ﷺ في إشاراته: الأذن والعين والوجه والكفين والأنف والفم والحلق واللسان⁽⁵⁾، كما في قوله ﷺ: "إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم...".⁽⁶⁾

ومن بلاغة النبي ﷺ وفصاحته:

أنه كان يستخدم الإشارة للتصوير في الحديث النبوي؛ مما جعل الحديث النبوي يتميز جملة وتفصيلاً عن بقية النصوص البشرية الأخرى؛ مما يحويه من صدق ويقين، وبعد عن التكليف والصنعة، ومما يحمله من دلائل أسلوبية متنوعة تناسب طبيعة الخطاب من ناحية، وطبيعة المخاطب من ناحية أخرى، فكان لدى النبي ﷺ تحويل الأشياء المعنوية إلى أشياء حسية، فكان يوظف إشاراته لتجسيم المعنويات المجردة وإبرازها في صورة مجسمة تراها العيون وتتفاعل معها القلوب، ومن ذلك ما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: "رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

فجملة "يمسح الدم عن وجهه" يفهم منها المراد، غير أن حركة النبي ﷺ بيديه نبهت المتلقي للنظر إلى المعنى مجسداً شاخصاً يتحرك أمام عينيه، كما أن في تلك الإشارة شيئاً من التخفيف والترويح عن أصحاب النبي ﷺ الذين ضاقوا من أذى الكفار لهم، ولأن رؤيتهم لما حدث لنبي من الأنبياء، وتشخيص ذلك أمامهم أنساهم بعض ما هم فيه.⁽⁷⁾

(1) صحيح البخاري، ج5، ص 2031، مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة الإسلامي، بيروت، 1993، ج5، ص 332.

(2) سنن أبي داود، طبعة دار الفكر، بيروت سنة 1994، ج2، ص 318.

(3) صحيح مسلم، ج4، ص 2073.

(4) صحيح البخاري، ج3، ص 1178.

(5) صحيح مسلم، ج2، ص 708.

(6) صحيح البخاري، ج1، ص 493، وسنن الترمذي، ج5، ص 13.

(7) التصوير بالإشارة في الحديث النبوي، سعيد عبد السمیع محسن، ص 19، مجلة إبداع.

ومن براعة الإشارة النبوية أن النبي ﷺ كان يستخدم الإشارة لتشخيص الظواهر الطبيعية حيث وجدناه ﷺ يصور حبه لجبل أحد قائلاً: "هذا جبل يحبنا ونحبه"⁽¹⁾، فقد صور الرسول ﷺ بإشارته التشخيصية (الجبل) بأنه يحب بالرغم من أن الحب سمة بشرية والجبل جامد ساكن فجعل من جبل أحد إنساناً يبادل الحب والمشاعر، فهو جبل دارت حوله أعظم معركة وغزوة في تاريخ الإسلام وكتب الله النصر فيها للمسلمين.

من ذلك نرى التصوير الفني عند رسول الله واضحاً هادفاً موحياً بالصورة عند النبي نجدها قائمة على المنظور النفسي، وتعني إعادة إنتاج عقلية، أي ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية عابرة ليست بالضرورة بصرية.⁽²⁾

وفوق ذلك فقد تقدم الصورة في التصوير النقدي عقدة فكرية، وعاطفية في برهة من الزمن، أما الصورة النبوية فهي بمنأى عن العقدة الفكرية والعاطفية التي يصاب بها المبدعون من الشعراء والكتاب، وبمنأى عن الصور المهموسة والمشوبة بالغموض كما عند الرمزيين الذين يعطون الأهمية الأولى للظلال على حساب الألوان.⁽³⁾

ومن التصوير الفني بالإشارة عند النبي ﷺ أنه كان يستخدم الإشارة للتشبيه مثال قوله ﷺ: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى".⁽⁴⁾

بين الرسول ﷺ مدى جزاء من يكفل اليتيم في الدنيا، وأنه سيكون قريب المنزلة من الرسول ﷺ وعلو منزلته ودخوله الجنة قبل الناس، كما نرى هنا من أحاديث الرسول واستخدامه العبارات والإشارات والتصويرات الفنية التي سبق إليها كل علماء اللغة والبلاغة، والذي هو أفصح العرب، حيث آتاه الله جوامع الكلم، ونراه استخدم الإشارة للتعبير والتصوير الفني الانفعالي، والذي أقره علماء البلاغة واللغة، وأجمعوا على بلاغة الإشارة التي لها أثرها في النفس، وكيفية توظيفها، فقد وظف الرسول ﷺ إشاراته حسب ما يقتضيه المقام وينسجم مع طبيعة السياق العام انسجاماً مع القاعدة البلاغية المعروفة، وهي مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين.

(1) صحيح مسلم، ج2، ص 993.

(2) الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، د. صابر عبد العليم، ط: دار الوفاء سنة 1966، ص 85 - 86.

(3) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر، ص 710.

(4) النقد الأدبي الحديث، د. مصطفى غنيمه هلال، ص 712.

ونؤكد إشارات النبي على وعيه بعملية التواصل للتأثير على المتلقي، وقد جاءت إشارات عفوياً قادرة على الإيحاء والتعبير عن مشاعره وانفعالاته وأفكاره وصوره، وتشكيل تلك الصور من جميع جوانبها النفسية والواقعية مما كان له أبعاد الأثر على مستمعيه.

وبعد: فلن نشك لحظة في قدرة بلاغة وفصاحة الرسول، ومدى قدرة البلاغة العربية على مسابرة آخر ما وصلت إليه الأسلوبية الحديثة من أدوات ووسائل لكشف النص !! .
وكما كان للبلاغة والفصاحة الأثر العظيم في الخطابة العربية، وما طرأ عليها من تطورات لم تكن موجودة في العصر الجاهلي.

الخطابة عند رسول الله ﷺ:

يتضح أثر الرسول ﷺ بين خطباء العرب ولا سيما الخلفاء الراشدين بعد أن سنّ الرسول الخطابة فريضة مكتوبة في صلاة الجمعة والعيد، وبذلك عرف العرب ضرباً منظماً من الخطابة الدينية لم يكونوا يعرفونه في الجاهلية.⁽¹⁾

وقد أتيح للخطابة من نبوة الرسول ورسالته وبيانه وبلاغته ما اتخذته خلفاؤه الراشدون إماماً لهم⁽²⁾. بعد أن صار للخطابة موضوع تدور عليه، إذ لم تكن تعدو قبل ذلك جملاً متناثرة، وحكماً تنقصها وحدة الموضوع.⁽³⁾

ولم يكن التأثير النبوي ليقصر على موضوعات الخطابة ومضامينها، بل هو الذي منحها الشكل الذي ظهرت به أول مرة، والذي تمثل بتقاليد النبي ﷺ الخطابية والتي سنّها ورسمها فسار عليها خطباء العرب قواعد لا تخالف، وسنة لا تحول مثل الافتتاح بحمد الله وتمجيده والصلاة على رسوله⁽⁴⁾، وتحلية الخطبة بآيات قرآنية وبعض أحاديث النبي ﷺ.

(1) الفن ومذاهبه في النثر العربي، الدكتور شوقي ضيف، ط 131، دار المعارف بمصر، 1970/ ص 52.

(2) السابق، ص 63.

(3) تاريخ آداب اللغة العربية، جورج زيدان، نثر دار مكتبة الحياة في بيروت 1967، مطبعة فؤاد بيبان، ج1، ص 187.

(4) الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 58.

ومضافاً إلى ذلك الأثر العام الذي أحدثه أسلوب الرسول ﷺ في أساليب الخطباء، وبيانهم، فإنه ما أثمرت من ذلك بلاغة عربية ما أثمرته بلاغة السماء في القرآن الكريم، ثم بلاغة الأرض في كلامه ﷺ، والناس بعد ذلك أجمعوا حيث طاروا أو وقعوا.⁽¹⁾

ومن هذا نفهم: أنه كان للحديث وبلاغته أثر في تطور الخطابة الإسلامية، فالنبي لم يكن ليكتفي في بث دعوته بتلاوة القرآن، بل كان يتحدث إلى المؤمنين دائماً، وقد دأب إثر هجرته إلى المدينة على أن يلقي خطبة في المسلمين غداة كل جمعة، وكانت تختلف في أسلوبها عن الخطابة الجاهلية بشدة لحمتها وتيسيرها للجدل والبراهين وقد أصبحت تلك البراهين غداء للمسلمين يغترفون منها روح التعاليم الجديدة، يتداولون في حياتهم ما يحفظونه عن ظهور قلوبهم، ويتوسلون به في خطبهم ليضاعفوا من تأثير أقوالهم في السامعين، وقد كان النبي في أحاديثه يأنف من تزويق العبارة بالأسجاع التي عرفت عند الكهان.

فكان أثر النبي في الخطابة عظيم، فعمل على ارتفاع علوم مكانة الخطابة العربية إلى مستوى فني وثقافي لم تكن تألفه في العصر الجاهلي⁽²⁾، وذلك دليل على بلاغة وفصاحة النبي الذي أوتي جوامع الكلم.

صفات خطبته ﷺ :

أولاً سمو الناحية الجمالية:

ونحن نقرأ في مطالع الخطب وخاصة في الصلوات التي يبتهل فيها إلى خالقه وبعض المقاطع التي صور فيها الدنيا والآخرة، عند المقدمات عنده تتواتر الأسجاع فيها تواتراً داخلياً وثيقاً متآلفاً لم تكن تدركه الأسجاع الجاهلية، وذلك التآلف العميق بين السجعة الوثيقة والمعاني العميقة، أدى بخطب النبي إلى مستوى من الإبداع لا قبل لسواه.⁽³⁾

ثانياً تجدد الموضوعات:

إن خطب النبي ﷺ نرى فيها موضوع الخطبة ومعانيها قد تنصرف إلى اتجاهات أخرى متباينة، فكانت خطب النبي نستطلع فيها وجه الله وترسم عبرها تعاليم التقوى والإحسان والعمل والذكر والجنة والنار والآخرة والثواب والعقاب فكان النبي يستمد خطبه من تعاليم⁽⁴⁾ رسالته.

(1) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق محمد سعيد العريان، ط3، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1373هـ - 1953، ج2، ص 348.

(2) فن الخطابة وتطوره عند العرب بقلم إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 84 - 86.

(3) فن الخطابة وتطوره عند العرب بقلم إيليا حاوي، ص 86.

(4) السباق، ص 87.

ثالثاً التبسيط في الأسلوب:

إننا وجدنا في خطب النبي ﷺ تبسيطاً للأسلوب وتخلياً عن أبهة العبارة الجاهلية، الذاهب بجمالها من خلال اللفظ الكثير، فكان الرسول يعمد إلى التعبير المباشر المؤكد الموضح، فكان يكرر الألفاظ للتوضيح، وذلك كله يجعلنا نلمس الأثر البلاغي في خطبه ﷺ، وإيصال التعاليم بأسهل العبارات، وأجمل المعاني، ومع أنه ضد ﷺ لا يميل للسجع، ولكنه لم يتركه، فلم يجعله عماداً للتأثير والإيحاء، كما في الخطب الجاهلية، والرسول ﷺ قد استن في خطبه سنة المقدمات التي تستهل غالباً بالحمد والصلاة والاستغفار والشكر. (1)

(1) السابق، ص 88.

الفصل الأول

(العيني) وكتابه العمدة

- حياته، علمه، وفيه: نسبه، مولده، نشأته، شيوخه، تلاميذه، ثقافته. عصره، مذهبه، وأهم آثاره.
- كتاب (عمدة القارئ) دراسة وصفية.
- تأثر بد الدين العيني بالسابقين.

أولاً - اسمه، نسبه، كنيته، لقبه:

هو الإمام العلامة بدر الدين محمود بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شرف الدين موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي المعروف (بالعيني) نسبة إلى مولده ومنشئه في بلدة عنتاب⁽¹⁾ ، ويكنى بأبي محمد وأبي التشاء ، ويلقب ببدر الدين وبالشهاب⁽²⁾.

ثانياً - مولده ونشأته :

كان والد البدر العيني في حلب ثم رحل منها الى (عينتاب) فولد له فيها مترجماً (العيني) في السادس عشر، وقيل في السابع عشر، من شهر رمضان سنة (762هـ) ، فنشأ فيها وترعرع، وتفقّه على والده وحفظ القرآن الكريم ، واخذ العلوم الشرعية عن علماء عصره⁽³⁾، ثم رحل إلى حلب سنة (783هـ) فتفقّه على علمائها ، ثم عاد إلى بلده ولم يلبث أن توفي والده سنة (784هـ)، ثم ذهب لزيارة بيت المقدس⁽⁴⁾ وبعدها (قدم القاهرة فأخذ عن مشايخها وبرع في الفنون)⁽⁵⁾، قال الشوكاني (ت1250 هـ) : (ارتحل إلى حلب فدمشق فبيت المقدس ثم حج ثم دخل القاهرة واخذ عن غالب أهل تلك المحلات واستقر بالقاهرة)⁽⁶⁾ ولقي عناية كبيرة ومنزلة رفيعة من الملوك ، قال تلميذه السخاوي (ت902هـ) : (لما استقر الظاهر(قطز)⁽⁷⁾ زاد في إكرامه لسبق صحبته معه بل تزايد اختصاصه بعد بالاشرف⁽⁸⁾ حتى كان يسامره ويقرأ له التاريخ الذي جمعه باللغة العربية ثم يفسره له بالتركية لتقدمه في اللغتين)⁽⁹⁾.

-
- (1) وهي قلعة حصينة بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدلوك 0 ينظر : معجم البلدان : 4/176 0
 - (2) ينظر في ترجمته : الضوء اللامع : 10/131 ، والذيل على رفع الأصر: 42 ، والتبر المسبوك : 375 ، وحسن المحاضرة : 1/201 ، وبغية الوعاة : 2/275 ، ونظم العقيان : 174 ، وتاريخ مصر : 2/33 ، وكشف الظنون : 1/548 ، وشذرات الذهب : 7/286 ، والبدر الطالع : 2/294 ، والفوائد البهية : 208 ، وهديّة العارفين : 2/420 ، وأعلام النبلاء : 5/255 ، والتعريف بالمؤرخين : 232 ، والأعلام : 7/163 ، ومعجم المؤلفين : 2/150
 - (3) ينظر : الضوء اللامع : 1/131 ، والذيل على رفع الاصر : 429 ، والتبر المسبوك : 375 ، وبغية الوعاة : 2/275 ، ونظم العقيان : 174 ، وشذرات الذهب : 7/287
 - (4) ينظر: الضوء اللامع : 1/131 ، والتبر المسبوك : 376 ، ونظم العقيان : 174 ، وشذرات الذهب : 7/287
 - (5) نظم العقيان : 174
 - (6) البدر الطالع : 2/294
 - (7) هو ططر بن عبد الله الظاهري من مماليك الملك الظاهري برقوق ، حكم ما يقرب من المئة يوم بعد موت الملك برقوق ، توفي سنة (824هـ) . ينظر : شذرات الذهب : 7/165 ، والبدر الطالع : 1/302 .
 - (8) هو الملك الأشرف برسباي بن عبد الله الظاهري الجركسي ، توفي سنة (841هـ). ينظر: شذرات الذهب : 7/165
 - (9) الضوء اللامع : 1/132 ، والتبر المسبوك : 377 .

ثالثاً - شيوخه وتلاميذه:-

1- شيوخه :

تلقى (العيني) العلوم الشرعية في نشأته الأولى في مسقط رأسه (عينتاب)، ثم هيات له رحلاته إلى الشام والقدس والقاهرة وغيرها التلقي عن أفواه المشايخ والقراءة عليهم، فاجتمع له عدد كبير من الشيوخ قام باستيفاء تراجمهم في مجلد سماه (معجم الشيوخ)⁽¹⁾ من أهمهم:-

أ-علاء الدين السيرامي: هو علاء الدين احمد بن محمد بن أحمد بن الشيخ علاء الدين من كبار العلماء، وإليه المنتهى في علم المعاني والبيان، درس وأفتى في بلاد العجم بمدينة هراة وخوارزم، توفي سنة (790هـ)⁽²⁾.

ب-جمال الدين الملطي: هو جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الملطي ثم الحلبي الحنفي، نشأ بملطية واشتغل بحلب ثم ارتحل إلى مصر فأخذ عن شيوخها، ثم تولى قضاء الحنفية مدة، توفي سنة (803هـ)⁽³⁾.

ج-سراج الدين البلقيني: هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، المصري الشافعي، ولد سنة (724هـ) في بلقينة، ولي قضاء الشام سنة (769هـ)، وله يد في التفسير والحديث والفقه، توفي سنة (805هـ)⁽⁴⁾.

د-بدر الدين العينتابي: هو بدر الدين محمود بن محمد بن عبد الله العينتابي الحنفي الواعظ، أخذ عنه (العيني) تصريف العزي والفرائض السراجية وغيرهما، توفي سنة (805هـ)⁽⁵⁾.

هـ-الحافظ عبد الرحيم العراقي: هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل الكردي المصري الشافعي، اشتغل في بداية أمره بالقراءات ثم أقبل على الحديث بإشارة من العز بن جماعة، سمع عليه العيني صحيح البخاري من أوله إلى آخره في مجالس متعددة، من تصانيفه (الألفية) في علوم الحديث، وغيرها، توفي سنة (806هـ)⁽⁶⁾.

و-محمد الدجوي: هو المحدث تقي الدين أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الشافعي الدجوي، ولد سنة (737هـ)، وكان ذاكراً للعربية واللغة والتاريخ، مشاركاً في الفقه

(1) ينظر: الضوء اللامع: 134/1، وشذرات الذهب: 287/7، والبدر الطالع: 295/2، والأعلام: 163/7 .
(2) ينظر: الدرر الكامنة: 307/1، وإنباء الغمر: 303/2، والنجوم الزاهرة: 317/11، وشذرات الذهب: 313/6
(3) ينظر: الضوء اللامع: 335/10، وشذرات الذهب: 40/7، وأعلام النبلاء: 134/5، والأعلام: 254/8 .
(4) ينظر: انباء الغمر: 107/5، والضوء اللامع: 131/10، وحسن المحاضرة: 309/1، والأعلام: 46/5 .
(5) ينظر: إنباء الغمر: 125/5، والضوء اللامع: 146/10، والتبر المسبوك: 376، وشذرات الذهب: 54/7
(6) ينظر: عمدة القارى: 1 / 4، والضوء اللامع: 171/4، وكشف الظنون: 156/1، وشذرات الذهب: 55/7، والفوائد البهية: 208، والأعلام: 344/3

وغيره، سمع عليه العيني صحيح البخاري من أوله إلى آخره في مجالس متعددة توفي سنة (809هـ)⁽¹⁾.

ز- محمد بن الكويك: هو شرف الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد المعروف بابن الكويك الربيعي ثم الاسكندري الشافعي المسند المحدث، ولد سنة (737هـ)، حبيب اليه التحديث فلازمه، توفي سنة (821هـ)⁽²⁾.

2- تلاميذه:

اجتمع للعيني عدد كبير من التلاميذ؛ وذلك لكثرة مدارسته للعلم فقد درس وأفتى وأخذ عنه الفضلاء من كل مذهب من أجلهم:

أ-الحافظ ابن حجر العسقلاني: هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل ثم المصري، الشافعي، ولد سنة (773هـ)، حبيب إليه الاشتغال بعلم الحديث فاشتهر به، من مؤلفاته المشهورة: (فتح الباري)، و(الإصابة في تمييز الصحابة) وغيرهما، توفي سنة (852هـ)⁽³⁾.

ب-كمال الدين محمد بن الهمام: هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الاسكندري المعروف بابن الهمام الحنفي، ولد سنة (790هـ)، وكان علامة في الفقه والنحو والتصريف والمعاني والبيان وغيرها، له كتاب (شرح فتح القدير)، توفي سنة (861هـ)⁽⁴⁾.

ج-يوسف بن تغري بردي: هو جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن الأمير تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ولد بالقاهرة سنة (812هـ)، حبيب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره كالعيني وغيره، له كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، توفي سنة (874هـ)⁽⁵⁾.

(1) ينظر : انباء الغمر : 45/6 ، وعمدة القارئ : 5/1 ، وشذرات الذهب : 86/7 .

(2) ينظر : انباء الغمر : 341/7 ، والضوء اللامع : 111/9 ، وبغية الوعاة : 275/1 ، والأعلام : 44/7 .

(3) ينظر : انباء الغمر : 1/ 2 ، والضوء اللامع : 36/2 ، والذيل على رفع الاصر : 75 ، والتبر المسبوك :

230 ، ونظم العقيان : 45 ، وشذرات الذهب : 270/7 ، والبر الطالع : 87/1 .

(4) ينظر : الضوء اللامع : 127/8 ، وبغية الوعاة : 166/1 ، وشذرات الذهب : 298/7 .

(5) ينظر : الضوء اللامع : 305/10 ، وشذرات الذهب : 317/7 ، والتعريف بالمؤرخين : 245 ، والأعلام :

د-قاسم بن قطلوبغا: هو قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري زين الدين، الفقيه الحنفي، ولد بالقاهرة سنة (802هـ)، عرف بقوة الحافظة والذكاء واشير اليه بالعلم، أذن له غير واحد بالافتاء والتدريس، له كتاب (تاج التراجم في طبقات الحنفية) وغيره، توفي سنة (879هـ)⁽¹⁾.

هـ-محمد بن زريق: هو ناصر الدين أبو البقاء محمد بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمد العمري العدوي القرشي، المعروف بابن زريق، ولد سنة (812هـ)، عالم بالحديث ورجاله، حنبلي المذهب، مقدسي الأصل، مولده ثم وفاته بصالحية دمشق، توفي سنة (900هـ)⁽²⁾.

و-محمد بن عبد الرحمن السخاوي: هو شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل، القاهري المولد، الشافعي المذهب، ولد سنة (831هـ)، من علماء الحديث والتاريخ، له كتاب (الضوء اللامع) وغيره، توفي سنة (902هـ)⁽³⁾.

ز-محمد بن محمد العوفي: هو محمد بن محمد بن علي بن صالح بن عطية العوفي الشافعي الإسكندري، أبو الفتح شمس الدين، المحدث الفقيه اللغوي، ولد بالإسكندرية سنة (818هـ)، سمع الحديث على ابن حجر وغيره، توفي سنة (906هـ)⁽⁴⁾.

رابعاً - ما تقلده (العيني) من الوظائف :

تولى (العيني) حسبة القاهرة لأول مرة في سنة (781هـ) ثم عزل عنها غير مرة ثم أعيد إليها⁽⁵⁾، وعندما انتقل مع شيخه العلاء السيرامي الى القاهرة سنة (788هـ) قرره الملك الظاهر استاذاً بالبرقوقية أول ما فتحت وكان ذلك في سنة (789هـ) فلم يزل بها إلى أن توفي شيخه السيرامي⁽⁶⁾، وفوض إليه الملك المؤيد⁽⁷⁾ تدريس الحديث بالمدرسة المؤيدية أول ما فتحت وكان ذلك في سنة (819هـ)، كما ولاه شيخ نظر الاحباس، كما تولى ايضاً قضاء حنفية بالديار المصرية سنة (829هـ) واستمر فيه الى سنة (842هـ) فقد كان العيني من علماء

-
- (1) ينظر: الضوء اللامع: 184/6، وشذرات الذهب: 326/7، وهدية العارفين: 830/1، والأعلام: 180/5
- (2) ينظر: الضوء اللامع: 300/7، وشذرات الذهب: 366/7، والأعلام: 58/6.
- (3) ينظر: الضوء اللامع: 2/8، ونظم العقيان: 152، وشذرات الذهب: 15/8، وتاريخ آداب اللغة العربية: 183/3، والتعريف بالمؤرخين: 252، والأعلام: 53/7.
- (4) ينظر: شذرات الذهب: 32-30/8، والأعلام: 53/7.
- (5) ينظر: الضوء اللامع: 131/1، والتبر المسبوك: 377، وشذرات الذهب: 287/7.
- (6) ينظر: الضوء اللامع: 131/1، والذيل على رفع الاصر: 430، والتبر المسبوك: 376.
- (7) هو الملك شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري الجركسي المعروف ببرقوق، توفي سنة (824هـ). ينظر: الضوء اللامع: 308/3، وشذرات الذهب: 164/7.

المذهب الحنفي⁽¹⁾، (ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الأحباس في آن واحد لأحد قبله)⁽²⁾، إلى غير ذلك من الوظائف والتدريس التي شغلها العيني.

خامساً - آثاره ومؤلفاته ومدرسته:

مؤلفات (العيني) وآثاره كثيرة جداً، بحيث لا يقاربه أحد من علماء عصره في كثرة المصنفات إلا أن يكون معاصره ابن حجر العسقلاني كما صرح بذلك تلميذهما السخاوي⁽³⁾، ومن أهم مصنفاته:-

1- مؤلفاته في التفسير:-

ذكر العلماء أن له ثلاث حواش على تفاسير مختلفة ، منها حاشية على تفسير ابي الليث ، وحاشية على تفسير البغوي ، وحاشية على تفسير الكشاف⁽⁴⁾ .

2- مؤلفاته في علوم الحديث:-

أ- شرح سنن ابي داود (ت275 هـ) شرح قطعة منها ولم يتمها، مخطوط⁽⁵⁾.
ب- عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري: طبع مرتين: الطبعة الأولى في الإستانة سنة (1308هـ) باحد عشر جزءاً في أحد عشر مجلداً، والطبعة الثانية في مصر بخمسة وعشرين جزءاً ، وتقع في اثني عشر مجلداً، طبع بالمطبعة المنيرية بمصر، ولم تثبت عليه سنة الطبع⁽⁶⁾.
ج- العلم الهيب في شرح الكلم الطيب: والكلم الطيب لابن تيمية (ت728هـ)⁽⁷⁾.
د- مباني الاخبار في شرح معاني الآثار: ومعاني الآثار للإمام الطحاوي (ت321هـ) مخطوط⁽⁸⁾.

(1) ينظر : الضوء اللامع : 131/1 ، والتبر المسبوك : 377 ، وشذرات الذهب : 287/7 .

(2) الضوء اللامع : 133/1 .

(3) ينظر : الضوء اللامع : 133/1 .

(4) ينظر : الضوء اللامع : 133/1 ، 135 ، والذيل على رفع الأصر : 437 ، والتبر المسبوك : 380 .

(5) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والذيل على رفع الأصر : 436 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون

: 1006/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والأعلام : 163/7 .

(6) ينظر : الضوء اللامع : 133/1 ، وحسن المحاضرة : 201/1 ، وبغية الوعاة : 275/2 ، ونظم العقيان : 174 ،

، وكشف الظنون : 548/1 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهديّة العارفين : 421/2 ،

ومعجم المؤلفين : 150/2 .

(7) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والذيل على رفع الاصر : 436 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون :

: 1506/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والأعلام : 163/7 .

(8) ينظر : الضوء اللامع : 133/1 ، والذيل على رفع الإصر : 436 ، وحسن المحاضرة : 201/1 ، وبغية

الوعاة 2 : 174 ، وكشف الظنون : 548/1 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والفوائد

البهية : 208 ، وتاريخ الأدب العربي : 262/3 ، ومعجم المؤلفين : 150/2 .

3 - مؤلفاته في الفقه وأحكامه :-

- أ-البناية في شرح الهداية: والهداية لأبي بكر المرغيناني الحنفي (ت593هـ)، والشرح في فروع الحنفية، مطبوع، سماه حاجي خليفة (ت1067هـ) ((النهاية))، اما اسماعيل باشا البغدادي (ت1335هـ) فقد عد ((النهاية)) شرحاً آخر على الهداية سماه ((نهاية البيان))⁽¹⁾.
- ب-الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة : والبحار الزاخرة هي لشيخه حسام الرهاوي في فقه المذاهب الأربعة، مخطوط⁽²⁾.
- ج-رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق : وكنز الدقائق للنسفي (ت710هـ)، والشرح في فروع الحنفية، طبع بعنوان (شرح الكنز) وقد وهم احد الدارسين حين ذكر الكتاب مرتين في ثبت كتب العيني مرة باسم (رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق) واخرى باسم (شرح الكنز) وكلا العنوانين للكتاب نفسه⁽³⁾، طبع في بولاق سنة (1285هـ) وفي مصر سنة (1299هـ)⁽⁴⁾.
- د-المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية: والفتاوى الظهيرية هي لظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد القاضي البخاري الحنفي (ت619هـ)، مخطوط⁽⁵⁾.
- هـ-المستجمع في شرح المجمع: وهو (مجمع البحرين وملئقى النهرين) في فروع الحنفية لابن الساعاتي الحنفي (ت694هـ)، مخطوط⁽⁶⁾.

-
- (1) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، وحسن المحاضرة :201/1 ، وبغية الوعاة :275/2 ، وكشف الظنون : 2031/2 ، وشذرات الذهب : 287/7، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين : 421/2 ، والاعلام :163/7 ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة :403/1 .
- (2) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، والذيل على رفع الأصر : 436 ، والتبر المسبوك : 379 ، وحسن المحاضرة :201/1 ، وبغية الوعاة : 275/2 ، وكشف الظنون : 1515/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والفوائد البهية : 208 ، والاعلام : 163/7 .
- (3) ينظر : شرح المراح في التصريف : 5 .
- (4) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، والذيل على رفع الأصر :436 ، وحسن المحاضرة : 201/1 ، وبغية الوعاة : 275/2 ، وكشف الظنون : 1515/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والفوائد البهية : 208 ، والاعلام : 163/7 ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة:1404/2 .
- (5) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، وحسن المحاضرة :201/1 ، وبغية الوعاة : 275/2 ، وكشف الظنون : 1226/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 259/2 ، والاعلام : 163/7 .
- (6) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 379 ، وحسن المحاضرة : 201/1 ، وبغية الوعاة :275/2 ، وكشف الظنون :1600/2 ، وشذرات الذهب :287/7،والبدر الطالع: 259/2 ،والفوائد البهية :208،والاعلام: 163/7

4- مؤلفاته في التاريخ والسير:-

أ- تاريخ الأكاسرة : وهو بالتركية⁽¹⁾.

ب- تاريخ البدر في أوصاف اهل العصر: منه جزء مخطوط في المتحف البريطاني⁽²⁾.

ج-الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر) وهو كتيب مطبوع قام بتحقيقه لأول مرة الشيخ محمد زاهد الكوثري سنة (1950م) ، ثم طبع مرة ثانية في مصر سنة (1962م) بتحقيق الدكتور هانس آرنست⁽³⁾ .

هـ- سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام⁽⁴⁾.

و-سيرة الملك الأشرف برسباي⁽⁵⁾.

ز-السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ محمودي) : ألفه في نثر ونظم، وانتقد ابن حجر نظمه في كتاب سماه(فذى العين)، طبع مؤلفه في النثر في مصر سنة (1966-1967م)⁽⁶⁾.

ح-عقد الجمال في تاريخ اهل الزمان: مطبوع⁽⁷⁾.

ط-كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام (ت218هـ): شرح قطعة منها ولم يتمها⁽⁸⁾.

ي-مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (ت571هـ)⁽⁹⁾.

ك-مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان (ت681هـ)⁽¹⁰⁾.

(1) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، وكشف الظنون : 282/1 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين : 420/2 ، والأعلام : 163/7 .

(2) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، وكشف الظنون : 287/1 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وتاريخ آداب اللغة العربية : 211/3 ، وهدية العارفين : 420/2 ، والأعلام : 163/7 .

(3) ينظر: الضوء اللامع: 134/1 ، وكشف الظنون : 1016/2 ، وهدية العارفين : 420/2 ، والاعلام : 163/7، والعيني وجهوده النحوية واللغوية في كتابه المقاصد النحوية : 72 .

(4) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والذيل على رفع الإصر : 436 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون: 1012/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين : 421/2 .

(5) ينظر: الضوء اللامع: 135/1، وكشف الظنون : 1015/2 ، وهدية العارفين : 420/2 ، والأعلام : 163/7 .

(6) ينظر: الضوء اللامع: 134/1 ، وتاريخ اداب اللغة العربية : 211/3 ، وهدية العارفين : 420/2 ، والأعلام : 163/7، والعيني وجهوده النحوية واللغوية في كتابه المقاصد النحوية : 72 .

(7) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، وكشف الظنون : 1150/2 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وتاريخ آداب اللغة العربية : 211/3 ، والتعريف بالمؤرخين : 232 ، والاعلام : 163/7 ، ومعجم المؤلفين: 150/2 .

(8) ينظر: الضوء اللامع: 134/1 ، والذيل على رفع الإصر : 436 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون: 1012/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين : 421/2 .

(9) ينظر: بغية الوعاة : 275/2، وكشف الظنون: 294/1 ، والكنى والألقاب : 456/2 .

(10) ينظر: الضوء اللامع: 134/1 ، والتبر المسبوك: 379 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 .

5- مؤلفاته في المواعظ والرفائق:

أ-مشارح الصدور: وهو كتاب كبير في الخطب والمواعظ⁽¹⁾ وهو نفسه كتاب (زين المجالس) وقد وهم من عدهما كتابين⁽²⁾، قال السخاوي: ((هو كتاب في ثمان مجلدات سماه : (مشارح الصدور) ورأيت بخطه أنه سماه (زين المجالس)⁽³⁾ . وقد ذكره العيني باسم (زين المجالس)⁽⁴⁾ .
ب-منحة السلوك في شرح تحفة الملوك: وتحفة الملوك لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد 666هـ)، قال الشوكاني: ((وله تحفة الملوك في المواعظ))⁽⁵⁾ ، وقال حاجي خليفة: ((هو مختصر في العبادات))⁽⁶⁾ . ومن ذلك الكتاب ثمانى نسخ مخطوطة في مكتبة الأوقات العامة في بغداد منها نسخة جيدة مذهبة وخطها جيد برقم (4146).

6- مؤلفاته في النحو:

أ-تذكرة نحوية⁽⁷⁾ .
ب-حاشية على شرح الألفية لابن المصنف (ت686هـ)⁽⁸⁾ .
ج-شرح التسهيل لابن مالك (ت672 هـ) وله مختصر عليه⁽⁹⁾ .
د-شرح العوامل المئة : و العوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)⁽¹⁰⁾ .
هـ-المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ويعرف بالشواهد الكبرى. وله مختصر عليه سماه: (فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد) ويعرف بالشواهد الصغرى ، طبع الاول بحاشية خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (ت1093هـ) سنة (1299هـ) في مصر ، ثم طبع الثاني ايضاً في مصر سنة (1297هـ)⁽¹¹⁾ .

-
- (1) ينظر: الضوء اللامع: 134/1 ،والذيل على رفع الإصر: 437، والتبر المسبوك:380 .
 - (2) ينظر : هدية العارفين : 420/2-421 .
 - (3) الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 380 . وينظر : كشف الظنون : 972/2 .
 - (4) ينظر:عمدة القارى : 25/16 .
 - (5) البدر الطالع : 295/2 .
 - (6) كشف الظنون : 174/1 .
 - (7) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 379 .
 - (8) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون : 152/1 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين : 420/2 .
 - (9) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 .
 - (10) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، وكشف الظنون : 1180/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 .
 - (11) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، وحسن المحاضرة : 210/1 ، وبغية الوعاة : 275/2 ، ونظم العقيان : 174، وكشف الظنون : 154/1 ، و 1066/2 ، وشذرات الذهب : 287/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والفوائد البهية : 208 ، والاعلام : 163/7 ، ومعجم المؤلفين : 150/2 ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة : 1404/2

7- مؤلفاته في الصرف :-

أ- حاشية على شرح الشافية للجاربردي ؛ والشافية لابن الحاجب النحوي (ت646هـ)⁽¹⁾.
ب- مقدمة في الصرف⁽²⁾.

ج- ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح : ومراح الأرواح لأحمد بن علي بن مسعود (من أبناء القرن الثامن للهجرة) ، طبع باسم : (شرح المراح في التصريف) بتحقيق الدكتور عبد الستار جواد⁽³⁾.

8- مؤلفاته في علم العروض:

أ- الحاوي في شرح قصيدة الساوي: وهي لامية تضاهي الحاجية لصدر الدين محمد بن ركن الدين محمد الساوي⁽⁴⁾ .

ب- شرح لامية ابن الحاجب⁽⁵⁾.

ج- ميزان النصوص في علم العروض⁽⁶⁾.

9- مؤلفاته في الطبقات :

أ- طبقات الحنفية⁽⁷⁾.

ب- طبقات الشعراء⁽⁸⁾.

(1) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون : 1020/2 -1021 والبدر الطالع: 295/2 ، وهدية العارفين : 421/2 .

(2) ينظر: الضوء اللامع: 134/1، والذيل على رفع الإصر: 437، والتبر المسبوك: 379، والبدر الطالع: 295/2

(3) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 379 ، وكشف الظنون : 1651/2 ، وهدية العارفين : 421/2 ، وشرح المراح : (مقدمة المحقق) .

(4) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، و الذيل على رفع الإصر : 437 ، وبغية الوعاة : 275/2، وكشف الظنون: 1136/2 -1137 ، وهدية العارفين 421/2.

(5) ينظر: الضوء اللامع: 134/1، وكشف الظنون: 1134/2، وشذرات الذهب: 289/7، وهدية العارفين: 421/2

(6) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، وكشف الظنون : 1918/2 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين : 421/2 .

(7) ينظر : الضوء اللامع : 134/1 ، والتبر المسبوك : 379 ، وحسن المحاضرة : 201/1 ، وبغية الوعاة : 275/2، وكشف الظنون : 1098/2 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، والفوائد البهية: 208 ، وهدية العارفين : 295/2 .

(8) ينظر: الضوء اللامع : 134/1 ، وحسن المحاضرة : 201/1 ، وبغية الوعاة : 275/2 ، وكشف الظنون : 1098/2 ، وشذرات الذهب : 289/7 ، والبدر الطالع : 295/2 ، وهدية العارفين: 295/2 .

وله أيضاً تذكرة متنوعة ، وتقرّظ على الرد الوافر لابن ناصر الدمشقي ، انتصر فيه لابن تيمية ، وكتاب في النوادر ، والى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي اعتذر تلميذه السخاوي عن عدها وحصرها(1).

رحلاته العلمية:

مما لا شك فيه ومن المعروف، أن العلوم تُحصل بالترحال، ومكابدة الأهوال، وكذا المعاني لا تدرك بالهمم المخرومة ولا تتال، ولذا قال الشافعي وهو مجرّب همام، ينصح بالحركة والتغرب ومصافحة الغمام.(2)

سافر تجد عوضاً عن تفارقه وانصب فإن لذيق العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن عرب
والأسد لولا فراق الغاب ما افتترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه وإن تغرب ذلك عز كالذهب

وذلك ما جعل (العيني) تواقفاً طموحاً، لا يكتفي بما نهله من علماء بلده بل رحل إلى حلب سنة (783هـ)، فقرأ بها على الجمال يوسف بن موسى الملطي (ت 803 هـ)، وسمع عليه بعض الهداية وشرح الأسيكتي في الفقه الحنفي، وأخذ عن حيدر الرومي شرحه على الفرائض السراجية، ثم عاد إلى بلده حيث توفي والده في السنة التي تليها سنة (784هـ).(3)

ثم رحل كذلك إلى بهنسا(4)، فأخذ عن ولي الدين البهنسي، وإلى كختا(5)، فأخذ عن علاء الدين الكختاوي، وإلى ملطية(6)، فأخذ عن بدر الدين الكاشفي، ثم عاد إلى بلده فارتحل منها إلى الحج، فحج ثم دخل دمشق ولم تذكر المصادر هل أخذ من علمائها أم لا.(7)

(1) ينظر : الضوء اللامع : 134/1-135 ، والذي على رفنع الإصر : 437 ، و 438 ، والتبر المسبوك : 380.

(2) ديوان الشافعي ص 26 ، 27 ، تحقيق محمد عفيف الزعبي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1974.

(3) انظر: الضوء اللامع (10/131).

(4) (بهنسا) قلعة حصينة في الشمال الغربي لعين تاب بينهما مسيرة يومين، فيها بساتين، ونهر صغير، ومسجد وجامع، وهي بلدة واسعة خصيبة، انظر معجم البلدان (1/611).

(5) (كختا) قلعة عالية البناء، وأحد الثغور الإسلامية في بلاد الشام، لها نهر وبساتين، بينها وبين ملطية مسيرة يومين. انظر تقويم البلدان (263)، نقلاً عن بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث.

(6) (ملطية) وعند العلوم ملطية، من الثغور الجزرية الشامية، وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار، وهي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة. انظر معجم البلدان (5/223).

(7) انظر: الضوء اللامع (10/131).

ثم زار (العيني) بيت المقدس سنة (788هـ) فلقى فيها علاء الدين السرامي⁽¹⁾، فأخذ عنه أكثر الهداية وقطعة من أول الكشف، ومن التلويح في شرح التوضيح إلى القياس، وشرحه على التلخيص، والتتقيح، وأخذ عنه المعاني والبيان وغيرهما.⁽²⁾

وفي القاهرة عاصمة دولة المماليك وملتقى علمائها أخذ (البدر العيني) الحديث وعلومه عن كبار محدثيها، حيث أخذ غالب محاسن الاصطلاح في علم الحديث عن مؤلفه سراج الدين البلقيني (ت 805هـ)، وسمع الشاطبية في القراءات على أبي الفتح العسقلاني (ت 793هـ)، وعلى الزين العراقي (ت 806هـ)، صحيح مسلم، والإمام ابن دقيق العيد، وسمع على تقي الدين الدجوي (ت 809هـ) الكتب الستة، ما خلا النسائي، وكذلك مسند أحمد والدرامي، وأخذ سنن الدارقطني على نور الدين الفوي (ت 827هـ)، والستة الكبرى للنسائي، والتسهيل لابن مالك كذلك، وسمع الصحاح للجوهري على سراج الدين عمر، وفي أثناء تلك المدة دخل دمشق سنة (794هـ)، فقرأ على النجم ابن الكشك الحنفي (ت 799هـ) بعضاً من أول البخاري، وهكذا كابد (العيني) التعب والعناء، وهو يتخذ في رياض العلماء، حتى ألم بثقافة العصر، وذاع صيته في كل مصر.

مؤلفاته:

ترك (العيني) ذخيرة علمية هائلة أثرت المكتبة الإسلامية، وظلت مرجعاً للدراسين قديماً وحديثاً حتى صعب على الباحثين حصرها، فقد كان جيد الخط، سريع الكتابة، حتى قيل: إنه كتب القدوري في الفقه في ليلة واحدة.⁽³⁾

(وللعيني) نظم ونثر غير أن بعض نظمه معاب مشين، عرضه لنقد أقرانه البارزين وخصومه المتربصين، حيث قال السيوطي (ت 911هـ): "وأما نظمه فمحنط إلى العناية، وربما يأتي به بلا وزن"⁽⁴⁾، ولكن السخاوي كان أكثر إنصافاً، وأخف حدة، وأرق عبارة، حين قال: "منه المقبول ومنه غير المقبول"⁽⁵⁾، ولعل ابن حجر كان أقسى في نقده من الحجر حين تصدى لنظم

(1) أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي، كان إماماً متبحراً ورعاً متفنناً في المعاني والبيان والفقه والأصول، توجه إلى الشام، وأتى حلب، ثم أصبح شيخاً على المدرسة الظاهرية البرقوقية في القاهرة، وتوفي سنة 790هـ عن نيف وسبعين سنة. انظر الدار الكامنة (238/1)، وأنباء الغمر (359/1) شذرات الذهب (313/6).

(2) انظر: الضوء اللامع (131/10) مقدمة عمدة القارئ للكوثري 3 و 4.

(3) هو مختصر متداول بين الطلبة في الفقه الحنفي لأحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسين القدوري، من أئمة الحنفية، مات ببغداد سنة 428هـ، انظر: الفوائد البهية للكنوي، ص 34.

(4) انظر: بغية الوعاة (275/2).

(5) انظر: الضوء اللامع (135/10).

العيني في سيرة المؤيد، حيث أخرج الأبيات الركيكة والتي اختل وزنها فبلغت نحواً من أربعمئة بيت، وأفردتها في كتاب سماه (قذى العين عن نظم غراب البين).⁽¹⁾

ومن أشهر كتب العيني المطبوعة والمخطوطة:⁽²⁾

- 1- مقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المعروف بالشواهد الكبرى.
 - 2- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد المعروف بالشواهد الصغرى.
 - 3- رمز الحقائق شرح كنز الدقائق.
 - 4- البناية في شرح الهداية.
 - 5- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهرة ططر.
 - 6- السيف المهند في سير الملوك المؤيد.
 - 7- ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح.
 - 8- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار في عشر مجلدات من أوسع ما ألف في أحاديث الأحكام.
 - 9- معاني الأخيار في رجال معاني الآثار في مجلدين من أنفع الكتب في علم الرجال.
 - 10- شرح سنن أبي داود في مجلدين.
 - 11- العلم الهيب في شرح الكلم الطيب.
 - 12- المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوي الظهيرية.
 - 13- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان.
 - 14- وسائل التعريف في مسائل التصريف.
- ومن الكتب التي نسبت إليه:-

- 1- الحواشي على تفسير أبي الليث، وتفسير البغوي، وتفسير الكشاف.
- 2- الحواشي على التوضيح.
- 3- زين المجالس.
- 4- مقدمة في التصريف.
- 5- مقدمة في العروض.
- 6- تذكرة نحوية.
- 7- تاريخ الأكاسرة.

(1) انظر: بغية الوعاة (276/2).

(2) انظر مقدمة عمدة القارئ 10/9، بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث 85 - 123.

وما تركناه أكثر مما ذكرناه، ولكن أعظم مؤلفاته، وأضخم مصنفاته هو عمدة القارئ في شرح الجمع الصحيح للبخاري، وسيأتي الحديث عنه.

مدرسة العيني:

أنشأ (العيني) مدرسة ووقف كتبه بها لطلاب العلم، وذلك في مستهل رمضان سنة (814هـ)⁽¹⁾، وعمرها بالقرب من الجامع الأزهر مجاورة لسكنه، وعمل بها خطبة، وقد كان يصرح بكراهية الصلاة في الأزهر؛ لأن واقفه كان رافضياً يسب الصحابة رضي الله عنهم⁽²⁾، ذلك دلالة ورعه وتقواه ونصرته للسنة.

وظلت تلك المدرسة ملاذاً لطلاب العلم، يدرس بها بعض علماء الأزهر إلى يوم الناس هذا حيث تحولت مسجداً.⁽³⁾

ولما ضافت ذات يده في آخر عمره أخذ يبيع من أملاكه وكتبه، سوى ما وقفه للمدرسة وهو شيء كثير، ونقلت بقية كتبه إلى دار الكتب المصرية.⁽⁴⁾

سادساً - ثناء العلماء عليه :

أثنى عليه تلميذه السخاوي فقال: (كان إماماً عالماً عارفاً بالصرف والعربية وغيرها حافظاً للتاريخ واللغة كثير الاستعمال لها، مشاركاً في الفنون ذا نظم ونثر 000 صنف الكثير بحيث لا اعلم بعد شيخنا⁽⁵⁾ أكثر تصانيف منه)⁽⁶⁾.

وقال السيوطي (ت911هـ): ((كان إماماً عالماً عارفاً بالعربية والتصريف وغيرهما ، حافظاً للغة))⁽⁷⁾، عمدة في التاريخ ومقصداً لطالبيه⁽⁸⁾، ذاع صيته في البلدان، واشتهر اسمه لدى

(1) انظر: نزهة النفوس والابدان (290/2).

(2) انظر: الضوء اللامع (190/10).

(3) انظر: الخطط التوفيقية (260/2).

(4) انظر: مقدمة عمدة القارئ 7، الضوء اللامع (133/10).

(5) هو ابن حجر العسقلاني ، تقدمت ترجمته ص 8 .

(6) الضوء اللامع : 133/1 .

(7) بغية الوعاة : 275/2 .

(8) ينظر : شذرات الذهب : 286/7 .

الأعيان ((مع لطف العشرة والتواضع))⁽¹⁾ ، وصفه ابن العماد (ت1089هـ): بأنه ((أحد أوعية العلم))⁽²⁾.

سابعاً - منهجه في تناول الموضوعات البلاغية:

يتوزع منهج العيني في تناول الموضوعات البلاغية على النقاط التالية:-

1-بيان المعاني : تحدث في الوجوه البلاغية التي تدخل ضمن علم المعاني كالخبر والإنشاء والفصل والوصل والإيجاز والإطناب وغير ذلك⁽³⁾.

2-بيان البيان : ذكر في الوجوه البلاغية التي تدخل ضمن علم البيان كالتشبيه والمجاز والإستعارة والكناية وغير ذلك⁽⁴⁾.

3-بيان البديع: في تحدث (العيني) في الوجوه البلاغية التي تدخل ضمن علم البديع كالطباق والجناس والمشاكلة والتجريد وغير ذلك⁽⁵⁾.

الثلاث كانت مملوءة بالمادة البلاغية من نقولات عن سابقه واختصار لأقوالهم وعرض لآرائهم ومناقشتها وردود موافقات وشواهد إلى غير ذلك ، وقد نجد الموضوعات البلاغية - عند العيني في كتابه (عمدة القارئ) - غير مبوبة بهذا التوبيب بل متناثرة في ثنايا شرحه الكبير وذلك نمط شائع في كتابه⁽⁶⁾.

قال الدكتور عز الدين علي السيد : ((أشهر هذه الكتب⁽⁷⁾ اتصالاً بفن البلاغة (عمدة القارئ) للإمام العيني ولا سيما في أجزائه الأولى ، وقد انتفع بأقوال السالفين من الشراح وباستيعاب البلاغيين مسائل البلاغة بالشرح والتقييد))⁽⁸⁾.

وزعم بعض ان العيني لم يتكلم في المسائل البلاغية - في غير الجزء الأول والثاني - إلا نادراً، وليس الأمر كذلك ، نعم إن المادة البلاغية كانت مكثفة في ذلكما الجزئين وستثبت الدراسة -

(1) الضوء اللامع : 133/1 .

(2) شذرات الذهب : 289/7 .

(3) ينظر على سبيل المثال ، عمدة القارئ : 25/1 ، 43 ، 59 ، 73 ، 95 ، 120 .

(4) ينظر على سبيل المثال ، عمدة القارئ : 16/1 ، 26 ، 23 ، 60 ، 95 ، 120 .

(5) ينظر على سبيل المثال، عمدة القارئ : 26/1 ، 47 ، 97 و 189/3 ، و 46/4 ، و 90/7 .

(6) ينظر على سبيل المثال، عمدة القارئ : 8/11 ، و 186/13 ، و 83/14 ، و 27/15 ، و 263/17 ، و 115/18 ، و 298/22 .

(7) أي كتب شروح الحديث .

(8) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: 52 .

إن شاء الله تعالى - ان له مسائل بلاغية أخرى كثيرة ومتنوعة في غير ذلك الجزأين - منثورة في ثنايا كتابه (عمدة القارئ).

ثامناً: علاقة بدر الدين العيني بالحكام:

إن العلاقة بين العلماء والأمراء، إذا تجردت من النصيح والتوجيه في السراء والضراء، وطلبت بفضول التزلف والاستجداء؛ فهي للحكام خداع وهراء، وللعلماء خزي وخواء، وعلى الأمة ضياع وبلاء.

ولقد كانت علاقة العيني بالملوك والحكام قائمة على الإرشاد بأيسر عبارة، والزجر بألطف إشارة، فالملوك يكرهون النقد الصريح، ويقبلون الملاطفة والتلميح، لذا قال سبحانه مخاطباً موسى وهارون: "اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى".⁽¹⁾

ولقد كان (العيني) يسامر رجال السلطة ويقرأ للحكام، ولكنه لا يتدخل في شؤون الدولة؛ تجنباً للفجوة والصدام، وقد يقبل ذلك من العيني لو رضيه لغيره، لكنه حتى تولى محمد بن جقمق⁽²⁾ حصلت بينه وبين العيني فجوة، فتولى قضاء الشافعية في عهده ابن حجر⁽³⁾ وقضاء الأحناف سعد الدين الديري⁽⁴⁾ وكانا يترددان على السلطان في الجمعة مرتين أو ثلاثاً، فقال العيني عنهما: "كانا يقاسيان مشقة تلك السلام والمدارج حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الأطبق، وكل ذلك من عدم حفظ حرمة العلم" وقال السخاوي بعد أن نقل ذلك عنه: "وكأنه - رحمه الله - لم يستحضر حين كتابته لذلك ملازمته وتردده للأشرف في قراءة التاريخ ونحوه، بل لو كان أيامه قاضياً لبادرهما إلى الطلوع".⁽⁵⁾

(1) سورة طه: آية: 43 - 44.

(2) هو ابن الملك الظاهر جقمق، ولد وتوفي في القاهرة، وتقدم في العلوم على أبناء جنسه، أراد التداوي من السمنة فشرب الخل على الريق وامتنع عن أكل الخبز، ثم مات سنة 847هـ، انظر النجوم الزاهراء (15/235-237).

(3) أحمد بن علي الكناني فقصدته الناس، توفي سنة 852هـ، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة، علت شهرته في الحديث فقصدته الناس، توفي سنة 852هـ، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها (فتح الباري) (لسان الميزان) (الدرر الكامنة) (الإصابة) وغيرها كثير انظر الضوء اللامع (2/36).

(4) سعد بن محمد بن عبد الله ابو السعادات، المكنى سعد الدين، النابلسي الأصل، المقدسي الحنفي، نزى بالقاهرة، ولد في القدس سنة 768هـ، ثم انتقل إلى مصر فولى فيها قضاء الحنفية سنة 842هـ، ثم اعتزل القضاء وقد توفي بمصر سنة 867هـ، وله كتاب (الحبس في التهمة) وكتاب (شرح العقائد) (السهم المارقة في كيد الزنادقة) انظر الضوء اللامع (3/249) وغيرها.

(5) انظر: الضوء اللامع (7/210) مقدمة عمدة القارئ 6.

لقد عاصر العيني في مصر تسعة ملوك هم: الملك الظاهر بوقوق وقد حكم من (784هـ) إلى (801هـ)، ثم الملك أبو السعادات فرج دين برفوق إلى (808هـ)، ثم أخوه المنصور إلى (815هـ)، ثم الملك المؤيد شيخ إلى (824هـ)، ثم الملك الظاهر ططر، وقد مات في السنة نفسها، ثم ولده محمد الصالح إلى (825هـ) ثم خلع، ثم الأشرف برسباي، ثم ولده يوسف إلى (842هـ) فخلع، ثم الظاهر جقمق إلى (857هـ).⁽¹⁾

ولقد ألف علماء ذلك العصر كعادتهم كتباً في سير السلاطين تشتمل ثناءً ونصحاءً، ووجدنا العيني ينظم وينثر في سيرة المؤيد كما كتب في سيرة الظاهرة ططر والأشرف برسباي. وما من علاقة إلا ويشوبها كدر، فكيف إذا كانت مع ملوك صداقتهم بحاجة إلى توجس وحذر، ولذا رأينا العيني يتولى مناصب وظيفية، وقد يعزل عنها ويقال، وفقاً لأمزجة السلطان عند الهجر والوصال، غير أن منتهى بغيته وكامل حظوته وجدها في حجر الملك الأشرف حتى صار من أقرب ندمائه، وحيث اصطحبه معه في جملة رفقته وأخصائه، كان يقرأ له التاريخ ما يزن له فضائل الأعمال، وينفره من قبيح الفعال، ويرجعه عن المظالم والشور، ويحذره عواقب الغرور، حتى قال الأشرف في الملاء: "لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير في المملكة".⁽²⁾

تاسعاً وفاة العيني:-

توفي العيني رحمه الله ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة (855هـ)، وصلى عليه من الغد بجامع الأزهر، ودفن بمدرسته، بعد أن عمر ثلاثة وتسعين عاماً، قضاها جمعاً وتصنيفاً وتدريساً، وبعد زمن دُفن بجواره القسطلاني، شارح البخاري سنة (923هـ).⁽³⁾ وكانت جنازة العيني مشهودة وكثر أسف الناس عليه رحمه الله.⁽⁴⁾

كتاب عمدة القارئ دراسة وصفية:

هو أشهر وأعظم مؤلفات العيني، وأجل شروح صحيح البخاري، ابتداءً تدوينه في آخر رجب (820هـ)، ثم فرغ منه في الخامس من جمادي الأولى (847هـ)⁽⁵⁾، والكتاب مطبوع في خمسة وعشرين جزءاً، وهو بخط مؤلفة في واحد وعشرين جزءاً.

(1) انظر: حسن المحاضرة (120، 121/2).

(2) انظر: النجوم الزاهرة (187/15).

(3) انظر: الكواكب السائرة (127/1)، والنجوم الزاهرة (286/15).

(4) انظر: الضوء اللامع (133/10).

(5) عمدة القارئ (203 /25).

ولقد بين العيني السبب في تأليف عمدته⁽¹⁾ وذلك في مقدمة الكتاب وهو:-

1- أن يعلم أن في الزوايا خبايا، وأن العلم من منايح الله ﷻ ومن أفضل العطايا.
2- إظهار ما منحني الله من فضله العزيز، وإقداره إياي من علمه الكثير، والشكر مما يزيد النعمة، ومن الشكر إظهار العلم للأمة.

3- كثرة دعاء بعض الأصحاب بالتصدي لشرح ذلك الكتاب، على أنني قد أملتهم، ولم يجد ذلك بما قل ودل، ثم قال: "ونزل في فناء ربع هذا الكتاب، لأظهر ما فيه من الأمور الصعاب، وأبين ما فيه من المعضلات، وأوضح ما فيه من المشكلات، وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان، ما صعب منه على الأقران"، إلى أن قال: "وخضت في بحار التدقيق، سائلاً من الله الإجابة والتوفيق، حتى ظفرت بدرر استخرجتها من الأصداف، وبجواهر أخرجتها من الغلاف"⁽²⁾.
ثم ذكر سنده في ذلك الكتاب إلى الإمام البخاري من طريقين الأول: طريق الإمام العراقي والثاني: طريق تقي الدين الدجوي.

ثم ذكر عشر فوائد تتعلق بالصحيح قبل أن يشرع في شرحه، والذي لم يسر فيه على منهج واحد، حيث أطال في الأجزاء الأربعة الأولى عن أجزاء بقية الكتاب، ولعل السبب في ذلك أن مسائل كثيرة في اللغة والفقه والصرف والنحو الرواية والبلاغة التفسير تجاوزها في بقية الكتاب، بعد أن فصلها في الأجزاء الأولى؛ تجنباً للتكرار، وطلباً للاختصار.

ففي الأجزاء الأربعة الأولى بدأ بشرح ترجمة الباب، فأعربه، ثم ذكر وجه المناسبة بين الباب الذي قبله والباب الذي يليه، ثم شرح الترجمة⁽³⁾ ثم أورد الحديث، ويمضي في شرحه واضعاً عناوين أمام كل موضوع، تذكر مثلاً: بيان تعلق الحديث بالترجمة، بيان رجاله، بيان ضبط الرجال، بيان الأنساب، بيان فوائد تتعلق بالرجال، بيان لطائف إسناده، بيان نوع الحديث، بيان تعدد الحديث في الصحيح، بيان اختلاف لفظه، بيان اللغة، بيان الإعراب، بيان الصرف، بيان المعاني، بيان البيان، بيان البديع، الأسئلة والأجوبة، بيان استنباط الأحكام، فوائد تتعلق بالحديث.

أما في الأجزاء المتبقية فقد أوقف هذه التفاصيل فكان ينقص من هذه العناوين؛ لعدم الحاجة إلى ذكرها في بعض المواضع، كما أدخل عدة عناوين في عنوان واحد، ولذا اختل الترتيب والتبويب المشار إليها، واقتصر على عناوين: مطابقة الحديث للترجمة، وذكر رجاله، وذكر لطائف إسناده، ومن أخرج غير غيره، وذكر معناه، وذكر ما يستفاد منه، وهذه قد ذكرها في شرح كل حديث

(1) المرجع السابق (3/1).

(2) المرجع السابق (4/1).

(3) المرجع السابق (232/1 - 295 - 302) وغيرها كثير.

حتى وصل إلى الجزء الحادي عشر، حيث لم ترد فيه العناوين سوى مرتين لعنوان واحد هو ما ذكر معناه⁽¹⁾.

ولكنه ذكر ما يتعلق بالشرح سنداً ومنتأً، دون عناوين، وبعده إلى نهاية الكتاب حيث تكلم عن مطابقة الحديث للترجمة، ومواضعه في البخاري، ومن أخرجه غيره، والكلام على رجاله، ثم شرحه دون ذكر عناوين، كل ذلك مع بسط القول في ترجمة الباب من أول الكتاب إلى آخره، والاقتصار حيث تدعو الحاجة إليه⁽²⁾.

كما أكثر في إيراد الاعتراضات والرد عليها ودفع الاستشكالات بقوله: فان قيل، قلت حتى يقرر أخيراً ما يذهب إليه، وسترى من خلال الدراسة نماذج كثيرة على ذلك⁽³⁾.

ولأن العيني حنفي المذهب فقد انتصر لمذهبه كغيره من شراح السنن، كان يرد قول كل من ضعف أبا حنيفة، وله في ذلك رد شديد النبرة على الدار قطني، الذي قال عن أبي حنيفة: ضعيف فانتنقض العيني يدافع عن شيخه قائلاً: "لو تأدب الدار قطني واستحيا لما تلفظ بهذه اللفظة في حق أبي حنيفة، فإنه إمام طبق علمه الشرق والغرب، ولما سئل ابن معين عنه قال: إنه ثقة مأمون، ما سمعت أحداً ضعفه، ذلك لشعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث، وشعبة شعبة، وقال أيضاً كان أبو حنيفة ثقة من أهل الدين والصدق، ولم يتهم بالكذب، وكان مأموناً على دين الله تعالى صدوقاً في الحديث، أثنى عليه جماعة من الأئمة الكبار مثل عبد الله بن المبارك ويعد من أصحابه، سفيان بن عيينه، سفيان الثوري، جماد بن زيد، عبد الرزاق، ووكيع،....

وقد ظهر لك من ذلك تحامل الدار قطني عليه، وتعصبه الفاسد، وليس له مقدار بالنسبة إلى أولئك حتى يتكلم في إمام متقدم على أولئك في الدين والتقوى والعلم، وبتضعيفه إياه يستحق هو التضعيف، إلا يرضى بسكوت أصحابه عنه، وقد روى في سننه أحاديث سقيمة ومعلولة، ومنكرة وغريبة وموضوعة، ولقد روى أحاديث ضعيفة في كتاب الجهر بالبسملة، واحتج بها مع علمه بذلك، حتى أن بعضهم استخلفه على ذلك فقال: ليس فيه حديث صحيح، ولقد صدق القائل حسدوا لفتى إذ لم ينالوا سعيه *** فالقوم أعداء له وخصوم⁽⁴⁾...⁽⁵⁾.

(1) عمدة القارئ (17 / 42 - 117).

(2) بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث (ص 211 - 212).

(3) انظر مثلاً رأيه في (ذراع) من حيث التنكير والتأنيث، عمدة القارئ (4 / 285).

(4) البيت لأبي الأسود الدؤلي، انظر: وفيات الأعيان (3 / 294)، والبيان والتبيين (4 / 36)، وعيون الأخبار (11/2).

(5) عمدة القارئ (6 / 12).

ولقد أكثر العيني في الكتاب النقل عن: الكرمانى شارح البخارى، وابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث، وجامع الأصول، وعن الهروي فى الغريبى، وعن الصنعانى فى العباب، والأزهري فى التهذيب، والخطابى فى إعلام السنن، وغريب الحديث، والقرطبى فى التفسير وشرح مسلم، والخليل بن أحمد فى كتاب العين، والجوهري فى الصحاح، وابن قتيبة فى المعارف، وقطب الدين الجلى فى شرح البخارى، والمزى فى الأطراق، والزمخشري فى التفسير وأساس البلاغة وغيرهما.

كما فيه نقول عن: ابن التيانى إمام الحرمين البيهقى، القاضى عياض، النووى، الطحاوى، ابن الصلاح، المازرى، الذهبى، الخطيب البغدادي، ابن كثير، ابن ماكولا، الزجاج، محمد بن سعد، الواقدي، ابن دريد أبى حاتم، البخارى، الكسائل، أبى حنيفة الدينورى، الأصمعى، الثيمى، المبرد، ابن مالك، الطيبى، العراقى، ابن السكين، ابن سيده، الحلیمى، السهيلي، ابن هشام، الثعلبى⁽¹⁾.

(1) بدر الدين العيني وأثره فى علم الحديث ص213- ص214.

تأثر العيني بالسابقين

تأثر الامام العيني بكوكبة مضيئة من كبار العلماء والأئمة في اللغة والدين ،حيث كان لهؤلاء العلماء بصمات مضيئة وعلامات واضحة من الآراء والتعليقات ،سواءً كان في اللغة أو الدين أو الحديث والسنة ومن هؤلاء العلماء الذي نهل من نهلم الإمام العيني ، وأخذ من ينبوع علمهم الصافي الكرمانى ، الطيبي، النووي ،الزمخشري ، الزركشي ، ابن بطلال ، القاضي عياض وغيرهم كثر من أجلة العلماء والأئمة الذين تركوا لنا العديد العديد من النجوم اللامعة والتفسيرات المضيئة في لغتنا الجميلة وسنتنا الحميدة .

حيث كانت دراسة الباحثة في الاتجاه البلاغي ; وقد اتجهت الباحثة إلى الكم والمأثور الذي نهل منه الإمام العيني وسار على نهجه في التوضيحات البلاغية لهؤلاء العلماء في تفسيراتهم البلاغية لأحاديث خير البشر صلوات ربي ورضوانه عليه .

كان للعيني آرائه الخاصة به ، ومع ذلك تعمق في آراء العلماء إما مؤيداً وإما مخالفاً ، وفي هذا المبحث أقوم بعض بعرض مجمل ومختصر لكوكبة من العلماء الذين تأثر بهم العيني في آرائهم البلاغية في مجموعة مختلفة من أغراض بلاغية عديدة تناولها الإمام العيني ودعم قوله بآراء من العلماء إما مؤيداً لهم أحياناً غير مؤيد أحياناً أخرى.

وسنرى ذلك واضحاً في معرض تلك الأحاديث.

الكرمانى

محمد بن يوسف⁽¹⁾ ابن علي بن سعيد شمس الدين الكرمانى: عالم بالحديث أصله من الكرمان: اشتهر في بغداد قال ابن الحجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة. وأقام مدة بمكة. وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) وله "ضمائر القرآن" و"شرح مختصر ابن الحاجب "سماه" السبعة السيارة وأنه وضع فيه سبعة شروح. ومات راجعاً من الحج في طريقه إلى بغداد ودفن فيها.

تأثر الإمام العيني بالكرمانى في العديد من المسائل البلاغية المتنوعة وهي كالاتي:

الأمر:

عن جابر بن عبد الله⁽²⁾ - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع واشترى وإذا قضي)

(1) الأعلام، ج7، ص153.

(2) عمدة القارئ، ج11، ص265

قوله: "رحم الله رجلاً"

قال الكرمانى ظاهرة الإخبار عن حال رجل كان سمحاً لكن قرنية الاستقبال المستفاد من "إذا" تجعله دعاء وتقديره رحم الله رجلاً يكون سمحاً. وقد يستفاد العموم من تقيده بالشرط.

التكثير:

عن سهل⁽¹⁾ قال: كان رجال يصلون مع النبي -ﷺ- عاقدي أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان.

قوله: "كان رجال"

قال الكرمانى: كان رجال التكثير فيه للتنويع أو التبويض: أي: بعض الرجال ولو عرفه لأفاد الاستغراق.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ- إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

المجاز:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ- إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

قوله: "ذو الوجهين".

قال الكرمانى: هذا عام لكل نفاق سواء كان كفراً أم لا فكيف يكون سواء في القسم الثاني؟

قال العيني هو للتغليظ أو المراد شد الناس عند الناس لأنه من اشتهر بذلك لا يحبه أحد من

الطائفتين.

عن أنس بن مالك⁽²⁾ قال: حرمت علينا الخمر حين جمعت وما نجد يعني بالمدينة - خمر

الأعشاب إلا قليلاً، وعامة خمرنا البسر والتمر.

قوله "عامة خمرنا البسر والتمر".

البسر هو المرتبة الرابعة لثمرة النخل قال الكرمانى: الخمر مائع والبسر جامد فكيف يكون

هو إياه؟

قال العيني هو مجاز عن الشراب الذي يؤخذ عنه.

(1) المرجع السابق، ج12، ص260.

(2) عمدة القارئ، ج24، ص380.

خروج الكلام على مقتضى الظاهر:

عن جابر بن عبد الله⁽¹⁾ سئل أو سأله قوم عن الغسل فقال يكفيك صاع، فقال رجل: لا يكفيني فقال جابر: يكفي من هو أو في منك شعراً وخير منك قوله: "سأله عن الغسل".
قال الكرمانى القوم السائلون فلم أفرد الكاف حيث قال يكفيك صاع.
والظاهر يقتضى أن يقال: يكفي كل واحد منكم صاع.

الإستثناء:

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".
قوله: "إلا المسجد الحرام".
قال الكرمانى: الاستثناء يحتمل أموراً ثلاثة أن يكون مساوياً لمسجد الرسول وأفضل منه وأدون منه أي: أقل منه.

التخصيص:

عن ابن عمر⁽²⁾ أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: في صلاة الفجر، ورفع رأسه من الركوع، قال اللهم ربنا ولك الحمد في الآخرة ثم قال: "اللهم العن فلاناً وفلاناً"، فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فهم ظالمون 244 (آل عمران: 120).
قوله: "في الآخرة".
قال الكرمانى: أنه متعلق بالحمد حتى قال: التخصيص بالآخرة مع أنه له الحمد في الدنيا أيضاً؛ لأن نعيم الآخرة أشرف.

الحذف:

عن جبير بن مطعم⁽³⁾ قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثاً وأشار بيديه كليتهما.
قوله "أما أنا فأفيض".
بضم الهمزة من الإفاضة أو الإسالة قال الكرمانى: أما للتفصيل فأين قسميه
قال العيني: اختفاء القسم غير واجب وإن سلمنا فهو محذوف يدل عليه السياق.

(1) المرجع السابق، ج21، ص248.

(2) عمدة القارئ، ج7، ص130

(3) المرجع السابق، ج25، ص94

عن نافع: كان ابن عمر إذا سُئِلَ عن طلق ثلاثاً، قال: لو طلقت مرة أو مرتين فإن النبي - ﷺ - أمرني بهذا فإن طلقها ثلاثاً حُرِّمَتْ حتى تتكح زوجاً غيرك.
قوله "لو طلقت مرة" أي: طلقة واحدة قال الكرمانى:
جواب لو أي جزاؤه محذوف وهو: لكان خيراً.

الإطئاب:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنا نخرج في عهد النبي يوم القطر صاعاً من طعام وقال أبو سعيد: وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والشعير قوله "دو طعامنا".
قال الكرمانى: هو من باب عطف الخاص على العام نحو ﴿ فَأَكْهَىٰ وَنَخْلٍ وَمَرْمَازٍ ﴾ (الرحمن: 68)
بهذا يكون الطعام هو الشيء العام وباقي الأطعمة خاصة والمسألة هنا هي الإطئاب.

اللف والنشر:

عن صفوان بن سليم⁽¹⁾ عن النبي - ﷺ - قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل.
قوله: "وكالذي يصوم".
قال الكرمانى: يحتمل أن يكون لفاً ونشراً أو أن يكون كل ما حد ككليهما".

المشاكلة:

عن عبد الله بن أبي أوفى⁽²⁾ أوصى رسول الله؟ - ﷺ - فقال: له وقال أوصى بكتاب اله
قوله: أوصى بكتاب الله؟
قال الكرمانى: الباء زائدة يعني أوصى كتاب الله أي: أمر بذلك إطلاق لفظ الوصية على
سبيل المشاكلة فلا منافاة بينها أو المنفي الوجبة بالمال أو الإمامة الوصية بكتاب الله.

الطبيبي

ولد سنة 743هـ_1332م.

الحسين بن محمد بن عبد الله⁽³⁾ شرف الدين الطبيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان من أهل توريز، من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره، وكان شديد الحد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة. والإنفاق على ذوي

(1) العمدة، ج22، ص164

(2) العمدة، ج18، ص95.

(3) الأعلام، ج2، ص256.

الحاجة منهم، أية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً ضعيف البصر من كتبه (التبيان في المعاني والبيان).

تأثر الإمام العيني بالطيبي في العديد من المسائل البلاغية المتنوعة وهي كالاتي:

الإستفهام:

عن ابن عمر⁽¹⁾ كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، قال بعضهم بل بوقاً مثل بوق اليهود، فقال عمر أولاً تبعثون رجلاً منكم ينادي بالصلاة فقال رسول الله ﷺ - يا بلال قم فناد بالصلاة. قوله: "أولاً تبعثون".

قال الطيبي الهمة إنكار للجملة الأولى أي مقدره وتقدير للجملة الثانية.

عن أنس بن مالك⁽²⁾ - عن النبي ﷺ - بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فذكر يعني رجلاً من الرجلين فأثيت بطست من ذهب ملجأً حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مرق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملأه حكمة وإيماناً، وأثيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل ومن معك قيل: محمد، قال: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل مرحباً. ولنعم المجيء... الخ الحديث.

قوله: "قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد.

ليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفي عليه إلى هذه المدة وقيل سؤالهم استفهام الغرض منه الاستعجاب بما أنعم الله عليه.

التكثير:

عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ص "تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون.

وتفتح العراق: فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون.

(1) العمدة، ج5، ص153.

(2) العمدة، ج15، ص170.

قوله: "قوماً".

قال الطيبي نكر قوماً لتحقيرهم وتوهين أمرهم ثم وصفهم - ﷺ - بيسون إشعاراً ببركاكة عقولهم، وأنهم من ركنوا إلى الحظوظ البهيمية، وركنوا إلى حطام الدنيا الفانية العاجلة، وأعرضوا عن الإقامة في جوار رسول الله ﷺ.

الوصل:

عن عبد الله (1) قال: قال النبي - ﷺ - بنس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت بل استذكروا القرآن فإنه أشد تنصيماً من صدور الرجال من النعم.
قوله: "واستذكروا القرآن"

قال الطيبي: هو عطف من حيث المعنى على قوله بنس ما لأحدهم أي: لا تقصروا في معاهدته واستذكروه، وهذا يكون على سبيل الوصل، حيث كان العطف ليصل بين حملتين ليكتمل المعنى.

القصر:

عن عائشة رضي الله عنها (2) قالت: قال لي رسول الله ﷺ إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبي قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟
فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبي قلت لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك.
قوله: "ما أهجر إلا اسمك".

قال الطيبي: هذا الحصر في غاية من اللطف لأنها أخبرت إذا كانت في غابة الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها الممتزجة بروحها وإنما عبرت عن الترك بالهجران لتدل على أنها لم تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه.

الإطناب:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ من صلي صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخذلوا الله في ذمته.
قوله: "وأكل ذبحتنا".

(1) العمدة، ج10، ص34

(2) العمدة، ج2، ص67

(3) العمدة، ج5، ص298

قال الطيبي: إذا أجرى الكلام على اليهود سهل عطف الاستقبال على الصلاة بعد الدخول فيها وبعضه اختصاص ذكر الذبيحة، لأن اليهود خصوصاً يمتنعون عن أكل ذبيحتنا وهم الذين حين تحولت القبلة شقوا بقولهم ﴿مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة: 142) أي صلوا صلاتنا وتركوا المنازعة في أمر القبلة والإمتناع عن أكل الذبيحة لأنه من باب عطف الخاص على العام. عن علي بن أبي طالب - ؓ - عن النبي - ﷺ - قال: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة قوله: "نسائها".

قال الطيبي الضمير الأول يرجع إلى الأمة التي فيها مريم عليها السلام والثاني إلى هذه الأمة ولهذا كدر الكلام تشبيهاً على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الآخر.

التقسيم:

عن المغيرة بن شعبة⁽¹⁾ قال: قال رسول الله - ﷺ -: إن الله حرم عليكم حقوق الأمهات، ووأد البنات ومنع وهات وكره ثم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. قوله: "إضاعة المال".

قال الطيبي فيه من التقسيم الحاصر فيه الحاوي لجميع الأقسام أن تقول الذي يصدف فيه المال إما أن يكون واجباً كالنفقة والزكاة وهذا لا ضياع فيه. وإما أن يكون حراماً أو مكروهاً وهذا قليلة أو كثيرة إضاعة وسرف.

الأمر:

عن عبد الله بن الزبير⁽²⁾ عن أبيه قال: قيل للزبير إنا لا نسمعك تحدث عن رسول الله - ﷺ - كما يحدث فلان وفلان، قال: أما إني لم أفارق، ولكن سمعته يقول: ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعداً من النار.

قوله: "فليتبوأ مقعدة من النار".

قال الطيبي: الأمر بالتبؤ تهكم وتغليظ وكذلك فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب كما أنه قصد في الكذب المتعمد.

عن أنس بن مالك قال: مر النبي - ﷺ - بامرأة تبكي عند قبر فقال: اتقي الله واصبري. فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي "ص" فانت باب النب "ص" فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك!..

فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى قوله: اتقي الله؟

(1) العمدة، ج12، 346.

(2) العمدة، ج1، ص227.

قال الطيبي: "اتق الله" توطئة لقوله اصبري كأنه قال لها خافي غضب الله إن لم تصبري ولا تجزعي لحصول لك الثواب.

التكبير والتعريف :

عن جابر بن عبد الله⁽¹⁾ أن رسول الله ﷺ - قال: من قال: حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد ﷺ - الوسيلة والفضيلة وابعثه الله مقاماً محموداً الذي وعدته.

حلت له شفاعتي يوم القيامة.

قوله: "مقاماً محموداً".

قال الطيبي نكر مقاماً لأنه أفخم وأجزل كأنه قيل مقاماً محموداً بكل لسان.

عن ابن عباس⁽²⁾ - قال: كان النبي ﷺ - إذا قام من الليل يتهدج، قال: اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق ومحمد ﷺ - حق والساعة حق.

قوله: وأنت الحق ووعدك الحق قال الطيبي: عرفهما للحصر لأن الله هو الحق وما سواه هو الباطل وفي معرض الزوال وكذا عرف وعده لأنه مختص بالإنجاز دون غيره. والتفكير في البواقي للتعظيم.

الخطابي

ولد سنة 319_388هـ، 931_998م

صمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي⁽³⁾ أبو سليمان: فعنبه محدث، من أهل بسن (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له (معالم السنن) في شرح سنن أبي داود و (بيان إعجاز القرآن).

تأثر الإمام العيني الخطابي في عدة مسائل بلاغية وهي: الأمر، المشاكلة، القصر، السجع.

(1)العمدة، ح5، ص97

(2) العمدة، ج5، ص178

(3) الأعلام، ج2، ص233

الأمر:

عن عبد الله بن الزبير⁽¹⁾ قال: قيل للزبير إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله -ﷺ- كما يحدث فلان وفلان قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

قوله: "فليتبوأ مقعده من النار". قال الخطابي: ظاهرة أمر ومعناه خبر يريد أن الله تعالى يبوؤه مقعده من النار.

المشاكلة :

عن عبد الله بن عمر⁽²⁾ رضي الله عنهما! قال النبي -ﷺ-: ما يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه فرغة لحم. قوله: "فرغة" بمعنى قطعة.

قال الخطابي: يحتمل أن يكون أن يأتي ساقطاً لا قدر له ولا جاه، أو يعذب في وجهه حتى يقط لحمه لمشاكلة العقوبة في مواضع الجنابة من الأعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال.

القصر:

عن عبد الله بن مسعود⁽³⁾ قال: قال النبي -ﷺ- لا حسد إلا في اثنين: رجلاً أتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها.

قوله: " لا حسد إلا في اثنين " أي: خصلتين وقال الخطابي: بأنه تخصيص لإباحة نوع من الحسد، فالمعنى لا إباحة في شيء من الحسد إلا فيما كان هذا سبيله أي: لا حسد محمود إلا هذا. عن أبي هريرة⁽⁴⁾ عن النبي -ﷺ- قال: إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة.

قوله "أبشروا" أي: في الثواب

قال الخطابي: معناه الأمر بالاعتقاد في العبادة أي: لا تستوعبوا الأيام ولا الليالي بها بل أخطوا طرف الليل بطرف النهار.

(1) عمدة القارئ، ج1، ص248.

(2) المرجع السابق، ج9، ص81

(3) عمدة القارئ، ج2، ص84

(4) المرجع السابق، ج1، ص370.

السجع:

عن أبي هريرة⁽¹⁾، أن النبي ﷺ: قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا، فمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاخصوا إلى النبي ﷺ- فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل؟ فمثل ذلك يطل، فقال النبي ﷺ-: إنما هذا من إخوان الكهان".

وقوله: إنما هذا من إخوان الكهان"

قال الخطابي: لم يرد رسول الله لأجل السجع نفسه وإنما أعاب منه رسول الله رد الحكم وتزيينه بالسجع على مذهب الكهان في ترويح أبا طيلهم بالأسجاع التي يرجون بها الباطل ويوهمون الناس أن تحتها طائلاً.

ابن بطل

علي بن خلف⁽²⁾ بن عبد المطلب بن بطل، أبو الحسن: عالم بالحديث من أهل قرطبة له "شرح البخاري" الجزء الأول والثالث⁽³⁾ والرابع في الأزهرية والثاني كتب سنة 776 في خزانة القردين بفاس والخامس والأخير منه في شسترتي (4785) ومنه قطعة مخطوطة في استنبول أولها: باب زيادة الإيمان ونقصانه.

تأثر الإمام العيني بابن بطل في مسائل بلاغية عديدة وكان منها: المطابقة، التقديم والتأخير، الأمر.

المطابقة

عن أبي سعيد الخدري⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله ﷺ بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين قوله: "بينما أنا نائم" قال ابن بطل فيه من الفصاحة استعمال جواب بيننا بدون إذا أو إذا وفيها استعمال جمع الكثرة في الثدي لأجل المطابقة.

(1) المرجع السابق، ج21، ص209.

(2) الأعلام، ج4، ص285.

(3) عمدة القارئ، ج1، ص276.

(4) المرجع نفسه، ج14، ص372

التقديم والتأخير

عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتاً في خثعم يسمى الكعبة اليمانية قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً

قوله: وهادياً مهدياً". قال ابن بطال: هو من باب التقديم والتأخير لأنه لا يكون هادياً لغيره إلا بعد أن يهتدي هو فيكون مهدياً، وبركة دعاء النبي ﷺ بقوله: اللهم ثبته ما سقط بعد ذلك من فرس.

الأمر الغرض منه التنبيه والإعلام

سئل أبو وائل⁽¹⁾ عن المرجئة فقال: حدثني عبد الله أن النبي ﷺ قال: سباب المسلم فسوق وقتاله كفور"

قال ابن بطال: ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل: كفران حقوق المسلمين لأن الله جعلهم إخوة وأمر بالإصلاح بينهم، ونهاهم الرسول ﷺ عن التقاطع والمقاتلة وأخبر أن من فعل ذلك كفر حق أخيه المسلم.

القرطبي

أحمد بن عمر بن إبراهيم⁽²⁾، أبو العباس الأنصاري القرطبي: فقيه مالكي من رجال الحديث يعرف بابن المزين، كان مدرساً بالإسكندرية وتوفى بها، ومولده بقرطبة ومن كتبه: "المفهم لما شكل من تلخيص كتاب مسلم، شرح به كتاباً من تصنيفه في اختصار مسلم، وله في القرويين بفاس، كتاب (اختصار صحيح البخاري). ولد سنة 578_656هـ، 1182_1258م. تأثر الإمام العيني القرطبي في عدة مسائل بلاغية وهي: الحصر، الأمر، الاستفهام.

الإستفهام:

عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون.
قوله: "كيف تركتم عبادي"

(1) عمدة القارئ أمر التنبيه والإعلام، ج1، ص 432

(2) الأعلام، ج1، ص186.

قال القرطبي: حكمة اجتماعهم في هاتين الصلاتين فيكون السؤال لهم استدعاء لشهادتهم لهم ولذلك قالوا: وأتيناهم وهم يصلون.

الحصر:

عن أبي هريرة⁽¹⁾ قال: قال النبي ﷺ لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة قال القرطبي: في هذا الحصر نظر قلت أي العيني ليس من الأدب أن يقال: في كلام النبي ﷺ نظر بل الذي يقال منه أنه ﷺ ذكر الثلاثة قبل أن يعلم بالزائد عليها.

الأمر:

عن أنس بن مالك⁽²⁾ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقى الله واصبري قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ فأنت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت لم أعرفك، فقال: لها إنما الصبر عند الصدمة الأولى. قوله: "اتقى الله"

قال القرطبي: الظاهر أنها كانت تتوح وهي تبكي فلهذا أمرها بالتقوى وهو الخوف من الله. عن عائشة رضي الله عنها، قالت⁽³⁾: لما جاء النبي ﷺ خبر قتل ابن حارثة وجعفر وابن راحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا انظر من صائر الباب نشق الباب، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن ينهأهن فذهب ثم أتاه الثانية لم يطعنه فقال إنهن، فأتاه الثالثة والله غلبنا يا رسول الله فرعمت أنه قال: فحث في أفواههن التراب فقلت: أرغم الله أنفك لم تفعل ما أمرك رسول الله ﷺ ولم تترك رسول الله ﷺ قوله: "فاحش"

قال القرطبي: هذا يدل على أنهم رفعن أصواتهن بالبكاء، فلما لم ينتهين أمره أن يسد أفواههن بالتراب وخص الأفواه بذلك لأنها محل النوح والبكاء. الغرض من هذا الأمر الزجر.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص145.

(2) المرجع السابق، ج16، ص41

(3) المرجع السابق، ج8، ص97.

(4) عمدة القارئ، ج8، ص136.

القاضي عياض

ولد سنة 476_544هـ، 1083_1149م.

عياض بن موسى بن عياض⁽¹⁾ بن عمرو اليحصبي السبتي أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب ونسايهم رؤياهم ولي قضاء سبته ومولده فيها ثم قضاء غرناطة، وتوفى بمراكش مسموماً من تصانيفه (الشفاء بتعريف المصطفى) و (ترتيب المدارك وتخريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك) تأثر الإمام العيني القاضي عياض في عدة مسائل بلاغية وهي: الاستفهام، الأمر، الاقتباس.

الإستفهام :

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون.
قوله: كيف تركتم عبادي"

قال عياض: يحتمل أن يكونوا غير الحفظة فسؤاله لهم على جهة التوبيخ لمن قال: (أتجعل فيها من يفسد فيها) (البقرة: 30)

الأمر :

عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها، وأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً"

قوله: فجعلنا نمسح على أرجلنا"

قال القاضي عياض معناه غسل

وأشار إليه بعضهم أنه دليل على أنهم كانوا يمسحون، ونهاهم النبي ﷺ عن ذلك وأمرهم بالغسل لأنه عليه السلام أعلمهم بأنهم مستوجبون النار على فعلهم بقوله: "ويل للأعقاب من النار." وهذا لا يكون إلا في الواجب وأمرهم بالغسل بقوله: "أسبغوا الوضوء؟"

الاقتباس:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال⁽¹⁾: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قميص منها ما يبلغ الندي ومنها ما دون ذلك وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين" قوله عليهم قمص منها ما يبلغ الندي" قال القاضي: أخذ ذلك أهل التعبير من قوله تعالى "وثيابك فطهر" (المدثر: 4) يريد به نفسك، وإصلاح عملك ودينك على تأويل بعضهم لأن العرب تعبر عن العفة بنقاء الثوب والمنزر.

الزمخشري

ولد سنة 467_538هـ، 1075_1144م.

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي⁽²⁾ الزمخشري جار الله أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلعب بجار الله، وتنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها. من أشهر كتبه "الكشاف" في تفسير القرآن و (مقدمة الأدب) في اللغة. تأثر الإمام العيني الزمخشري في مسألة بلاغية واحدة وهي: الاستفهام.

الاستفهام :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: قال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي قال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشياء ولكل واحدة منكم ملؤها وقال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحد وإنه ينشئ للنار من يشاء، فيلقون فيها فتقول هل من مزيد؟" قوله: هل من مزيد؟"

قال الزمخشري: قيل هذا استفهام إنكار إنه لا يحتاج إلى زيادتها. عن أسماء رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة للنبي ﷺ أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف قال: تحته ثم تقرضه بالماء وتنضحه وتصلي فيه. قوله أرأيت: قال الزمخشري: فيه تجوز لإطلاق الرؤية ومداراة الإخبار لأن الرؤية سبب للإخبار. وجعل الاستفهام لمعنى الأمر بجامع الطلب

(1) المرجع نفسه، ج1، ص 576

(2) الأعلام، ج7، ص178..

النووي

ولد سنة 631_676هـ، 1233_1277م.

يحيى بن شرف⁽¹⁾ بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي، الشافعي أبو زكريا محي الدين: علامة بالفقه والحديث مولده وفاته في نوا (من قرى جوران بسورية) وإليها نسبته. تعلم في دمشق وأقام بها زمناً طويلاً. من كتبه (تهذيب الأسماء واللغات) و (منهاج الطالبين). تأثر الإمام العيني النووي في مسألتين بلاغيتين وهما: الإطناب، الأمر.

الإطناب"التكرار":

عن أبي سعيد⁽²⁾ قال: أربع سمعتهن عن النبي -ﷺ- يحددهن فأعجبتني وآنفتني. أن لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم، ولا صوم يومين الفطر والأضحى ولا صلاة بعد صلاتين العصر والفجر، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى قوله: آنفتني قال النووي: "آنفتني أي: أعجبتني كرر المعنى باختلاف اللفظ والعرب تفعل ذلك كثيراً للبيان والتوكيد.

الأمر:

عن أنس بن مالك: عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار. قال النووي: هذا حديث عظيم وأصل من أصول الإسلام، ففي هذا الحديث محبة الله ورسوله التي هي أصل الإيمان بل عينه، ولا تصح إلا محبة إلا الله ورسوله حقيقة، ولا حب لغير الله وكرهه الرجوع في الكفر إلا لمن قوي الإيمان في نفسه وانشرح له صدره. عن سعد بن أبي وقاص⁽³⁾ أن رسول الله -ص- قال: أنك لن تتفق نفقه تبتغي وجه الله إلا أجزت عليها حتى ما تجعل في مي امرأتك. قوله: "في في امرأتك".

قال النووي: أن ما أريد به وجه الله تعالى ثبت الأجر وإن حصل لفاعله في ضمنه حظ نف من لذة أو غيرها ولهذا مثل رسول الله -ﷺ- بوضع اللقمة في فم الزوجة وأنه غالباً يكون الحظ النفس والشهوة واستمالة قلبها.

(1) الأعلام، ج8، ص149.

(2) عمدة القارئ: ج10، ص318.

(3) عمدة القارئ، ج1، ص238

عن أبي هريرة⁽¹⁾ قال رسول الله -ﷺ-: من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإن يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط.

قوله: "فإنه يرجع من الأجر بقيراطين" قال النووي: أعلم أن الصلاة يحصل بها قيراط واحد إذا انفردت، فإذا انضم إليها الاتباع حتى الفراغ انضم إليه قيراط ثانٍ، فلمن صلى وحضر الدفن القيراطان، ولمن اقتصر على الصلاة قيراط واحد. وقال أيضاً في الحديث تنبيه أن القيراط الثمان يقيد بمن اتبعها. كان معها في جميع الطريق حتى تدفن.

الداودي

ولد سنة 945 هـ _ 1538 م

محمد بن علي بن أحمد⁽²⁾، شمس الدين الداودي المالكي: شيخ لأهل الحديث في عصره مصري من تلاميذ جلال الدين السيوطي، توفي بالقاهرة له كتب منها (طبقات المفسرين) (ذيل طبقات الشافعية للسبكي) (ترجمة الحافظ السيوطي) في مجلد ضخمة.

تأثر الإمام العيني الداودي في مسألة بلاغية واحدة هي: الأضداد.

الأضداد.

عن عبد الله قال⁽³⁾: كنت أمشي مع رسول الله في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود قال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح فسألوه، فقام متوكئاً على العسيب وأنا خلفه، فظننت أنه يوصي إلي، فقال: (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) (الإسراء: 85).

قوله: "ظننت" ⁽⁴⁾

قال الداودي: معناه أيقنت والظن يكون يقيناً وشكاً وهو من الأضداد ويدل على صحة هذا اللفظ أن هناك حديث يقول فيه: فعلمت أنه يوحى إليه.

(1) المرجع نفسه، ج1، ص 494

(2) الأعلام، الجزء السادس، ص 291.

(3) الأعلام، ج5، ص 181.

(4) الأعلام، ص 181.

الأنباري

ولد سنة 304 هـ _ 917م

القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أبو محمد: علامة بالأدب والأخبار من أهل الأنبار سكن بغداد، له تصانيفه، منها (شرح المفضليات) قرأه عليه ونقحه ابنه محمد (وخلقه الإنسان) و(الأمثال) (غريب الحديث).⁽¹⁾

تأثر الإمام العيني الأنباري في مسألة بلاغية واحدة وهي: الأضداد.

الأضداد

عن عائشة⁽¹⁾ رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ من رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كأن رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي ولكنه دعا ودعا، ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال: أحدهما لصاحبه، ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب، قال: من طبه قال: لبيد بن الأعصم.

قوله: "الطب" قال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء: طب، والسحر من الداء، فيقال له: طب فالطب يحمل المعنيين العلاج والداء.

تأثر الإمام العيني الأنباري في مسألة بلاغية واحدة وهي: الأضداد.

السهيلي

ولد في سنة 508 هـ _ 581 هـ

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي⁽²⁾ السهيلي: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير ولد في مالغة، وعمي وعمره 17 سنة، ونبج، فاتصل خبره بصاحب مراکش فطلبه إليها وأكرمته، فأقام يضيء كنبه إلى أن توفي بها، نسبه إني سهيل، (من قرى قالعة) وهو صاحب الأبيات التي مطلعها: "يا من يرى في الضمير ويسمع أن المعد لكل ما يتوقع"، من كتبه: (الروض الأنف)، (تفسير سورة يوسف)، (الإيضاح والتبيين لما بهم من تفسير الكتاب المبين).
تأثر الإمام العيني السهيلي في مسألة بلاغية واحدة وهي: المشاكلة.

⁽¹⁾ عمدة القارئ، ج21، ص 415.

⁽²⁾ الأعلام، ج3، ص 313.

المشاكلة:

عن عائشة رضي الله عنها⁽¹⁾ قالت أمر الله ورسوله أن يبشر خديجة ببيت من قصب.

قوله ببيت من قصب:

قال السهيلي: أنه من باب المشاكلة لأنها كانت أول بيت في الإسلام ولم يكن على وجه الأرض بيت إسلام إلا بيتها حين آمنت وجزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل

الزركشي

ولد سنة 745هـ_794هـ، 1344_1392م.

محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي⁽²⁾، أبو عبد الله بدر الدين: عالم بفقهِ الشافعية والأصول: تركي الأصل مصري المولد والوفاء، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها (الإصابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة) (لقطة العجلان) في أصول الفقه و(التفتيح لألفاظ الجامع الصحيح)."

تأثر الإمام العيني الزركشي في مسألة بلاغية واحدة وهي: الاستفهام.

الاستفهام:

عن عبد الله بن عمر قال: (صلى بنا النبي ﷺ " العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد). قوله "أرأيتم" قال الزركشي: هي بمعنى أبصرتم ليلتكم هذه لا يحتاج فيها إلى جواب لأن هذا ليس استفهام حقيقي الجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوه وهذا رأي الزركشي.

ابن خزيمة

ولد سنة 223_311هـ، 838_924م.

محمد بن أساوة بن خزيمة الساعي⁽³⁾: أبو بكر: إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث مولده ووفاته بنيسابور، رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر ولقبه السبكي بإمام الأئمة، تزيد مصنفاته على 140 منها كتاب (التوحيد وإثبات صفة الرب) و(صحيح ابن خزيمة) ثلاث مجلدات منها، حققها الدكتور مصطفى الأعظمي.

تأثر الإمام العيني ابن خزيمة في مسألة بلاغية واحدة وهي: الأمر.

(1) عمدة القارئ ج16، ص 383

(2) الأعلام، ج6، ص60.

(3) عمدة القارئ، ج2، ص264.

(4) الأعلام، ص 29.

الأمر:

عن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم أي: دخل في وقت الإفطار قال ابن خزيمة: لفظة خبر ومعناه الأمر أي: فليفطر الصائم

الطبري

ولد سنة 224هـ

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم لعصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصنيفات البديعة، من أهل طبرستان، طلب العلم بعد سنة 240هـ وأكثر الترحال ولقي النبلاء من الرجال وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاءً وكثرة تصانيفه، قل إن ترى العيون مثله.

تأثر الإمام العيني الطبري في مسألة بلاغية واحدة: وهي النفي.

النفي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي "ص" قال: (لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا).

قوله: "لا تشد الرحال" لا تشد الرحال الفعل على صيغة المجهول (1)

قال الطبري: النفي أبلغ من صريح النهي كأنه قال لا يستقيم أن يقصر بالزيادة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به

تم بحمد الله انتهائي من كتابة هذا المبحث غير أنني استطعت التوصل إلى أن العالم بدر الدين العيني تأثر بمجموعة من العلماء ومنهم من كان له الحظ الأكبر والنصيب الأوفر في استشهاده في الأحاديث النبوية الشريفة والمسائل البلاغية

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم النصيب الكبير والحظ الوافر: الكرمانى، الطيبي، القرطبي، ابن بطال. والبقية الباقية لم تأخذ هذا النصيب الوافر.

ومن المسائل البلاغية التي كان لها الحظ الأكبر والنصيب الأوفر: الاستفهام، والأمر، الإطناب.

وترى الباحثة هذا والله أعلم أن لهؤلاء العلماء كان لهم بصمة واضحة في آرائهم وفي حديثهم عن المسائل البلاغية المتجلية والمتنقلة في الأحاديث النبوية الشريفة.

(1) العمدة، ج5، ص178

(2) العمدة، ج7، ص240

الفصل الثاني

مسائل علم المعاني في كتاب عمدة القارئ

وفيها:

الخبر والإنشاء، التعريف والتكثير، التكرار، التقديم والتأخير، القصر، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب.

الفصل الثاني

مباحث علم المعاني عند العيني

المعاني لغة :

قال ابن فارس (ت395هـ): (العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول: القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه. والثاني: دال على خضوع وذل. والثالث: ظهور شيء وبروزه ...، والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه)⁽¹⁾.
وقال الزمخشري (ت538هـ): (عزيت بكلامي كذا أي: أردته وقصدته، ومنه المعنى)⁽²⁾.

أما ابن منظور (ت711هـ) فقال: (المعنى والتفسير والتأويل واحد، وعزيت بالقول كذا: أردت. ومعنى كل كلام ومعناته مقصده)⁽³⁾.

المعاني اصطلاحاً:

تناول ابن فارس هذا المصطلح البلاغي وتكلم عليه في باب سماه (معاني الكلام) فقال: (وهي عند أهل العلم عشرة: خبر واستخبار، وأمر ونهي، ودعاء وطلب، وعرض وتحضيض، وتمن وتعجب)⁽⁴⁾.

وعرفه السكاكي (ت626هـ) بقوله: (هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الإستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)⁽⁵⁾.

ورفض القزويني (ت739هـ) تعريف (السكاكي) فعرفه تعريفاً كان أوضح منهجاً من تعريف السكاكي إذ قال هو: (علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال)⁽⁶⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة : 146/4 - 148 .

(2) أساس البلاغة : 315 .

(3) لسان العرب : 1.6/15 مادة (عنا) .

(4) الصاحبى : 179 . ولعل ابن فارس أول من أطلق معاني الكلام على مباحث الخبر والإنشاء التي أصبحت أهم

أبواب علم المعاني . ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : 277/3 .

(5) مفتاح العلوم : 161 .

(6) التلخيص : 37 ، والإيضاح : 12/1 .

وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب هي: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، وتبع هذا التقسيم معظم المتأخرين من علماء البلاغة⁽¹⁾.

(1) ينظر: التلخيص: 37، والإيضاح: 13/1، والمطول: 34، وشروح التلخيص: 15/1 وما بعدها.

المبحث الأول الخبر والإنشاء

أولاً - الخبر :

الخبر لغة :

قال الخليل (ت175هـ): (الخبر: النبأ، ويجمع على أخبار)⁽¹⁾، وذكر ابن فارس للخاء والباء والراء أصلين (الأول: العلم، والثاني: يدل على لين ورخاوة وغزر)⁽²⁾، والأول هو الذي يعنينا هنا.

وقال ابن منظور: (خبرت الأمر أي علمته، وخبرت الأمر: أخبره إذا عرفت على حقيقته)⁽³⁾.

الخبر اصطلاحاً:

عرفه المبرد (ت285هـ) بأنه: (ما جاز على قائله التصديق والتكذيب)⁽⁴⁾، وأخذ القزويني برأي الجمهور فقال: (اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه له، وهذا هو المشهور وعليه التعويل)⁽⁵⁾، وعلى ذلك سار شراح التلخيص واصحاب علوم القرآن⁽⁶⁾، وتبعهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁷⁾.

(1) العين : 258/4 .

(2) معجم مقاييس اللغة :24/2 . .

(3) لسان العرب : 226/4 مادة (خبر) .

(4) المقتضب : 89/3 .

(5) الإيضاح :13/1 .

(6) ينظر: الطراز 61/1 ، والبرهان في علوم القرآن :2/317 ، وشروح التلخيص : 165/1 ، والإتقان :

225/3 ، ومعتك الأقران : 1/319 .

(7) ينظر: اثر النحاة في البحث البلاغي: 61 ، وجواهر البلاغة : 53 ، وعلوم البلاغة : 43، والبلاغة

والتطبيق:1.5 .

أغراض الخبر :

للخبر غرضان أصليان هما: فائدة الخبر، ويراد به إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام وهذا هو الأصل في كل خبر، وللازم الفائدة، ويفيد هذا الغرض أن المتكلم عالم بالحكم ، فلا يأتي بجديد⁽¹⁾.

وكثيراً ما يخرج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر فينزل غير السائل منزلة السائل ، أو إنزال غير المنكر منزلة المنكر، أو إنزال المنكر منزلة غير المنكر، وسنوضح هذه المنازل كما وردت عند العيني.

أضرب الخبر:

لعل (المبرد) أول من أشار إلى أضرب الخبر في قصته مع الفيلسوف (الكندي)، ثم جاء علماء البلاغة فقسموا الخبر على ثلاثة أضرب⁽²⁾ :

الضرب الأول: الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر.

الضرب الثاني: الخبر الطلبي: وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته فيؤكد له بإحدى أدوات التوكيد.

الضرب الثالث: الخبر الإنكاري: وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد.

أنواع الخبر عند العيني:

ينقسم الخبر عند العيني إلى نوعين:

النوع الأول : خروج الخبر على مقتضى الظاهر:

النوع الثاني: خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر

علماً أن العيني لم يذكر أي شاهد بلاغي بخصوص هذا الغرض البلاغي.

أولاً: خروج الخبر على مقتضى الظاهر:

يخرج الخبر على مقتضى الظاهر فيكون إما خبراً ابتدائياً وإما طلبياً وإما إنكارياً وهذه هي أضرب الخبر التي وقف عندها العيني وضرب لها الأمثلة؛ لتوضيح المصطلح البلاغي فقال: (قد علم أن المخاطب إذا كان خالي الذهن من الحكم بأحد

(1) ينظر: مفتاح العلوم : 166 ، وشروح التلخيص : 196/1 .

(2) ينظر: دلائل الإعجاز: 298 ، ونهاية الإيجاز: 18، ومفتاح العلوم: 17، وشروح التلخيص: 2.5/1 وما بعدها.

طرفي الخبر على الآخر نفيًا وإثباتًا والتردد فيه استغنى عن ذكر مؤكدات الحكم، وإن كان متصوراً لطرفيه متردداً فيه طالباً للحكم حسن تقويته بمؤكد واحد من: إن واللام أو غيرهما كقولك: لزيد عارف، أو إن زيدا عارف، وإن كان منكراً للحكم الذي أراده المتكلم وجب توكيده بحسب الإنكار فكلما زاد الإنكار استوجب زيادة التأكيد فتقول لمن لا يبالغ في إنكار صدقك: إنني صادق، ولمن بالغ فيه: إنني لصادق، ولمن أوغل فيه: والله إنني لصادق، ويسمى الضرب الأول: ابتدائياً، والثاني: طلبياً، والثالث: انكارياً، ويسمى الكلام على هذه الوجوه إخراجاً على مقتضى الظاهر⁽¹⁾.

وتوجيه العيني هذا للمصطلح البلاغي مطابق وموافق لما ذهب إليه علماء البلاغة⁽²⁾.

خروج الكلام على مقتضى الظاهر:

أخبر هشام عن عروة أنه سأل أئذمني الحائض؟ أو تدنو مني المرأة وهي جنب؟ فقال عروة كل ذلك علي هين وكل ذلك تخدمني وليس علي أحد في ذلك بأس. قوله: "و ليس علي أحد في ذلك بأس" أي حرج وكان مقتضى الظاهر أن يقول: وليس علي ذلك بأس لكنه قصد بذلك التعميم مبالغة فيه.⁽³⁾

عن أبي جعفر حدث: أنه كان عند جابر بن عبد الله هو وأبوه وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال: يكفيك صاع فقال رجل: ما يكفيني، فقال جابر: كان يكفي من هو أوفى منك شعراً وخير منك قوله: "فسألوه عن الغسل" قال الكرمانى: القوم هم السائلون فلم أفرد الكاف حيث قال: يكفيك صاع والظاهر يقتضي أن يقال: يكفي كل واحد منكم صاع، قلت السائل كان شخصاً واحداً من القوم وأضيف السؤال إليهم؛ لأنه منهم، كما يقال: النبوة في قريش وإن كان النبي منهم واحداً أو يراد به الخطاب بالعموم، كما في قوله تعالى "ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم" (السجدة: 12) كقوله: صلى الله عليه وسلم: "بشر المشاعين في ظلم الليالي إلى المساجد بالنور التام" أي: يكفي لكل واحد من يصح الخطاب له صاع.⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ : 15/1 .

(2) ينظر : مفتاح العلوم : 17. ، والتلخيص : 41 ، والإيضاح : 18/1 ، وشروح التلخيص : 2.5/1 .

(3) عمدة القارئ: ج3، ص383

(2) المرجع السابق: ج3، ص294

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ هاجر إبراهيم بسارة، حيث دخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فأرسل إليه: أن أرسل إليّ بها فأرسل بها فقام إليها فقامت تتوضأ وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت أمنت بك وبرسولك، فلا تسلط عليّ الكافر فغط حتى ركض برجله. قوله: "إن كنت ليس على الشك؛ لأنها لم تكن شاكاة في إيمانها، وإنما هو على خلاف مقتضى الظاهر، فيؤول بنحو: إن كنت مقبولة الإيمان." (1)

عن ابن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال: بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذا أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق؛ فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه فقال واحد منهم اللهم إن كنت تعلم. قوله "وإن كنت تعلم" على خلاف مقتضى الظاهر لأنهم كانوا جازمين بأن الله عالم بذلك فلا مجال لحرف الشك فيه، وأجيب بأنهم لم يكونوا عالمين بأن لأعمالهم اعتباراً عند الله ولا جازمين فقالوا إن كنت تعلم لها اعتباراً ففرج عنا. (2)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون بصلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا منكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون". (3) قوله: "تركناهم وهم يصلون، أتيناهم وهم يصلون"

كان مقتضى الحال أن يبدو أولاً بالإتيان ثم بالشك ولم يراعوا الترتيب؟ قلت: لأن المقصود هو الانجاز عن صلاتهم والأعمال نحو فتتناسب أن يخبروا عن آخر أعمالهم قبل أولها.

وهذا توجيهه للمصطلح البلاغي موافق لما ذهب إليه علماء البلاغة، قال السكاكي: ((قد يقيمون من لا يكون سائلاً، مقام من يسأل، فلا يميزون في صياغة التركيب بينهما، وإنما يصبون لهما في قالب واحد، إذا كانوا قدموا إليه ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر، فيتزكها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير، يتميل بين أقدام التلويح، وأحجام لعدم التصريح، فيخرجون الجملة إليه مصدرة بان، ويرون سلوك هذا الأسلوب، في أمثال هذه المقامات، من كمال البلاغة)) (4).

(1) عمدة القارئ: ج24، ص157.

(2) المرجع السابق، ج16، ص71.

(3) المرجع السابق، ج5، ص64.

(4) مفتاح العلوم : 172 . وينظر: دلائل الإعجاز : 299 ، ونهاية الإيجاز : 178 ، والإيضاح: 19/1 .

المجاز العقلي

هو المجاز الإسنادي ومجاز التركيب والمجاز الحكمي (1) وهو المجاز الذي يكون في الإسناد أو التركيب وقد سمي كذلك لأنه تلقى من جهة الإسناد وهو المجاز العقلي. وهذا النوع من المجاز تستعمل فيه الألفاظ المفردة في موضعها الأصلي ويكون المجاز عن طريق الإسناد.

وقد أشار الأوائل إلى اسمه هذا أو الاسم الآخر بحث العيني المجاز في أساليب الخبر مشيراً إلى خروج الخبر من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي وستقف الباحثة عند مجموعة من الأحاديث التي تتحدث عن المجاز.

عن عمير مولى عبد الله بن العباس عن أم الفضل بنت الحارث: أن أناساً اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم: هو صائم وقال بعضهم: ليس بصائم فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه".

قوله: "عن عمير بضم العين وذكر أنه مولى عبد الله بن العباس وفي باب آخر ذكر أنه مولى أم الفضل ووجهه أنه كان مولى لهما جميعاً أو كان مولى لأم الفضل ونسب إلى عبد الله مجازاً أو بالعكس.

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها جاءت النبي ﷺ فقال: لا توعي فيوعي الله عليك أرضخي ما استطعت: (2)

قوله: "فيوعي" بضم الياء وكسر العين ونصب الياء؛ لأنها جواب النهي اسناده إلى الله تعالى مجاز عن الإمساك.

وهنا النهي عن الإمساك والبخل.

ومعنى أرضخي: العطاء ليس بالكثير.

وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ، فإن عليّ ديناً فاقض واستوص بأخواتك خيراً، فأصبحنا فكان أول قتيل ودفن معه آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر. (3)

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 591-595

(2) عمدة القارئ، ج 8، ص 431، 38 / 1434

(3) عمدة القارئ، ج 8، ص 239، 107 / 1351، بيان المعاني ص 399

قوله "لما حضر أحد" أي موقعة أحد وإسناد مجازي الحضور إليه وكانت وقعة (أحد) سنة ثلاثة من الهجرة.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت سالحة، قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة؛ قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق".⁽¹⁾

قوله: "إذا وضعت الجنازة" أي الميت على النعش وهذا اللفظ يطلق على الميت وعلى السرير الذي يحمل عليه الميت ويحتمل أن يراد بها النعش ولفظ احتملها يؤكد ويكون إسناد القول إليه مجازاً.

وعن عائشة أنها قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ؛ فصلى رسول الله ﷺ بالناس فقام فأطال القيام فركع فأطال الركوع ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الركعة الأولى ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيت ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ثم قال: يا أمة محمد، والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً".⁽²⁾

"أغير" أفعال التفضيل من الغيرة وهو تغير يحصل من الحمية والأنفة وأصلها في الزوجين والأهلين وكل ذلك محال على الله عز وجل وهو مجاز محمول على غاية إظهار غضبه على الزاني لما كانت ثمرة الغيرة صون الحريم ومنعهم وزجرهم من يقصدهم وزجر من يقصد إليهم.

وعن جابر بن عبد الله قال بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ - إلا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية "وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا وتركوا قائماً".⁽³⁾

قوله "العير" وهي الإبل التي تحمل التجارة طعاماً كانت أم غيره.

وقيل أيضاً: هي الإبل التي عليها الأحمال؛ لأنها تعبر أي تذهب وتجيء، لكل قافلة عير كأنها جمع عير والمراد أصحاب العير وهو إسناد الإقبال إلى العير مجاز.

وعن أبي سعيد الخدري قال: جاءت سحابة فمطرت حتى سال السقف وكان من جريد النخل فأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته".⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ج 8، ص 161

(2) المرجع السابق، ج 7، ص 100

(3) المرجع السابق، ج 6، ص 54

(4) المرجع السابق، ج 5، ص 284

قوله "حتى سال السقف" هو إسناد مجازي؛ لأن السقف لا يسيل، وإنما يسيل الماء الذي يصيبه وذلك من قبيل سال الوادي أي ماء الوادي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يضحك الله إلى رجلين: يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد. (1)
قوله: "يضحك الله" الضحك وأمثاله إذا أطلقت على الله يراد بها لوازمها مجازاً ولازم الضحك الرضا.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها". (2)
قوله "والشمس" فيه المجاز؛ لأن المراد من الشمس ضوءها لأن عين الشمس لا تدخل حتى تخرج.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه من حلف يمين يستحق بها مالاً وهو فيها فاجر؛ لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تعالى تصديق ذلك (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) فقرأ إلى (عذاب شديد) (آل عمران: 77) (ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قال فحدثناه قال: فقال صدق، في والله أنزلت كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ شاهدك أو يمينه؟ قلت: إنه إذا يحلف ولا يبالي فقال رسول الله ﷺ من حلف على يمين يستحق بها مالاً وهو فيها فاجر؛ لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك ثم اقرأ هذه الآية "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً" إلى "ولهم عذاب أليم" (آل عمران: 77). (3)

قوله "وهو غضبان" إطلاق الغضب على الله تعالى من باب المجاز إذ المراد لازمه وهو إرادة إيصال العذاب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً؛ فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير". (4)

قوله: "اشتكت النار" أي قال النبي ﷺ أي اشتكت النار وشكوى النار إلى ربها على وجهين أن يكون عن طريق الحقيقة فلقد أخبر الله تعالى عن النار في كتابه الكريم حيث تقول النار: "هل من مزيد" (ق: 30) وورد أن الجنة إذا سألتها عبد أمنت على دعائه، وكذا النار.

(1) عمدة القارئ، ج 14، ص 172، 42، 2836

(2) المرجع السابق، ج 5، ص 47 / 21 544

(3) المرجع السابق، ج 13، ص 107، 8 / 2516

(4) المرجع السابق، ج 14 / 537 ص 33

الوجه الثاني: أن يكون بلسان الحال كما قال عنتره يشكو إليّ جملي طول السرى مهلاً رويداً فكلانا مبتلى رجع البيضاوي حملها على المجاز، فقال: شكوها مجاز على غليانها وأكلها بعضها بعض مجاز عن ازدحام أجزائها وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز فيها. وترى الباحثة أنه على سبيل المجاز أقرب.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ أرسل إلى رجل من الأنصار فجاء ورأسه يقطر فقال النبي - ﷺ - "لعلنا أعجناك" فقال: نعم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "إذا أعجلت أو قحطت فغلبك الوضوء".⁽¹⁾

قوله "ورأسه يقطر" فيه معنى يقطر ينزل منه الماء قطرة قطرة من أثر الاغتسال وإسناد القطر إلى الرأس مجاز.

عن أنس أن النبي - ﷺ - رأى نخامة في القبله فشق ذلك عليه حتى روي ذلك في وجهه، فقام فحكه بيده فقال: "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبله فلا يبرزن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه" ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال أو يفعل هكذا".⁽²⁾

قوله "يناجي ربه" من المناجاة.

قال النووي: المناجاة إشارة إلى إخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله تعالى والنجوى هو السر بين الاثنين ومناجاة الرب مجاز؛ لأن القرينة صارفة عن إرادة الحقيقة إذ لا كلام محسوس إلا من طرف العبد فيكون المراد لازم المناجاة وهو إرادة الخير.

عن عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي ﷺ يقول: من بنى مسجداً يبتغي وجه الله بنى الله له مثله في الجنة".⁽³⁾

قوله: "بنى الله له مسجداً" إسناد البناء إلى الله مجاز فإن قلت إظهار الفاعل فيه لماذا قلت؛ لأن في تكرار اسمه تعظيماً له وتلذذاً للذكر وهو معنى قريب من التصور للإنسان لزيادة تحببها في عمل الخير.

(1) عمدة القارئ، ج3، ص 85

(2) المرجع السابق، ج5، ص 22

(3) المرجع السابق، ج5، ص 311

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: "اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنين يوسف".(1)

قوله: "وطأتك" الوطأة لدوس بالقدم، وذلك مجاز عن الأخذ بالقهر والشدّة.
قوله: "مضر" هي: أبو قريش.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".(2)

قوله: "ذو الوجهين" ليس المراد منه حقيقة الوجه بل هو مجاز عن الجهتين مثل المدحة والمذمة، قال الله تعالى: "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون" (البقرة: 14) أي شر الناس المنافقون.

قال الكرمانى: هذا عام لكل نفاق سواء أكان كفراً أم لا، فكيف يكون سواء في القسم الثاني.
قلت أي العيني: هو للتغليظ أو المراد شر الناس عند الناس لأنه من اشتهر بذلك لا يحبه أحد من الطائفتين.

ثانياً الإنشاء :

الإنشاء لغة:

قال الخليل: ((الفعل نشأ ينشأ نشأ ونشأة وأنشأت حديثاً ابتداءً))(3). وذكر ابن فارس أن ((النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسموه ... وأنشاه الله: رفعه))(4).

وقال الزمخشري: ((أنشأ الله تعالى الخلق فنشأوا، وأنشأ حديثاً وشعراً وعماراً)) (5). أما ابن منظور فقال: ((انشأ الله الخلق: ابتداءً خلقهم، والإنشاء هو الابتداء أو الخلق أو الابتداء))(6).

(1) عمدة القارئ، ج 24، ص 148

(2) المرجع السابق، ج 24، ص 380

(2) المرجع السابق، ج 7، ص 434

(3) العين : 287/2 .

(4) معجم مقاييس اللغة : 428/5-429 .

(5) أساس البلاغة : 457 .

(6) لسان العرب : 172/1 مادة (نشأ).

الإنشاء اصطلاحاً :

قال القزويني: ((إن الكلام إما خبر أو إنشاء ؛ لأنه إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فخير وإلا فإنشاء))⁽¹⁾، وسار علماء البلاغة من المتأخرين على ما سار عليه القزويني في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء⁽²⁾، ومن هنا كان قول الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽³⁾.

أقسام الإنشاء:

قسم علماء البلاغة الإنشاء إلى قسمين هما⁽⁴⁾:-

- 1- الإنشاء الطلبي : وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وأساليبه هي : الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء ، وهذه الأنواع بحثها البلاغيون بحثاً مفصلاً وأولوها عناية فائقة ، وذلك لخروجها إلى اغراض بلاغية كثيرة ومتنوعة.
- 2- الإنشاء غير الطلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوباً وله اساليب مختلفة منها: صيغ المدح والذم، التعجب، القسم وغيرها.

أساليب الإنشاء الطلبي:-

أولاً الأمر :

الأمر لغة :

ذكر الخليل ان الأمر في اللغة ((ضد النهي))⁽⁵⁾، وبهذا قال علماء اللغة ممن جاءوا بعده⁽⁶⁾.

الأمر اصطلاحاً:

الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام⁽⁷⁾، قال القزويني: ((والظاهر أن صيغته - من المقترنة باللام، نحو: ليحضر زيد، وغيرها نحو: أكرم عمراً ، ورويداً بكرةً - موضوعة لطلب الفعل استعلاءً، لتبادر الذهن عند سماعها إلى

(1) التلخيص : 38 ، والإيضاح : 13/1 .

(2) ينظر : الطراز : 61/1 ، وشروح التلخيص : 234/2 ، والمطول : 34 ، والإنتقان : 226/3 .

(3) ينظر : جواهر البلاغة : 53 ، وعلوم البلاغة : 45 ، وعلم المعاني ، د. قصي سالم علوان : 88 ، والبلاغة والتطبيق : 121 ، وعلم المعاني ، د. بسيوني : 63/2 .

(4) ينظر : مفتاح العلوم : 3.2 ، والتلخيص : 151 ، والإيضاح : 13/1 ، ومعتزك الأقران : 327/1 .

(5) العين : 297/8 .

(6) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 137/1 ، ولسان العرب : 26/4 ، وتاج العروس : 17/3 مادة (أمر).

(7) ينظر : مفتاح العلوم : 318 ، والمختصر على تلخيص المفتاح : 3.8/2 (ضمن شروح التلخيص) ، والطراز

: 281/3 ، ومعتزك الأقران : 335/1 .

ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة⁽¹⁾، وعلى مذهب القزويني سار شراح التلخيص⁽²⁾،
ومن هنا قال الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽³⁾.

صيغ الأمر:

وصيغ الأمر أربعة وهي: فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الأمر، اسم فعل
الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر⁽⁴⁾.

الأمر عند العيني:

وقف العيني عند هذا المصطلح وحده بقوله: ((الأمر : هو قول القائل لمن
دونه افعل على سبيل الاستعلاء))⁽⁵⁾، وتعريفه هذا موافق لما عرفه به أهل البلاغة
كما عرفنا قبل قليل.

وهو الأمر الحقيقي من الأعلى مرتبة إلى الأقل مرتبة ومثله في قوله تعالى:
"وأقيموا الصلاة":

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس
ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتهما فقوموا فصلوا"
قوله: "قوموا فصلوا" أمر حيث أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بالصلاة⁽⁶⁾.

عن ابن عباس⁽⁷⁾ قال: شهدت الفطر مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم يصلونها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد فخرَج النبي ﷺ كأني انظر إليه حين يجلس بيده ثم أقبل
يشقهم حتى جاء النساء معه بلال فقال: "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك" (الممتحنة: 12) ثم
قال حين فرغ منها أنفق على ذلك قالت امرأة واحدة منهن لم يجبه غيرها: نعم لا يُدرى مَنْ هي
فتصدقن فبسط بلال ثوبه ثم هلمْ لكن فداءً أبي وأمي فيلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال"
قوله: "فتصدقن هذه صيغة الأمر أمرهن ﷺ بالصدقة وهذه الصيغة تشترك فيها جماعات النساء من
الماضي ومن الأمر لهن لئلا تتفرد الصدقة بزمن معين.

(1) التلخيص : 168-169 ، والإيضاح : 143/1 .

(2) ينظر : شروح التلخيص : 3.8/2 .

(3) ينظر : البلاغة الواضحة : 179 ، وجواهر البلاغة : 77 ، وعلوم البلاغة : 71 ، والبلاغة والتطبيق : 123 .

(4) ينظر : مفتاح العلوم : 318 ، والتلخيص : 168 ، والإيضاح : 143/1 ، وشروح التلخيص : 3.9/2 ،

وجواهر البلاغة : 87 .

(5) عمدة القارئ: 179/1 . وينظر تعريفه للأمر أيضاً في : 14/2 .

(6) المرجع السابق، ج7، ص 100

(7) المرجع السابق، ج6، ص33

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ولا يكف شعراً ولا ثوباً الجبهة واليدين والركبتين والرجلين" (1)

قوله: "أمر النبي" والمعنى أمر الله تعالى النبي وأمرت يدل على أن الله تعالى أمره والأمر من الله تعالى يدل على الوجوب.

وعن أنس بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أقيموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري" قوله أقيموا الصفوف، أي عدلوا أقام العود أي عدله، وقوله "فإني أراكم خلف ظهري، الفاء السببية وأشار به إلى أن سبب الأمر بذلك إنما هو تحقيق منكم خلافه ولا يخفى ذلك على أي من خلف ظهري كما أرى من بين يدي.

وعن عائشة قالت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء" (2) قوله: "فابدأوا" هو أمر واختلفوا في هذا الأمر على أنه للندب وقيل: للوجوب. ولا يجوز لأحد حضر طعامه بين يديه يسمع الإقامة أن يبدأ بالصلاة قبل العشاء وفي هذا تيسير على المؤمن وتفريغ لما في نفسه، حتى يتفرغ للعبادة الكاملة.

عن سهل بن سعد قال كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة قال لا أعلمه إلا بيمنى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم" (3)

قوله: "وكان الناس يؤمرون" الأمر لهم بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "أن يضع" أي بأن يضع لأن الأمر يستعمل بالباء وكان القياس أن يقال: يضعون. عن أنس قال: "ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلالاً أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة

قوله: "فأمر بلالاً" أمر بضم الهمزة كون بلالاً مفعول به على صيغة المجهول وهذه الصيغة يحتمل أن يكون الأمر فيها غير الرسول صلى الله عليه وسلم.

عن عائشة قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني امرأة استحاض فلا أظهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي" قوله: "فاغسلي" محمول على: دم يأتي بعد الغسل والمقصود هناك الاغتسال بعد الدم وأتى به بصيغة الأمر.

(1) عمدة القارئ، ج6، ص228.

(2) المرجع السابق، ج5، ص288

(3) المرجع السابق، ج5، ص406

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن يقبض إليه ابن وليدة زمعة، قال عتبة: إنه ابني، فلما قدم رسول الله ﷺ زمن الفتح أخذ سعد بن وليدة زمعة فأقبل به إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه بعبد بن زمعة، فقال سعد: يا رسول الله هذا ابن أخي عهد إليّ أنه ابنه، فقال عبد بن زمعة، قال: يا رسول الله هذا أخي ابن وليدة زمعة ولد على فراشه فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة زمعة فإذا هو أشبه الناس به، فقال رسول الله هو لك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد على فراش أبيه، وقال رسول الله ﷺ احتجبي منه يا سودة بنت زمعة مما رأى من شبهه بعتبة وكانت سودة زوج النبي ﷺ . (1)

قوله: احتجبي منه يا سودة، فكأنه حكم بحكمين: حكم ظاهر وهو الولد للفراش، وحكم باطن وهو الاحتجاب من أجل الشبه، كأنه قال: ليس بأخ لك يا سودة إلا في حكم الله تعالى فأمرها بالاحتجاب وحملوا أمره ﷺ لسودة بالاحتجاب وعلى الحجوب وهناك من قال للأمر الاستحباب وترى الباحثة في تلك المسألة أنها تميل إلى الوجوب أكثر ما هي إلى الاستحباب

عن سليمان بن يسار قال سألت عائشة عن المنى يصيب الثوب فقالت كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة "أثر الغسل في ثوبه بقع الماء" (2)

بيان المعاني ص 221

قوله "كنت" يدل على تكرار الغسل منها وهو علامة الوجوب مع ورود الأمر فيه بالغسل والأمر المجرد عن القرائن يدل على الوجوب.

عن أنس رضي الله عنه قال: دعا رجل بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي ﷺ فقال لم أعنك قال سموا باسمي ولا تكونوا بكينيتي" (3)

قوله: "سمو باسمي"

الأمر للوجوب.

عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب كنت رجلاً مذاءً، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي ﷺ لمكان ابنته فقال: "توضاً واغسل ذكرك".

قوله "توضاً" أمر مبني على السكون خطاب للرجل الذي في قوله "أمرت رجلاً"

قوله : "اغسل ذكرك قدم الأمر بالوضوء على الغسل"

(1) عمدة القارئ، ج 13، ص 132

(2) عمدة القارئ، ج 2، ص 219

(3) المرجع السابق، ج 11، ص 340

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً؛ فأقسم لك نصف مالي وأنظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها قال فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال فغزا إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن قال: ثم تابع الغدو فما لبث ان جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت؟ قال: نعم قال: ومن؟ قال امرأة من الأنصار قال: كم سقت؟ قال: زينة نواة من ذهب، أو نواة من ذهب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة⁽¹⁾.

قوله "أولم" أمر: أي: اتخذ وليمة وهي الطعام الذي يصنع عند العرس.
ومن ذهب إلى إيجابها أخذ بظاهر الأمر وهو محمود عند الأكثر على الندب.

عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب أنه تقاضى ابن أبي حدود ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجد حجرته فنادى يا كعب قال: لبيك يا رسول الله ضع من دينك هذا، وأوماً إليه أي الشطر، قال: لقد فعلت يا رسول الله قال: قم فاقضه⁽²⁾

قوله: "ضع" على وزن فع أمر من وضع يضع
"وأي الشطر" أي ضع عنه الشطر أي النصف

قوله: "قم" خطاب لابن أبي حدود قوله فاقضه أمر على جهة الوجوب.

لأن رب الدين لما أطاع بوضع ما أمر به تعين المديان أن يقوم بما بقى عليه.

عن أبي قتادة السلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس"⁽³⁾

قوله "فليركع" أي فليصل أطلق الجزء وأراد الكل فإن قلنا الشرط سبب للجزاء فما السبب ههنا؟

أهو الركوع أم للأمر بالركوع؟

قلت إن أريد بالأمر تعلق الأمر فهو الجزاء وإلا فالجزاء هو لازم الأمر وهو الركوع والمراد من الركعتين تحية المسجد

(1) عمدة القارئ، ج11، ص232

(2) المرجع السابق، ج13، ص335

(3) المرجع السابق، ج13، ص297

عن عبد الله بن عمر قال: بين الناس (بقباء) في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل الله عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة⁽¹⁾

قوله: "وقد أمر" على صيغة المجهول أي أمر النبي عليه الصلاة والسلام قوله: "فاستقبلوها" على صيغة الجمع من الماضي والضمير فيه يرجع إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه فاستقبلوها بكسر الباء على صيغة الأمر للجمع والأمر لأهل (قباء) من الآتي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صلى في ثوب واحد فليخالف بين طرفيه" (2)

قوله: "فليخالف بين طرفيه" أي بين طرفي الثوب وهو التوشح وهو الإشتغال على منكبيه وهو أمر بذلك لستر العورة وستر أعالي البدن وموضع الزينة.

عن زيد بن خالد أخبر أنه سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: رأيت إذا جامع فلم يمن؟ قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله ﷺ فسألت عن ذلك علياً والزبير وطلحة وأبي بن كعب رضي الله عنهم فأمروه بذلك. قوله "يتوضأ" أمره بالوضوء احتياطاً؛ لأن الغالب خروج المني من المجمع وإن لم يشعر به قوله: "يغسل ذكره" أمره بذلك لتنجسه بالمذي. (3)

عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ومن حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئاً من الوصي فلا تصدقه، إن الله تعالى قد قال: "يأيتها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" (المائدة: 67)

قوله: "يأيتها الرسول بلغ" وجه الاستدلال به أن ما أنزل عام والأمر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما أنزل عليه. (4)

عن جابر عن عبد الله قال: ندب النبي الناس يوم الخندق فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، فقال: "لكل نبي حوارى، وحوارى الزبير" (5)

(1) المرجع السابق، ج13، ص 418

(2) المرجع السابق، ج14، ص99

(3) عمدة القارئ، ج8، ص81

(4) المرجع السابق، ج25، ص278

(5) المرجع السابق، ج25، ص26

قوله: "ندب النبي ﷺ" يقال: ندب إلى الأمر أي دعا إليه وحث عليه، وقوله: "فانتدب الزبير" أي: أجابه وأسرع إليه.

قوله: "حواري" ومعناه: الناصر

وهذا يكون أيضاً من باب الندب.

وقيل: واري من أصحابي أي: خاصتي من أصحابي وقيل: كل الصحابة كانوا أنصاراً له ﷺ وأجيب بأنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على أقواله ولا سيما في ذلك اليوم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت ولم تُحصَن؟ قال: "إذا زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوه ثم بيعوها". (1)

قوله: "ثم بيعوها" أمر ندب بوجوب بيعها إذ زنت الرابعة وجلدت ولم يقل به أحد من السلف.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله: ما يلبس المحرم؟ فقال: "لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس، ولا ثوباً مسه الورد ولا الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين" (2)

قوله: "فليقطعهما" القطع واجب بظاهر الأمر عند جمهور العلماء إلا أن أحمد جوزة بدون القطع وأوجب أو حنيفة الفدية على من لم يقطعه إذن هناك الأمر بقطع الخفين وهناك ظاهر الأمر الوجوب.

عن محمد بن الحنفية عن علي قال: كنت رجلاً فداءً، فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ فسأله، فقال: "فيه الوضوء" (3)

قوله: "فأمرت المقداد" ليس هو أمر الوجوب للقرينة الدالة على عدم الوجوب، وأيضاً الدال على الوجوب هو صيغة الأمر لا لفظه أمر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من حلف فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق". (4)

قوله: "تعال أقامرك" تعال هو أمر وأقامرك مجزوم؛ لأنه جزاؤه وإنما أمر بالصدقة تكفيراً للخطيئة في كلامه بهذه المعصية.

والأمر بالصدقة محمول عند الفقهاء على الندب.

(1) عمدة القارئ، ج24، ص240

(2) المرجع السابق، ج13، ص313

(3) المرجع السابق، ج13، ص322

(4) المرجع السابق، ج23، ص276

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ما تقول".⁽¹⁾

قوله: "مضجعك" أي: موضع نومك

قوله: "وضوءك كوضوئك للصلاة والأمر فيه الندب"

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه وسقاه"⁽²⁾

قوله "فليتم" أمر بالإتمام وسمى الذي يتم صوماً والحمل على الحقيقة الشرعية وفي ذلك تسهيل له.

عن ابن شهاب قال أخبرني سالم أن الحجاج بن يوسف عام نزل بابن الزبير رضي الله عنه سأل عبد الله رضي الله عنه كيف تضيع في الموقف يوم عرفة؟ فقال سالم: إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال عبد الله بن عمر صدق أنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم أفعل ذلك رسول الله ﷺ فقال سالم وهل تبتغون في ذلك إلا سنته؟⁽³⁾

قوله: منهجي يأمر من التهجير أي حل بالهجرة وهي شدة الحر فكأنه أمر بتهجير الصلاتين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: "تسحروا فإن في السحور بركة"

قوله: "تسحروا" هو أمر ندب بالإجماع

قوله "بركة" أنه يبارك في اليسير منه بحيث يحصل به الإعانة على الصوم

يراد بالبركة القوة على الصيام وغيره من أعمال النهار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبد المطلب فقال ﷺ ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أدرعه وأعبده في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله ﷺ فهي صدقة ومثلها معها

قوله: "أمر رسول الله بالصدقة" أي بالصدقة الواجبة يعني: الزكاة.

وقال القرطبي الجمهور صاروا إلى أن الصدقة هي الواجبة لأننا لا نظن أن أحداً من هؤلاء الثلاثة الذين ذكروا منع الواجب وفيه أن النبي ﷺ ندب الصدقة أي أمر بالصدقة⁽⁴⁾.

(1) عمدة القارئ، ج22، ص439

(2) المرجع السابق، ج11، ص240

(3) المرجع السابق، ج9، ص435

(4) المرجع السابق، ج9، ص65

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم⁽¹⁾.

قوله: "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله أي: ادع أهل اليمن إلى شيئين أحدهما: شهادة أن لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله هو أمر وجوب.

قوله: "فأعلمهم" بفتح الهمزة من الإعلام أمر الغرض منه الإقرار والوجوب.

الأغراض المجازية التي خرج اليها الأمر عند العيني:-

1- الخبر:

الخبر: ذكره ابن فارس، ومنه قوله تعالى: "وليضحكوا قليلاً وليبكو كثيراً" أي: أنهم سيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً، وقال السبكي: والخبر نحو: "إذ لم تستح فاصنع ما شئت"⁽²⁾

ذكر العيني الأمثلة التي جاءت بلفظ الأمر وخرجت مجازاً إلى معنى الخبر ، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار"

قوله "فليتبوأ مقعده من النار" أي لينزل منزلة من النار أو فليتخذ منزلاً بها وهو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاؤه وقد يجازى وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه في الآخرة

عن عبد الله أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر: "غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله"⁽³⁾

قوله: "غفر الله لها إما يراد به الخير أو الدعاء ولكن الباحثة ترى هنا أنه إلى الخبر أقرب ما فيه إلى الدعاء.

فكأنه يخبر أن الله غفر إلى غفار

عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلاناً قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: "من كذب عليّ فليتبوأ مقعداً من النار"⁽⁴⁾

(1) المرجع السابق، ج8، ص337

(2) تعريف المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 189

(6) عمدة القارئ، ج17، ص 110.

(4) عمدة القارئ، ج16، ص213

قوله "فليتبوأ مقعده من النار"

قال الخطابي: "ظاهرة أمر ومعناه خبر يريد أن الله تعالى يبوؤه مقعده من النار
قال الصليبي: الأمر بالتبوؤ تهكم وتغليظ وكذلك فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب كما أنه قصد
في الكذب المتعمد.

عن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أقبل الليل من ههنا
وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم"⁽¹⁾.
بيان المعاني:

"فقد أفطر الصائم" أي دخل في وقت الإفطار
وقال ابن خزيمة: "لغة خبر ومعناه الأمر
أي: فليفطر الصائم.

الدعاء⁽²⁾

عن عبد الله أخبر أن رسول الله ﷺ: قال على المنبر: "غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله
وعصية عصت الله"
قوله: "أسلم سالمها الله" هي من المسالمة وترك الحرب وهو دعاء بأن الل يصنع بهم ما يوافقهم
وسالمها بمعنى سلمها الله.

ذكره الفداء، ومنه قوله تعالى: على لسان موسى: "ربنا اطمس على أموالهم"، بقوله تعالى: "كلوا
واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر"⁽³⁾ وذكره ابن قتيبة في قوله تعالى:
"ربنا باعد بين أسفارنا"، وقال: إنه على طريق الدعاء والمسألة.

قال المبرد: "الدعاء يجري مجرى الأمر والنهي... وذلك كقولك في الطلب اللهم اغفر لي.
وقال القزويني: "إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع، كقوله تعالى: "رب اغفر لي
ولو الذي"

الإلتماس⁽⁴⁾

هو الطلب من المساوي، قال القزويني، الإلتماس إذا استعملت فيه على سبيل التطفل، كقولك لمن
يساويك في الرتبة "افعل" بلا استعلاء.

(1) عمدة القارئ، ج11، ص92

(2) المرجع السابق، ج16، ص113

(3) تعريف المصطلحات البلاغية وتطورها، ص189

(4) عمدة القارئ، ج6، ص113

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول: "سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم فيقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسعة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين"

اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وأهل المشرق يومئذ من مضر فحالفون له

قوله "انج" بفتح الهمزة أمر من أنجي ينجي والأمر في مثل هذا التماس وطلب.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة"

قوله: "وأت" أي أعط وهو أمر من الإيتاء وهو الإعطاء في الفائدة في دعاء الأمة بذلك؟ إما لطلب الدوام والثبات وإما الإشارة إلى جواز دعاء الشخص لغيره⁽¹⁾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي ﷺ في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى أتى سوق بني قيقاع فجلس بفناء بيت فاطم فقال: "أثم لكع أثم لكع فحبسته شيئاً فظننت أنها تلبسه سخاباً" أو تغسله فجاء يشتد حتى عانقه وقبله اللهم أحبيه وأحب من يحبه⁽²⁾.

قوله: "وَأثم" الهمزة للاستفهام ثم بفتح التاء اسم يشار به إلى المكان البعيد لكع بضم اللام وفتح الكاف وهو الصغير

وغلم أن اللئيم يسمى لكع وكذلك العبد ولكن في هذا المقام يقصد الصغير

قوله: "اللهم أحبيه بلفظ الدعاء"

وقوله "أحب" أمر أيضاً

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "رحم الله رجلاً سمحاً وإذا

باع واشترى وإذا قضى"⁽³⁾

قوله: "رحم الله رجلاً" يحتمل الدعاء والخبر

وقال الكرمانى: ظاهرة الإخبار عن حال رجل كان سمحاً لكن قرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء وتقديره: رحم الله رجلاً يكون سمحاً وقد يستفاد العموم من تقييده بالشرط.

(1) عمدة القارئ، ج 5، ص 178

(2) المرجع السابق، ج 5، ص 188

(3) المرجع السابق، ج 11، ص 286

عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال: "من وضع هذا" فأخبر، فقال اللهم فقهه في الدين" (1)

قوله: "اللهم فقهه في الدين" المناسبة أن يدعى له بالتفقه في الدين ليطلع به على أسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع ذلك؛ لأن وضعه الماء عند الخلاء كان أيسر له عليه الصلاة والسلام. فمن خلال تصرفه استدل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم ارحم المحلقين" قالوا: والمقصرين يا رسول الله قال: "اللهم ارحم المحلقين"، قالوا والمقصرين يا رسول الله قال: "والمقصرين". (2)

هذا الدعاء الذي وقع بين رسول الله ﷺ بال تكرار للمحلقين وإفراد الدعاء للمقصرين وقيل: إن رسول الله قال: "اللهم ارحم المحلقين ثلاثاً" قيل يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم بالترحم؟ قال: لأنهم لم يشكوا.

فذلك أنه كان من عاداتهم اتخاذ الشعر على الرؤوس وتزيينها وكان الحلق فيهم قليلاً وكان يشق عليهم الحلق فمالوا إلى التقصير فمنهم من حلق ومنهم من قصر لما يجد في نفسه منه أي من الحلق، فمن أجل ذلك سمح لهم بالدعاء بالرحمة مقصراً في الآخرين إلى أن استعطف عليهم فعمهم بالدعاء بعد ذلك.

عن زينب امرأة عبد الله "ابن مسعود" قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ قال: "تصدقن ولو من حليكن" وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجره فقالت لعبد الله: سل رسول الله أيجزى عليّ أن أنفق عليك؟ وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله؛ فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي عليه الصلاة والسلام أيجزى عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ فقلنا لا تخبر بنا فدخل فسأله فقال: منّ هما قال: زينب قال: أي الزيانب قال امرأة عبد الله قال: نعم ولها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة. (3)

بيان المعاني ص 61: قوله "لا تخبر بنا" خطاب بلال "تعين اسمنا ولا تقل إن السائلة فلانة بل قال: يسألك امرأتان مطلقاً

(1) عمدة القارئ، ج 16، ص 206

(2) المرجع السابق، ج 10، ص 91

(3) المرجع السابق، ج 9، ص 60

فإن قلنا لم خالف بلال قولهم وهو إخلاف الوعد وإفشاء للسّر؟ قلت: عارضه سؤال رسول الله عليه الصلاة والسلام فإن جوابه واجب محتتم لا يجوز تأخيره وإن تعارضت المصلحتان بدئ بأهمهما وقلت كان الجواب المطابق أن يقول زينب وفلانة قلت الأخرى محذوفة وهي أيضاً اسمها زينب الأنصارية وزوجها أبو مسعود الأنصاري ووقع الاكتفاء بمن هي أكبر وأعظم.

عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعودته قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعودته قال: لا بأس طهور، إن شاء الله فقال له: لا بأس طهور إن شاء الله قال: قلت: طهور كلاب هي حمى تفور أو تنثور على شيخ كبير تزيده القبور فقال النبي ﷺ فنعم إذاً

قوله: "طهور إن شاء الله" دعاء له بتكفير ذنوبه⁽¹⁾

والطهور من الطهر من الذنوب أو هو المطهر.

و بهذا يكون العيني قد أشار إلى هذا الغرض البلاغي في أسلوب الدعاء أو الالتماس في أسلوب الأمر

الندب:

ذكر العيني أمثلة جاءت بلفظ الأمر وخرجت إلى معنى الندب:-

1. الندب: (2)

ذكره ابن فارس والسبكي والسيوطي، ومنه قوله تعالى: "إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا"، وقوله: "فانتشروا في الأرض"⁽³⁾.

عن عبد الله بن عمرو قال قال لي النبي ﷺ: "ألم أخبرك بأنك تقوم الليل وتصوم النهار" قلت إني أفعل ذلك قال: "فإنك إذ فعلت ذلك هجمت عينك ونفثت نفسك وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً فصم وأفطر وقم ونم"⁽⁴⁾.

بيان المعاني ص 308

قوله: "قصم وأفطر" أي إذا كان الأمر كذلك فصم في بعض الأيام وأفطر في بعضها كان ذلك إشارة إلى صوم داود عليه السلام "وقم" هو أمر من قام الليل لأجل العبادة في بعض الليل أو في بعض الليالي.

قوله "تم" بفتح النون أمر من النوم في بعض الليل وذلك كله أمر ندب وإرشاد

(1) عمدة القارئ، ج16، ص206.

(2) المرجع السابق، ج21، ص43

(3) تعريف المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 189

(4) المرجع السابق، ج7، ص307

باب ما يكره من التشديد في العبادة

عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تعيث في الصُّحفة فقال لي رسول الله: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" فما زلت طعمني بعد.
معنى: الصُّحفة: ما يتسع لخمسة من الطعام أو ما يشبع
القصة: ما تتسع لعشرة من الطعام أو ما يشبع
معنى: الطعمة: الأكلة

قوله: سم الله وكل بيمينك هنا الأمر بالتسمية محمول على الندب أما الأكل واليمين واجب لظاهر الأمر وعن عائشة قالت: "من أكل بشماله أكل معه الشيطان"

4- الاستحباب:

ومن هذا النوع عند العيني قوله :

عن أنس بن مالك ﷺ أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله ﷺ وبه أثر صُفرة فسأله رسول الله فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، قال: كم سقت إليها؟ قال زنة نواة من ذهب قال رسول الله ﷺ "أولم ولو بشاة"⁽¹⁾
قوله "أولم" يستحب لمن تزوج أن يولم ولو بشاة، والوليمة في العرس سنة مشروعة وليست بواجبة.

عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة⁽²⁾
قوله "أمر" أمر ظاهر يقتضي وجوب الأداء قبل صلاة العيد ولكنه محمول على الاستحباب وذلك ليحصل الغناء للفقراء في ذلك اليوم ويستريحون عن الطواف في ذلك اليوم

عن أم عطية قالت بُعثَ إلى نسيبة الأنصارية بشاة فأرسلت إلى عائشة ﷺ منها فقال النبي ﷺ "عندكم شيء" فقلت: "إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة فقال هات قد بلغت محلها"⁽³⁾
قوله "هات" أصله هاتي لأنه أمر للمؤنث حذف منه الياء تخفيفاً
قال الخليل أصل هات آت من آتي يؤتى فقلبت الألف هاء.
وترى الباحثة أن في هذا الأمر استحباب لتناول ما أرسلت به نسيبة من هذه الشاة

(1) عمدة القارئ، ج20، ص202

(2) المرجع السابق، ج9، ص169

(3) المرجع السابق، ج8، ص450

عن أبي بردة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينتفع نفس ويتصدق، قالوا فإن لم يجد يعين ذا الحاجة الملهوف فإن لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة".⁽¹⁾

قوله: "على كل مسلم صدقة" على سبيل الاستحباب المتأكد وهو أمر ظاهره الوجوب لكن حققه الله عز وجل يمكن أن يحمل ظاهر الوجوب على كل مسلم رأى محتاجاً عاجزاً عن التكسب وقد أشرف على الهلاك فإنه يجب عليه أن يتصدق عليه إحياء له وقد يسر النبي طرقها.

الإباحة:

الأمر بالإباحة من الأغراض الأولى التي فطن لها النحاة، فسيبويه يقول: "تقول جالس عمر أو خالداً أو محمداً" كأنك قلت جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه؟ ذكره ابن قتيبة: قال: "وعلى لفظ الأمر وهو إباحة قوله تعالى: "فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً" وقوله: "إذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"⁽²⁾ أشار العيني الى هذا النوع في قوله :

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"⁽³⁾ قوله: "وحدثوا عن بني إسرائيل"

يعني: مما وقع لهم من الأمور العجيبة والغريبة وقيل: المراد ببني إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب عليه السلام وقال الكرمانلي: الأمر هناك للإباحة إذ لا وجوب ولا نذب فيه بالإجماع.

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الذهب والفضة إلا سواء بسواء وأمرنا أن نبتاع الذهب بالفضة كيف شئنا والفضة بالذهب كيف شئنا.⁽⁴⁾ قوله: "سواء بسواء أي متساوين"

قوله: أمرنا هو أمر إباحة

قوله "أي نبتاع" أي تشتري

عن سهل قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة: أن مري غلامك النجار يعمل لي أعوداً أجلس عليهن⁽⁵⁾

(1) عمدة القارئ، ج8، ص248

(2) تعريفات المصطلحات البلاغية وتطورها، ص185

(3) المرجع السابق، ج16، ص63

(4) المرجع السابق، ج1، ص163

(5) عمدة القارئ، ج13، ص309

قوله: "أن مري" مري بدون أن ومري: أمر من أمر بأمر والياء علامة الخطاب للمؤنث قوله "يعمل" مجزوم لأنه جواب الأمر.

أخبر عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ خرج حاجاً فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبا قتادة فقال: خذوا ساحل البحر حتى نلتقي فأخذوا ساحل البحر، فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم فبينما هم يسيرون إذ رأوا حُمراً وحشٍ فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا فأكلوا وقالوا أنأكل لحم صيد ونحن محرمون؟ فحملنا ما بقي من لحم الأتان فلما أتوا رسول الله ﷺ قال يا رسول الله: إنا كنا أحرمانا وقد كان أبو قتادة لم يحرم فرأينا حُمراً ومشى فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم أنأكل لحم صيد ونحن محرمون فحملنا ما بقي من لحمها قال أمكنكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟ قالوا لا قال: "فكلوا ما بقي من لحمها".⁽¹⁾

بيان المعنى:

"فكلوا" هذا الأمر للإباحة لا للوجوب وهناك الغرض منه الإباحة.

الإرشاد والإصلاح:

ذكره ابن قتيبة وقال: أن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب" كقوله تعالى: "وأشهدوا ذوي عدل منه" "اهجروهن في المضاجع واضربوهن" تناول العيني هذا اللون البلاغي في كتابه (عمدة القارئ) فوقف عنده وعلق عليه، ومنه قوله :

عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! ثابت بن قيس ، ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : "أتردين عليه حديقته؟" قالت: نعم قال رسول الله ﷺ "أقبل الحديقة" وطلقها تطلقاً.⁽²⁾ قوله "طلقها" الأمر فيه للنصح و الإرشاد لا للإيجاب والإلزام

عن أنس بن مالك ؓ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري" قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ ، فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى".⁽³⁾ بيان المعاني

(1) عمدة القارئ، ج10، ص242

(2) المرجع السابق، ج20، ص186

(3) المرجع السابق، ج8، ص97

قوله: "اتقى الله" قال القرطبي: الظاهر أنها كانت تتوح وهي تبكي فلماذا أمرها بالتقوى وهو الخوف من الله تعالى
وقال الطيبي: "اتقى الله" توطئة لقوله اصبري كأنه قال لها: خافي غضب الله إن لم تصبري ولا تجزعي ليحصل لك الثواب.

عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين السارين فقال ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترن تعلقت فقال النبي ﷺ لا: "حلوهُ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقع".⁽¹⁾
بيان المعاني "حلوهُ" بضم الحاء واللام أمر للجماعة من الحل فتر بمعنى تحلل والفتور الكسل.

عن ظهير بن رافع لقد نهانا رسول الله ﷺ قال: "ما تصنعون بمحافلكم؟" قلت: نؤجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير قال: "لا تفعلوا ازرعوها أو أزرعوها أو امسكوها" قال واقع: قلت سمعاً وطاعة"⁽²⁾
قوله: "ازرعوها بكسر الهمزة أمر من زرع يزرع يعني ازرعوها بأنفسكم.

قوله: "أو أزرعوها" بفتح الهمزة من الإزراع
يعني: أزرعوها غيركم، يعني أعطوها لغيركم يزرعونها بلا أجره وقيل: كلمة: أو بمعنى الواو قلت بل هو تخيير رسول الله بين الأمور الثلاثة: أن يزرعوا بأنفسهم أو يجعلوها مزرعة للغير مجاناً أو يمسكوها معطلة.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليتع حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه"⁽³⁾
قوله "فليرقد" أي فليتم والمراد منه الخروج من الصلاة بالتسليم فإن قلت الشرط هو سبب للجزاء فإن هناك النعاس سبب للنوم أو للأمر بالنوم.

عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "كيلوا طعامكم ببارك لكم"⁽⁴⁾
قوله "كيلوا" أمر للجماعة.

قوله: "يُبارك لكم" بالجزم جزا به ويروى ببارك لكم فيه.

(1) المرجع السابق، ج8، ص304

(2) المرجع السابق، ج7، ص32

(3) المرجع السابق، ج12، ص253

(4) عمدة القارئ، ج1، ص163

عن عائشة أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها عن المحيض فأمرها كيف تغتسل قال: "خذي فرصة من مسك فتطهري بها" قالت كيف أتطهر؟ قال "وتطهري بها" قال: "وسبحان الله تطهري" فاجتذبتها إليّ فقلت: "تتبعي بها أثر الدم" .
المعاني قوله: "تتبعي" أمر من التتبع وهو المراد من تطهري⁽¹⁾.

عن سعيد بن الحارث قال: سألتنا جابر بن عبد الله عن الصلاة في الثوب الواحد؟ فقال: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فجئت ليلة لبعض أمري فوجدته يصلي وعليّ ثوب واحد فاشتملت به وصليت إلى جانبه فلما انصرف قال ما السرُّ يا جابر؟ فأخبرته بحاجتي، فلما فرغت قال: ما هذا الاشتمال الذي رأيت؟ كان ثوباً يعني ضاق قال: "فإن كان واسعاً فالتحف به وكان ضيقاً فأتزر به"⁽²⁾
فأتزر به أمر والمقصود به ستر العورة وهو يحصل بالاتزار

عن عروة عن عائشة: أن أزواج النبي ﷺ كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيلح، فكان عمر يقول للنبي ﷺ احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فنادها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب
قوله: "احجب نساءك" أي امنعهن من الخروج من البيوت وسياق الكلام يدل على أن هذا المعنى أراد أولاً الأمر بستر وجوههن، فلما وقع للأمر برفق ما أراد أحب أيضاً أن يحجب أشخاصهن مبالغة في التستر⁽³⁾

عن ابن عباس قال: حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فنقص عليهم وتقطع عليهم حديثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإنني عهدت رسول الله وأصحابه لا يفعلون ذلك.⁽⁴⁾

قوله: "حدث الناس" أمر إرشاد وقد بين حكمته
وفيه من الفوائد: أن يكره الإفراط في الأعمال الصالحة خوف الملل عنها

(1) المرجع السابق، ج11، ص251

(2) المرجع السابق، ج13، ص422

(3) المرجع السابق، ج13، ص429

(4) عمدة القارئ، ج22، ص46

عن عمر بن الخطاب قال سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول: "أتاني الليلة أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة". (1)
قوله صل في هذا الوادي

حثة لأتمته على الصلاة في مسجده ومسجد قبا؛ لأنه ﷺ أمر بذلك أمر نصح وإرشاد

عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: "إياكم والوصال مرتين قيل إنك تواصل، قال: إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون".

قوله: "إياكم والوصال" انتصاب الوصال على التحذير يعني: احذروا الوصال

قوله: "فاكلفوا" بفتح اللام لأنه من كلفت بهذا الأمر والمعنى هناك تكلفوا ما تطيقونه، وكلمة ما: موصولة وتطيقونه صلة وعائد، أي الذي تقدرون عليه ولا تتكلفوا فوق ما تطيقونه فتعجزوا. (2)

حدث أبو بكر عن عبد العزيز قال خرجت إلى منى يوم التروية فلقيت أنساً ؓ ذاهباً على حمار فقلت: أين صلى النبي ﷺ هذا اليوم الظهر؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل

قوله: "هذا اليوم" أي يوم التروية

قوله: فقال "أي أنس لعبد العزيز

قوله: "فصل" أمر يخاطب أنس لعبد العزيز وفيه إشارة إلى متابعه أولى الأمر والاحترار عن مخالفة الجماعة، جمع ما بين العبادة والسلوك. (3)

عن عقبه بن الحارث قال: تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء فقالت: أرضعتكما، فأنتيت النبي ﷺ فقلت: تزوجت فلانة بنت فلان فجاءتنا امرأة سوداء فقالت لي: إني أرضعتكما وهي كاذبة، فأعرض عني فأتية من قبل وجهه قلت: إنها كاذبة قال: "كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما؟ دعها عنك" (4)

قوله: "دعها" أي اتركها وهو أمر من يدع أمره بالترك وأخذه بالاحتياط

عن عدي بن حاتم قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاء رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل فقال رسول الله ﷺ: "فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير وأما العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها من ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان أن يترجم له ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟

(1) المرجع السابق، ج9، ص211

(2) المرجع السابق، ج11، ص106

(3) المرجع السابق، ج9، ص426

(4) عمدة القارئ، ج20، ص140

فليقولن: بلى ثم يقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن بلى ثم يقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمره فإن لم يجد فكلمة طيبة".⁽¹⁾
"فليتقين" أمر مؤكد بالنون الثقيلة.

دخلت عليه اللام

قوله: "ولو بشق تمره" معناه لا تحقروا شيئاً من المعروف ولو كان بشق تمره أي بنصفها فإن لم يجد أحدكم شيئاً ويتصدق به فليرد بكلمة طيبة وهي التي فيها تطيب بها قلبه أي المحتاج فيدل على أن الكلمة الطيبة يتقى بها كما أن الكلمة الخبيثة مستوجبة بالنار

عن عقبة بن عامر قال نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله وأمرتني أن أستفتي لها النبي ﷺ فاستفتيته فقال ﷺ: "لتمشي ولتركب".⁽²⁾

قوله: "لتمشي ولتركب" في رواية عبد الله بن مالك مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام وفي رواية الطبراني "مروها فلتختمر ولتركب ولتحنج وفي رواية ابن عباس التي ذكرت الأخيرة فلتركب ولتهد بدنه"

وفي جميع الروايات الواضح فيها الأمر الغرض منه النصح والإرشاد

7- التعجيز:

ذكره ابن فارس والسيوطي والسبكي ومنه قوله تعالى: "فأتوا بسورة من مثله" إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم.⁽³⁾

تحدث (العيني) عن هذا النوع البلاغي مبيناً وموضحاً خروج الأمر من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي مفيداً غرض التعجيز، ففي قوله:

عن عائشة زوج النبي ﷺ قال: كان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلفتم، وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة.⁽⁴⁾
قوله: "أحيوا" الأمر فيه للتعجيز حتى يجنب المؤمن هذا

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أخبرته: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله فعرفت في وجهه الكراهية فقلت: يا رسول الله أتوب

(1) المرجع السابق، ج8، ص393

(2) المرجع السابق، ج10، ص319

(3) معجم المصطلحات البلاغية، ص187

(4) عمدة القارئ، ج20، ص231

إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ ما بال هذه النمركة؟ قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون" فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة".⁽¹⁾
وقوله "أحيوا" بفتح الهمزة أمر تعجيز من الإحياء
"ما خلقتم" أي صورتم كصورة الحيوان

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم"
قوله: "أحيوا ما خلقتم" أي: اجعلوه حيواناً ذا روح وهذا الأمر يسمى أمر تعجيز.⁽²⁾

8- الزجر والاهانة:

ذكره القزويني والعلوي والسبكي والسيوطي وهو كقوله تعالى: "إنك أنت العزيز الكريم"، وقوله: "قل كونوا حجارة أو حديدا"⁽³⁾
وقف العيني عند هذا النوع البلاغي مشيراً إليه وموضحاً له ، ففي قوله :

1. الغرض الزجر:

عن عائشة قالت رأيت النبي ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ: "دعهم" أماناً بني أرقدة يعني من الأمن بيان المعاني ص 447 قولهم زجرهم وهو أمر بمعنى النهر والزجر⁽⁴⁾
قوله: "دعهم" أمر أي اتركهم وهو أمر من يدع

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا الصلوة، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه".⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، ج11، ص318

(2) المرجع السابق، ج 22، ص 110

(3) معجم المصطلحات البلاغية، ص 186

(4) المرجع السابق، ج6، ص447

(5) عمدة القارئ، ج5، ص258

قوله: "فقال إني أخاف الله" يقول ذلك بلسانه زجراً لها عن الفاحشة، ويحتمل أن يقول بقلبه لزجر نفسه.

قال القرطبي: "إنما يصدر ذلك عن شدة الخوف من الله والصبر عنها لخوف الله من أكل المراتب وأعظم الطاعات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتي بالرجل المتوفي عليه الدين فيسأل هل ترك لدين فضلاً؟ فإن حدث أنه ترك وفاءً صلى وإلا قال للمسلمين "صلوا على صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح قال: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه ومن ترك ما لا فلورثته".⁽¹⁾

قوله: "إلا" أي: لم يترك وفاءً

قوله: "قال المسلمون صلوا على صاحبكم" امتناعه عن الصلاة على المديون تحذيراً من الدين وزجراً عن المماثلة وكراهة أن يوقف دعاؤه عن الإجابة بسبب ما عليه من مظلمة الحق.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء".
قوله: "يحطب" اللام لام الأمر، أي جمع الحطب وقيل معنى يحطب والمعنى أنه أمر بالحطب فيحطب أي يجمع.

قوله: "فليؤذن لها" كذلك اللام لام الأمر وهو أن أمر بالأذان أو أي أعلم الناس لأجلها أو أعلمت بها وكلاهما على صيغة الأمر.⁽²⁾
وفي هذا زجر لمن يصلي في البيت.

وعن أنس بن سيرين قال: سمعت ابن عمر قال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض، فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ليراجعها" قلت أكتب؟ قال: "فمه"
قوله: "فمه" أصله فما الاستفهام وأبدل الألف هاء أي: فما يكون إن لم تحسب طليقة؟ ويحتمل أن يكون كلمة "مه" اسم فعل أمر بمعنى (اكفف) للكف والزجر
أي: انزجر عنه فإنه لا شك في وقوع الطلاق لكون محسوباً في عدد الطلقات.⁽³⁾

(1) المرجع السابق، ج21، ص38

(2) المرجع السابق، ج5، ص233

(3) عمدة القارئ، ج20، ص323

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء النبي ﷺ خبر قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن، وأنا أنظر من صائر الباب شق الباب فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن ينهأهن فذهب، ثم أتاه الثانية لم يطعنه، فقال إنهن، فأتاه الثالثة والله غلبنا يا رسول الله فرعمت أنه قال: فاحت في أفواههن التراب فقلت: أرغم الله أنفك لم تفعل أمرك رسول الله ﷺ ولم تترك رسول الله ﷺ. (1)

قوله: "فأحت" بضم الناء المثلثة أمر من حثا يحثوا وقوله: "التراب" مفعول "وأحت" وقال القرطبي ذلك يدل على أنهم رفعن أصواتهن بالبكاء فيما لم ينتهين أمره أن يسد أفواههن والتراب وخص الأفواه بذلك؛ لأنها محل النوح.

عن أنس رضي الله عنه قال: كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ: "أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي" (2) قوله: "أميطي" أي أزيلني وهو أمر من أطاق يميظ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فقال: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب! قال: فذلك لك" وقوله: "مه" أما كلمة ردع وزجر وإما للاستفهام تتقلب الألف هاء وقوله: "هذا مقام العائذ" أي: المعتصم الملتجئ المستجير بك من قطع الأرحام وترى الباحثة أن مه أقرب إلى الزجر والردع منه إلى الاستفهام. (3)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس، فصلى الظهر، فلما قام سلّم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أموراً عظيماً، ثم قال: "من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا". (4) قال أنس فأكثر الناس البكاء، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول سلوني قوله: "أكثر رسول الله أن يقول: سلوني كلمة أن مصدرية أي: أكثر من قوله سلوني وذلك على سبيل الغضب.

(1) المرجع السابق، ج8، ص136

(2) المرجع السابق، ج14، ص142

(3) المرجع السابق، ج25، ص242

(4) عمدة القارئ، ج25، ص53

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن دوساً هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم فقال: "اللهم اهد دوساً وأت بهم" (1)
قوله: "اللهم اهد دوساً وأت بهم"

دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية وفيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم على يديه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحق الرحم فقالت له مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى يا رب قال فذاك" (2)

قوله: (مه) قال الرحمن للرحم مه أي: فيقال: ما تقول على الزجر والاستفهام فهنا على الزجر وإن كان على الاستفهام فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام. وهنا ترى الباحثة أيضاً: موافقة لقول الإمام العيني أنه من باب الأمر والغرض منه الزجر

عن أبي هريرة رضي الله عنه لما فُتحت خيبر أُهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اجمعوا إليّ من كان ههنا من يهود فجمعوا له فقال لهم: إني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقيّ عنه؟ فقالوا: نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مَنْ أبوكم؟ قالوا فلان فقال: كذبتم بل أبوكم فلان قالوا: صدقت، قال فهل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا فقال لهم مَنْ أهل النار قالوا نكون فيها يسيراً" ثم تخلفون فيها فقال: النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "اخسأوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً ثم قال: هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً؟ قالوا: نعم، قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك قوله: "اخسأوا" زجر لهم بالطرد والإبعاد أو دعاء عليهم بذلك ويقال: لطرده الكلب اخسأ. (3)

ومن خلال عرض الأحاديث التي تناولتها الباحثة في ملف الأمر يتضح أن الأغراض البلاغية في هذا الملف كانت متنوعة ومتفاوتة .

بحيث احتوى ملف النذب والوجوب على النصيب الأكبر من الأحاديث حيث استطاعت الباحثة حصر ما يزيد عن الثلاثين حديثاً، كما توصلت الباحثة إلى أن

(1) المرجع السابق، ج18، ص 44

(2) المرجع السابق، ج19، ص 247

(3) المرجع السابق، ج15، ص 125

غرض النذب هو نفسه غرض الوجوب وباقي الأغراض كانت أقل من هذا العدد، واكلها تناوياً هو غرض التعجيز حيث احتوى على ثلاثة أحاديث فقط .

كما أن الباحثة توصلت إلى أن غرض الدعاء هو نفسه غرض الالتماس عند الإمام العيني.

ثانياً - النهي :

النهي لغة :

ذكر الخليل أن ((النهي خلاف الأمر))⁽¹⁾ ، وبهذا قال علماء اللغة ممن جاءوا بعده⁽²⁾.

النهي اصطلاحاً :

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة، كقوله تعالى: "ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً" [الحجرات/12]، وقد ترد صيغة النهي لمعان مجازية كثيرة تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال كالتهديد والوعيد والدعاء وغيرها⁽³⁾، وعلى هذا سار شرح التلخيص⁽⁴⁾ وتبعهم الدارسون المعاصرون⁽⁵⁾.

(1) ينظر : العين : 93/4 .

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 359/5 ، وأساس البلاغة : 661 ، ولسان العرب : 343/1 مادة (نهي).

(3) ينظر : مفتاح العلوم : 32 ، والتلخيص : 17 ، والإيضاح : 145/1 .

(4) ينظر : شروح التلخيص : 325/2 .

(5) ينظر على سبيل المثال : البلاغة الواضحة : 178 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 344/3 ، والبلاغة

والتطبيق : 129 ، وعلم المعاني ، د. بسيوني : 81/2 .

الأغراض المجازية التي خرج اليها النهي عند العيني:-

1- التأييد والإرشاد:

يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي ليفيد غرض التأييد والإرشاد ، وهذا ما أشار إليه العيني عند تعليقه على مجموعة من أحاديثه وأقواله الشريفة - ﷺ -

عن أنس بن مالك ﷺ قال لولا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تتمنوا الموت لتمنيت. قوله: "لا تتمنوا" وفيه معنى النهي عن تمني الموت هو أن الله ﷻ قدر الآجال فتمنني الموت غير راضٍ بقدر الله ولا يسلم لقضائه. (1)

عن أبي هريرة ﷺ قال: اتبعت النبي ﷺ فخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال: أبغني أحجاراً استنفض بها" أو نحوه ولا تأتيني بعظم ولا روث فأثيته بأحجار بطرف ثيابي فوضعتها إلى جنبه وأعرضت عنه، فلما قضى اتبعه بهن" (2)

قوله: "ولا تأتيني بعظم" نبه باقتصاره عليه الصلاة والسلام في النهي على العظم والروث، وعلى أن ما سواهما يجرى، ولو كان ذلك مختصاً بالأحجار كما يقول أهل الظاهر وبعض الحنابلة.

عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يمسح بيمينه" (3)

قوله: "فلا يتنفس" وكذا قوله: "فلا يمس" و "لا يتمسح" هذه للألفاظ الثلاثة صيغة النهي وهو نهى أدبي فقد كان النبي ﷺ يجعل يمينه لطعامه وشرابه ولباسه مصونة عن مباشرة الثقل ومماساة الأعضاء التي هي مجاري الأتقال والنجاسات.

عن أبي زرعة عن جرير أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع "استتصت الناس" فقال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (4)

قوله: يضرب بعضكم رقاب بعض

(1) عمدة القارئ، ج25، ص 868.

(2) المرجع السابق، ج2، ص 452.

(3) المرجع السابق، ج2، ص 447.

(4) المرجع السابق، ج2، ص 820.

يساق الخبر يدل على النهي عن ضرب الرقاب والنهي في قبله بسببه بناء على ما سبق كأنه قال لا يضرب.

عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال: "اعرف وكاءها- أو قال وعاءها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فإن جاء ربها فأدأها إليه قال: فضالة الإبل؟ فغضب حتى احمرت وجنتيه، أو قال: احمر وجهه فقال: مالك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها قرر الملاء وترعى الشجر فذرهما حتى يلقاها ربها، قال: فضالة الغنم؟ لك أو لأخيك أو للذئب".⁽¹⁾

بيان المعاني أسلوب النهي

قوله: "مالك ولها" فيه نهى عن أخذها

قوله: لك أو لأخيك فيه إذن بأخذها

عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ: "لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر؛ فإن الله هو الدهر".

قوله: "لا تسموا العنب الكرم" نهى عن تسمية العنب كرمًا لتوكيد تحريم الخمر ولتأييد النهي عنها بمحو اسمها.⁽²⁾

عن أنس ؓ عن النبي ﷺ قال "لا تواصلوا قالوا: إنك تواصل؟ قال: لست كأحد منكم إني أطعمكم وأسقي أو أني أبيت أطعم وأسقي".
قوله: "لا تواصلوا نهى وأدناه يقتضي الكراهة."⁽³⁾
وفي هذا تخفيفاً عن أمته.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم قالوا: إنك تواصل؟ قال: "لست كهيئتكم إني أظل أطعم وأسقي".⁽⁴⁾

بيان المعاني

"فشق عليهم" أي فشق الوصال على الناس لمشقة الجوع والعطش.

قوله: "فنهاهم" النهي عن الوصال؛ لما رأى مشقتهم.

عن جابر بن عبد الله ؓ قال: كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث فرخص لنا النبي ﷺ فقال: "كلوا وتزودوا" فأكلنا وتزودنا قال: حتى جننا المدينة قال: لا⁽⁵⁾

بيان المعاني:

(1) عمدة القارئ، ج2، ص 161.

(2) المرجع السابق، ج22، ص 316.

(3) المرجع السابق، ج11، ص 101.

(4) المرجع السابق، ج10، ص 428.

(5) المرجع السابق، ج10، ص 80.

نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة وقيل: كان النهي الأول للكراهة لا للتحريم والكراهة باقية وإلى يومنا هذا.

والصحيح أنه نسخ النهي مطلقاً ولم يبق تحريم ولا كراهة فيباح اليوم الإِدْخار فوق ثلاثة والأكل منها إلى ما شاء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العين حق ونهى عن الوشم".⁽¹⁾

قوله: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوشم بفتح الواو وسكون الشين وهو غرز الإبرة في العضو ثم التحشية بالكحل فيخضر، وقال بعضهم لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكأنهما حديثان مستقلان.

ويحتمل أن يقال: المناسبة بينهما اشتراكهما في أن كلاً منهما يحدث في العضو لوناً غير لونه الأصلي.

عن عبد الله بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النهبة والمثله⁽²⁾

قوله: "النهبه" هنا النهي مقصور وهو أخذ مال الغير قهراً جهراً ومنه: أخذ مال الغنيمة قبل القسمة اختطافاً بغير تسوية.

عن نافع وسالم⁽³⁾ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية نهى عن أكل الثوم وعن نافع وحده وعن لحوم الحمر الأهلية عن سالم.

قوله "نهى عن أكل الثوم" ظاهرة التحريم وفي حديث أبي أيوب أحرام هو؟ قال: "لا ولكني أكرهه من أجل ريحه" وقد صرح بأنه ليس حرام لكنه مكروه. وفيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ لأن أكل لحوم الحمر حرام، وأكل الثوم مكروه، وقد جمع بينهما بلفظ النهي، فاستعمله في حقيقته وهو التحريم وفي مجازه وهو الكراهة.

عن محمد بن سيرين قال: توفي ابن لأم عطية رضي الله عنه فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا على زوج⁽⁴⁾
قوله: "تهينا" وقيل بلفظ أمرنا لا نحد على هالك فوق ثلاثة.
قوله: "أن نحد" بضم النون من الإحداد وهنا نهى عن الحداد

(1) عمدة القارئ، ج21، ص 397.

(2) المرجع السابق، ج21، ص 186.

(3) المرجع السابق، ج37، ص 327.

(4) المرجع السابق، ج8، ص 93.

عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد النبي ﷺ يكلم أحدهما صاحبه بحاجته حتى نزلت "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين" (البقرة: 238) فأمرنا بالسكوت. (1)

قوله: "حافظوا" أي واطبوا وداموا وقول الوسطى أي الفضلى من قولهم الأفضل الأوسط ولذلك أفردت وعطفت على الصلوات. والآية الكريمة "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" إلى آخر الآية فيها أمر بالسكوت ونهي عن الكلام.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري (2) قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالت الأنصار: لا نكنيك فلا تتكلم عينا فأتى النبي ﷺ يا رسول الله ولد لي غلام فسميته القاسم فقالت الأنصار: لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمةك عينا فقال النبي ﷺ: "أحسنتم الأنصار وسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فإنما أنا قاسم. قوله: "لا ننعمةك عينا" أي لا نقر عينك بذلك ولا نكرمك تقول العرب في الكرامة وحسن القبول. وفيه إباحة التسمية باسمه للبركة الموجودة منه ولا في اسمه من الفأل الحسن من معنى الحمد ليكون محموداً من يسمى باسمه ونهيه عن التكني بكنيته.

عن عائشة قالت دخل عليّ النبي ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعات فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ قال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا" (3) قوله: "فقال دعهما" أي قال النبي ﷺ لأبي بكر دع الجارتين أي اتركهما وفي رواية هشام: "يا أبا بكر إن لكل قوم عبد وهذا عيدنا" هذا تعليل لنهيه ﷺ إياه بقوله دعهما. والبعث هو غناء لا لهو فيه وبعث هو يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج وبقيت الحرب مائة وعشرين سنة.

عن ابن عمر رضيهما قال: نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه في الجمعة وغيرها (4)

(1) عمدة القارئ، ج7، ص 394.

(2) المرجع السابق، ج15، ص 53.

(3) المرجع السابق، ج6، ص 388.

(4) عمدة القارئ، ج6، ص 301.

قوله: "أن يقيم كلمة أن مصدرية أي نهى عن إقامة الرجل أخاه مقعده موضع قعوده.

عن أبي قتادة عن أبيه قال بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ وإذا سمع جلبة الرجال فلما صلى، قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة قال: "فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتي فصلوا وما فاتكم فأتموا"⁽¹⁾
قوله: "لا تفعلوا"

أي: لا تستعجل وذكر بلفظ الفعل لا بلفظ الاستهجال مبالغة في النهي عنه.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس وغروبها"⁽²⁾
قوله: "لا تحروا" نهى مستقلاً في كراهة الصلاة في الوقتين المذكورين سواء أقصد لها أم لم يقصد ومنهم من قال: لا تكره الصلاة بعد الصبح ولا بعد العصر إلا لمن قصر بصلاته طلوع الشمس وغروبها.

عن أبي سعيد الخدري قال: رسول الله ﷺ: "لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس"⁽³⁾
والمعنى: قوله: "لا صلاة" كلمة لا لنفي الجنس أي لا صلاة حاصلة بعد صلاة الصبح ويقال هذا بمعنى النهي والتقدير لا تصلوا ثم قيل إن النهي للتحري والاصح أنه للكرهية.

عن أبي هريرة ؓ أنه قال⁽⁴⁾: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث وقال لنا: إن لقيتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش سماهما فحرقوما بالنار قال: ثم أتيناها نودعه حين أردنا الخروج، فقال: "إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن أخذتموها فاقتلوهما"⁽¹⁾
قوله: "وإن النار لا يعذب بها إلا الله" هنا بمعنى النهي

وليس النهي عن التحريق بالنار على معنى التحريم وإنما هو على سبيل التواضع لله تعالى والدليل أنه ليس بحرام سمل أعين الرعاة بالنار في مصلى المدينة في حضرة الصحابة.

عن عبد الله المزيني أن النبي ﷺ قال: "لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب قال: وتقول الأعراب هي العشاء"⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، ج5، ص 219.

(2) المرجع السابق، ج5، ص 114.

(3) المرجع السابق، ج5، ص 118.

(4) المرجع السابق، ج14، ص 305.

(5) عمدة القارئ، ج5، ص 86.

قوله: "لا تغلبنكم الأعراب" النهي في الظاهر للأعراب وفي الحقيقة لهم. ومعنى الغلبة أنكم تسمونها اسماً وهم يسمونها اسماً فإن سميتها بالاسم الذي يسمونها به وافقتهم إذا وافق الخصم خصمه صار كأنه انقطع له حتى غلبه ولا يحتاج إلى تقدير غصب ولا أخذ

عن ظهير بن رافع لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمرٍ كان بنا رافقاً قيل له: ما قال رسول الله ﷺ ما تصنعون بمحافلكم؟ قلت: نؤجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير قال: "لا تفعلوا أزرعوها أو أزرعوها أو امسكوها" قال رافع: قلت: سمعاً وطاعة. (1) قوله: "ولقد نهانا" بينه في آخر الحديث بقوله: لا تفعلوا فإنه نهى صريحاً.

عن عبد الله بن عمر ؓ أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع. (2)

قوله: نهى عن بيع الثمار وذلك لأنه لا يؤمن أن تصيبها آفة فتتلف فيضيع مال صاحبه قوله: نهى البائع لأنه يريد أكل المال بالباطل، ونهى المبتاع أي المشتري لأنه يوافق على حرام، ولأنه بصدد تضييع لماله.

ومقتضى الحديث جواز بيعها بعد بدو الصلاح مطلقاً، وقد جعل النهي ممتداً على غاية بدو الصلاح، والمعنى فيه: أن يؤمن فيه العاهة وتغلب السلامة فيثق المشتري بحصولها خلاف ما قبل بدو الصلاح فإنه بصدد الغرر.

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: نهينا أن يبيع حاضر لباد (3)

علم المعاني

قوله "نهينا" يدل على الرفع كما في قوله أفردا "أن يبيع حاضر لبار" إن كان أخاه أو أباه وهذه ثلاثة أبواب متوالية في كلها: يبيع حاضر لباد لكن في الأول استفهام بهل. وفي الثاني نص على الكراهة بأجر وفي الثالث نهى في صورة النفي مقيد بالسمسة.

(1) المرجع السابق، ج12، ص 253.

(2) المرجع السابق، ج12، ص 6.

(3) المرجع السابق، ج11، ص 405.

عن أبي هريرة⁽¹⁾ عن النبي ﷺ "لا تَصْرُوا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بين أن يحتلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاع تمر" قوله: "لا تصروا الإبل" بفتح التاء وضم الصاد وهو نهى للجماعة. تصروا هو الذي لا يحلب الإبل أو الغنم وتكون فيتجمع الحليب في ضرعها. أو بمعنى بيع الإبل أو الغنم دون أن يحلبها.

عن أنس عن رجل بالبيع يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي ﷺ قال: لم أعنك قال: "سموا ولا تكنوا بكنيتي" قوله "لا تكنوا بكنيتي" النهي والنهي فيه للتحريم.⁽²⁾

عن عون بن أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشترى عبداً حجاماً فأمر بمحاجمه فكسرت فسألته فقال: نهى النبي ﷺ عن: ثمن الكلب وثنم الدم ونهى عن الواشمة والموشومة وأكل الربا وموكله ولعن المصور.⁽³⁾

قوله بمحاجمه بفتح الميم جميع محجم بكسر الميم وهي الآلة التي يحجم بها الحجام وفي الحديث النهي فيه كله عن الفعل والتقدير عن فعل الواشمة وفعل الموشومة وفعل الأكل وفعل الموكل وخص الأكل من بين سائر الانتفاعات لأنه أعظم المقاصد.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يُنهى عن صيامين الفطر والنحر والملامسة والمناذة.⁽⁴⁾ قوله: "ينهى" النهي عن صيام يوم الأضحى ويوم الفطر وكذلك النهي عن بيعتين الملامسة والمناذة.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوماً قبله أو بعده".⁽⁵⁾

قوله: "لا يصومن" بنون التأكيد وفي رواية أخرى "لا يصوم" بدون النون ولفظ النفي المراد به النهي.

(1) عمدة القارئ، ج11، ص 384.

(2) المرجع السابق، ج11، ص 340.

(3) المرجع السابق، ج11، ص 289.

(4) المرجع السابق، ج11، ص 157.

(5) عمدة القارئ، ج11، ص 150.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم".⁽¹⁾ قوله: "لا تدخلوا" نهى النبي ﷺ بقوله لا تدخلوا حين مروا مع النبي ﷺ بالحجر في حال توجههم إلى تبوك.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته".⁽²⁾ قوله: "لا تخفروا الله" خفرت الرجل إذا أجرته وأخبرته بماذا نقضت عهده. فلا تخفروا الله معناه "لا تخونوا الله في تصنيع من هذا سبيله وإنما اكتفى في النهي بذمة الله وحده، ولم يذكر الرسول كما ذكر أولاً؛ لأنه ذكر الأصل لحصول المقصود به ولاستلزامه عدم أخفاره ذمة الرسول وهذه سياسة ناجحة.

عن أبي سعيد الخدري أنه قال: نهى الرسول الله ﷺ عن اشتمال الصماء وأن يجتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء.⁽³⁾ قوله: "النهي عن اشتمال الصماء" فيه نهى عن اشتمال الثوب كاشتمال الصخرة الصماء واشتمالها كون عدم الخرق والمنافذ فيها.

2- التنزيه:

وقف (العيني) عند هذا النوع معلقاً عليه وموضحاً لدلالة النهي ومشيراً إلى الغرض الذي أفادته صيغة النهي ، وفيما يلي مجموعة من الأحاديث التي يتناولها هذا الغرض لأقواله _ ﷺ :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ⁽⁴⁾ حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن اشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبي ﷺ فقال: "لا تشتريه إن أعطاكه بدرهم واحد فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه"⁽³⁾. قوله: "لا تشتريه" نهى للتنزيه لا للتحريم. والتشبيه يوضح ذلك

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، ج11، ص 281، .

(2) المرجع السابق، ج11، ص 185.

(3) المرجع السابق، ج11، ص 111.

(4) عمدة القارئ، ج13، ص 248.

(5) المرجع السابق، ج8، ص 91.

المعنى من هذا الحديث كره لنا إتباع الجنائز من غير تحريم وظاهر التحريم أن النهي للتنزيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول ﷺ: "لا تصم المرأة وبعلمها شاهد إلا بإذنه"⁽¹⁾
قوله: "لا تصوم" هنا للنهي وقال بعض أصحابنا: يكره فلو صامت بغير إذنه صح وأتمت.
وقيل النهي على التنزيه لا للإلزام وهناك من قال بالتحريم.

عن جابر رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ أن يطرق أهله ليلاً.⁽²⁾
قوله: نهى النبي ﷺ النهي للتنزيه لا للتحريم وذلك لئلا يكون كمن يتطلب عثراتها أو يريد كشف أستارها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يتقدم أحدكم رمضان يصوم يوماً أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم".⁽³⁾
بيان المعاني:

قوله: "لا يتقدم أحدكم رمضان" أي ولا تقدموا بين يدي رمضان بصوم
قوله: "إلا أن يكون رجلاً" يكون هنا تامة معناه إلا أن يوجد رجل يصوم صوماً
"صومه" أي صومه المعتاد كصوم الورد أو النذر أو الكفاءة.
معنى الحديث لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاختلاط لرمضان.
فإن قلت هذا النهي للتحريم أو للتنزيه فيقال إنه للكراهة وكثيراً من المتقدمين يطلق الكراهة على التحريم.

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ومعاذ رويته على الرجل قال: "يا معاذ بن جبل! قال: لبيك
يا رسول الله وسعديك قال: "يا معاذ" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك فلاناً قال: "ما من أحد يشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار قال رسول الله: أفلا
أخبر به الناس فيستبشرون؟ قال: "إذا يتكلموا" وأخبر بها معاذ عند موته فأثماً.⁽⁴⁾
بيان المعاني

قوله: "قال إذ يتكلموا" فيه نهى حيث إن النهي معتمداً بالاتكال فأخبر به من لا يخشى عليه
ذلك لهذا كان النهي عن التبشير كان على التنزيه على لا "التحريم وقيل: إن المنع لم يكن إلا من

(1) عمدة القارئ، ج20، ص 260.

(2) المرجع السابق، ج10، ص 189.

(3) المرجع السابق، ج10، ص 410.

(4) عمدة القارئ، ج2، ص308.

العوام، لأنه من الأسرار الإلهية لا يجوز كشفها "للخواص؛ خوفاً من أن يسمع ذلك من لا علم له فيتكل عليه ولهذا لم يخبر النبي عليه الصلاة والسلام إلا من أمن عليه الاتكال.

ومن خلال عرض الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدث الامام العيني في مضمونها عن النهي توصلت الباحثة إلى :

أن النهي الذي جاء بغرض الإرشاد يحمل الكم الأكبر من الأحاديث النبوية مما يدل على اهتمام رسولنا الكريم بالنصح والإرشاد لامته .

اما الاحاديث التي جاءت تحمل معنى التنزيه فقد جاءت بنسبة قليلة لا تتجاوز العشرة أحاديث.

ثالثاً - التمني:

مثل له السيوطي: بقوله تعالى: "فهل لنا من شفعاء"

"تمني الشيء، والتمني: تتمنى حصول الأمر المرغوب" فيه، ولا يخرج التمني عند البلاغيين عن هذا المعنى فهو توقع أمر محبوب في المستقبل مستحيل حدوثه، الفرق بينه وبين الترجي أنه يدخل في المستحيلات، والترجي لا يكون إلا في الممكنات، ولكن البلاغيين مع ذلك يفرقون بين نوعين من التمني:

الأول توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً كقوله مستحيلاً يَا لَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا {النساء:73} وقول الشاعر (أبي العتاهية):

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب الثاني: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموح في نيته كقوله تعالى⁽¹⁾: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ {القصص:79}

والأداة الموضوعية للتمني (ليت) وهناك ثلاثة من بين استعمالاتها عليه: الأول: "هل" كقوله تعالى: {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا} {الأعراف:53} الثاني: "لو" سواء كانت مع "ود" كقوله تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} {القلم:9} أو لم تكن كقوله تعالى: {لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ} {البقرة:167}

الثالث: لعل كقوله تعالى: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى} (غافر:36-37)

عن عائشة زوج النبي ﷺ كان الناس ينتابون يوم الجمعة من منازلهم والحوالي فيأتون في الغبار يصيبهم الغبار والعرق فيخرج منهم العرق فأتى رسول الله ﷺ إنسان منهم وهو عندي فقال النبي ﷺ: "لو أنكم تطهرتم ليوكم هذا".

(1) انظر: علوم البلاغة، ص: 428. انظر أيضاً البرهان في علوم القرآن، ص54.

قوله: "لو انكم تطهرتم" لو يجوز أن تكون للتمني فلا تحتاج إلى جواب.⁽¹⁾
عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: "أكبر الكبائر الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وشهادة الزور ثلاثاً أو قول الزور"، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت
قوله: "ليته سكت" تمنوا سكوته وكلامه لا يمل منه عليه الصلاة والسلام؟ وأجيب: بأنهم أرادوا استراحتهم.

ولقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ أن القتل من أكبر الكبائر وكذا الزنى ونحوه فوارد في كل مكان بمقتضى المقدر وما يناسب حال الحاضرين لذلك المقام.⁽²⁾

عن أنس رضي الله عنه قال: وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم صلى فنزلت "واتخذوا من مقام إبراهيم صلى" واية الحجاب فقلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن" فنزلت هذه الآية.

قوله: "لو اتخذنا من مقام إبراهيم صلى" جواب لو محذوف ويجوز أن تكون (لو) للتمني فلا يحتاج إلى جواب.

قال ابن هشام هي قسم برأسها لا يحتاج إلى جواب كجواب الشرط، وقال بعضهم هي لو الشرطية أشربت معنى التمني وترى الباحثة أن لو للتمني لا تحتاج إلى تمني.⁽³⁾

رابعاً النفي:

والنفي لغة: من فعل نفي نفيًا عنه.

والنفي المنفي: ما ترمي به القدر من الماء الغليان.

تحدث (الزمخشري): في كشفه عن استفهام النفي، وقد مثل له بقوله تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن: 60)

والمعنى للآية الكريمة: إن المؤمن المطيع لربه تعالى سيجزيه الجزاء الحسن بالإنعام عليه بفضله ورحمته⁽⁴⁾.

(1) عمدة القارئ، ح6، ص248، 902/25.

(2) المرجع السابق، ح24، ص114، 6919/2.

(3) المرجع السابق، 402/66، ص213.

(4) انظر: البلاغة الميسرة في المعاني البيان والبدیع ص: 47-48 د. فيصل حسين طحيمر العلي مكتبة الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ط1-، 1990م.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي خليلي، فقيل له من خليلك؟ قال: رسول الله ﷺ يا أبا ذر أتبصر أحداً؟ قال: فنظرت على الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له قلت نعم ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير وإن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله.

قوله: "لا أسألهم دنيا" أي لا أطمع في دنياهم ولا أسألهم شيئاً من متاعها
قوله: "لا أستفتيهم عن دين" أي لا أسألهم عن أحكام الدين أَرْضَى وأقنتع باليسير من الدنيا ومما سمعت من العلم من رسول الله النبي وتأكيديه لا يسألهم أي شيء في أمور الدين والدنيا واكتفى بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ" قال رجل من حضرموت وما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فسَاءٌ أو ضراطاً

قوله: "حتى يتوضأ" نفي القبول إلى غاية وهو الوضوء وما بعد الغاية مخالف لما قبلها، فاقترضى قبول الصلاة بعد الوضوء مطلقاً.⁽²⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى.
تأثر العيني بالسابقين

قوله: "لا تشد الرحال" على صيغة المجهول بلفظ النفي، بمعنى النهي بمعنى: لا تشد الرحال والعدول على النهي إلى النفي لإظهار الرغبة في وقوعه وقال (الطبري): النفي أبلغ من صريح النهي، كانه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به.⁽³⁾

عن زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلاً لا يتم الركوع والسجود قال ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمداً صلى الله عليه وسلم عليها.
قوله: "ما صليت" قال بعضهم هو نظير قوله صلى الله عليه وسلم المسيء صلاته فإنك لم يقبل، وقال التميمي أي ما صليت صلاة كاملة قلت أي العيني: فعلى هذا يرجع النفي إلى الكمال إلى حقيقة الصلاة.⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ح8، ص382، 1408/12.

(2) المرجع السابق، 135/1، ص369.

(3) عمدة القارئ، ح17، ص365، 1189/212.

(4) المرجع السابق، ح60، 791/179، ص92.

عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش قال: يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب قال النبي صلى الله عليه وسلم: "والله ما صليتُها" فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب.

قوله: "ما كدت أصلي العصر" هنا دخل النفي على الفعل فصار معناه نفياً معناه نفي قرب الصلاة كما في قولك: ما كاد زيد يفعل نفي قرب الوحل فإذا نفي قرب الصلاة فنفي الصلاة بطريق الأولى.(1)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبر أن رسول الله ﷺ : أخبره قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة".
قوله: "ولا يظلمه" نفي بمعنى الأمر وهو من باب التأكيد؛ لأن ظلم المسلم المسلم حرام ولا يظلمه فرض ولا يسلمه مستحب.(2)

خامساً النداء:

"هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بأحد أحرف النداء وهي تنوب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء.
أدواته: الهمزة، أي لنداء القريب.
يا، أي، هيا، وا، أيا، أ - لنداء البعيد وقد ينزل البعيد منزلة بالقرب فينادي بالهمزة وأي.
إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن.
وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادي بغير الهمزة وأي.
قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى. تفهم من السياق والقرائن. مثل: الإغراء، التحسر، الندبة، التوجع، وأغراض أخرى كثيرة(3).

النداء لغرض التنبيه إلى فعل معين:

عن أنس قال: قال النبي ﷺ "يا بني سلمة ألا تحتسبون اثاركم"
قوله: "يا بني سلمة"

هو النداء أو المخاطبة بني سلمة

(1) المرجع السابق، ح5، ص30، 596/72.

(2) المرجع السابق، ح12، ص406، 2443/15.

(3) البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع د. فيصل حسين.

"ألا تحتسبون" ألا هنا للتنبية والتخصيص ومعناه ألا تعدون خطاكم عند مشيكم إلى المسجد ومخاطبة الرسول ﷺ لبني سلمة حتى ينهاتهم من التقرب في بيوتهم من المسجد؛ لأن بيوتهم كانت بعيدة عنه. فقول رسول الله ﷺ ألا تحتسبون اثاركم ألا تعدون خطاكم وكم تحمل من الأجر والثواب بذهابكم إلى المسجد. (1)

عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ في أشهر الحج وليالي الحج وحرم الحج فنزلنا بسرف قالت: فخرج إلى أصحابه فقال: "من لم يكن منكم معه هدي فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه الهدى فلا قالت فالأخذ بها والتارك لها من أصحابه قال: فأما رسول الله ﷺ ورجال من أصحابه كانوا أهل قوة وكان معهم الهدى فلم يقدروا على العمرة قالت: فدخل علي رسول الله وأنا أبكي، فقال ما يبكيك يا هنتاه؟ قالت سمعت قولك لأصحابك فمنعت العمرة قال: وما شأنك؟ قلت: لا أصلي فلا يضيرك إنما انت امرأة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن فكوني في حجتك عسى الله أن يرزقكها قال فخرجنا في حجة حتى قدمنا (منى) فظهرت ثم خرجت من (منى) فأفضت بالبيت قالت: ثم خرجت معه في النفر الاخر حتى نزل المحصب ونزلنا معه فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: اخرج بأختك من الحرم فلتهل بعمرة ثم أفرغا ثم أتيا هنا فإني أنظركما حتى تأتياي قالت: فخرجنا حتى إذا فرغت وفرغت من الطوف ثم جئته بسحر فقال: هل فرغتم؟، فقلت: نعم، فأذن بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس فمر متوجهاً إلى المدينة.

بيان المعاني

قوله: "يا هنتاه" يعني يا هذه من غير أن يراد به مدح أو ذم وأصل هذا مأخوذ من (هن) على وزن أخ وتقول في النداء يا هن للرجل ويا هنة للمرأة، ولك أن تدخل فيها الهاء لبيان الحركة فتقول يا هنة، يا هنته، وإذا أشيعت الحركة تتولد الألف فتقول حينئذ يا هناه، ويا هنتاه، ولا يستعملان إلا في النداء

وقيل معنى يا هنتاه: يا بلهاء وهنادم كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشروهم. (2)

النداء

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي خليلي، قيل له من خليلك؟ قال: النبي ﷺ يا أبا ذر أتبصر أحداً قال: فنظرت على الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله ﷺ يرسلني في

(1) عمدة القارئ، ح5، ص252، 655/48.

(2) عمدة القارئ، ح9، ص276، 1560/153.

حاجة له قلت نعم ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقته كله إلا ثلاث دنانير وإن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستقتيهم عن دين حتى ألقى الله.

قوله: "يا أبا ذر" هو أسلوب نداء والمنادى فيه أبو ذر والذي قال هو رسول الله ﷺ ولفظ يا أبا ذر يتعلق بقول قال لي خليلي، والنداء على أبي ذر لإعطاء أهمية للموضوع الذي سيحدثه إياه رسول الله ﷺ. (1)

(1) المرجع السابق، ح8، ص79، 1408/13.

الاستفهام:

الاستفهام لغة :

قال الخليل : (فهمت الشيء فهماً وفهما : عرفته وعقلته ، وفهمت فلاناً وأفهمته عرفته، ورجل فهم ، سريع الفهم)⁽¹⁾، اما ابن فارس فقال : (الفاء والهاء والميم علم الشيء)⁽²⁾، والى هذا المعنى ذهب: الزمخشري وابن منظور والزيدي(ت12.5هـ)⁽³⁾.

الإستفهام اصطلاحاً :

اشار العلماء الأوائل إلى اسلوب الاستفهام في مصنفاتهم كسيبويه(ت18هـ) والفراء(ت2.7هـ) والمبرد وابن فارس⁽⁴⁾، ثم جاء السكاكي فقال : ((والإستفهام لطلب حصول في الذهن ،والمطلوب حصوله في الذهن ،إما أن يكون حكماً بشيء على شيء وأما لا يكون. والأول: هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني: هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق))⁽⁵⁾، وتبع السكاكي فيما ذهب إليه القزويني وشراح التلخيص ولم يخرج غيرهم عن ذلك⁽⁶⁾، وسار على نهجهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁷⁾.

(1) العين : 61/4 .

(2) معجم مقاييس اللغة : 457/4 .

(3) ينظر : أساس البلاغة : 329 ،ولسان العرب: 459/12،وتاج العروس : 16/9 مادة (فهم) .

(4) ينظر : الكتاب : 98/1 ، ومعاني القرآن : 23/1 ، 2.2 ، و411/2 ، والمقتضب : 41/1 ، و53/2 ، والصاحبي : 181 .

(5) مفتاح العلوم : 3.3 .

(6) ينظر: الإيضاح : 131/1 ، وشروح التلخيص : 246/2 ، والفوائد المشوق: 158 ، ومعتك الأقران: 327/1 .

(7) ينظر : جواهر البلاغة : 85 ، وعلوم البلاغة : 61 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 182/1 ، والبلاغة والتطبيق : 131 .

الأغراض المجازية التي خرج إليها الإستفهام عند العيني :

1- الإنكار:

والمعنى فيه النفي وما بعده فنفي ولذلك تصحبه "إلا" كقوله تعالى: "فهل يهلك إلا القوم الفاسقون". وكثيراً ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى "لم يكن"، وفي المستقبل بمعنى "ولا يكون"، كقوله تعالى: "فأصفاكم ربكم بالنبين"، أي: لم يفعل ذلك: وقوله: "أنلزمكموها"، أي: لا يكون هذا إلزاماً.⁽¹⁾

يعد غرض الإنكار من المصطلحات البلاغية البارزة عند العيني في كتابه (عمدة القارئ) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقال الله تعالى للجنة: "أنت رحمتي"، وقال للنار: "أنت عذابي أصيب بك من أشياء، ولكل واحدة منكم ملؤها"، قال: "فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً وإنه ينشيء للنار من يشاء، فيلقون فيها فتقول هل من مزيد؟"⁽²⁾
قوله: "هل من مزيد" المزيد إما مصدر كالمجيد، وإما اسم مفعول كالمبيع وهذا قول: الزمخشري
وقيل هذا استفهام إنكار وإنه لا يحتاج إلى زيادتها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار" وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يده"⁽³⁾
قوله: "أرأيتم" على تناول المدة؟ لأنه خطاب على عظيم والهمزة فيه للتقرير

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى مأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل: يا رسول الله! كفارس والروم؟ فقال: "ومن الناس إلا أولئك"⁽⁴⁾
قوله: "ومن الناس إلا أولئك" أي فارس والروم
وكلمة "من" للاستفهام على سبيل الإنكار وقيل الناس ليسوا منحصرين فيهما وأجيب بأن حصر الناس المتبوعين المعهودين المتقدمين وإنما عين ذاك الجبلين لكونهما أكبر ملوك الأرض في ذلك الزمان وأكثرهم رعية وأوسعهم بلاداً.

(1) معجم المصطلحات البلاغية، ص 111

(2) عمدة القارئ، ج25، ص 205.

(3) المرجع السابق، ج25، ص 158.

(4) المرجع السابق، ج25، ص 79.

عن الحسن البصري عن النبي ﷺ وقاعدت ابن عمر قريباً من سنتين أو سنة ونصف، فلم أسمعته يحدث عن النبي ﷺ غير هذا وقال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي ﷺ ما كان بأكل فبنت على هذا ومنعتهم، وما علمت أن ترك أكل النبي ﷺ من ذلك لكونه يعافه بل لكونه حراماً. (1)

قوله: "أرأيت"؟ من رؤية البصر والاستفهام للإنكار

وقوله: "حديث الحسن هو: الحسن البصري

وعبد الله بن عمر كان يقلل الأحاديث عن رسول الله محتاط محترز ما أمكن.

وقوله: "وكان ناس من أصحاب النبي ﷺ فيهم سعد" هو: سعد بن أبي وقاص

قوله: "فنادتهم امرأة" هي ميمونة إحدى زوجات النبي ﷺ

قوله: "ولكنه" لكن الضب ليس من طعامي أي: من الطعام المألوف به فأعافه.

عن سلمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما فاشتد غضبه حتى

انتفخ وجهه وتغير فقال النبي ﷺ "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد" فانطلق إليه الرجل

فأخبره بقول النبي ﷺ وقال: "تعوذ بالله من الشيطان" فقال: أتري بي بأس؟ أمجنون أنا؟ اذهب

قوله: "أتري"؟ بهمزة الاستفهام على سبيل الإنكار وضم التاء يعني: أتظن (2)

قوله: "أمجنون" فقوله: أنا، مبتدأ ومجنون خبره مقدم والهمزة للاستفهام الإنكاري.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقْبَلُونَ الصبيان فما

نُقبَلهم، فقال النبي ﷺ "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟" (3)

قوله: "أو أملك لك أن نزع الله؟" الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو العطف على مقدر بعد الهمزة،

وحاصل المعنى لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه وبمعنى ماذا أضع لك إن

نزع الله الرحمة منك.

عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو

يقول: وتناول قصة من شعر كانت بيد حרسي: أين علماءكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل

هذه ويقول: "إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذت هذه نساؤهم" (4)

(1) عمدة القارئ، ج25، ص33.

(2) المرجع السابق، ج22، ص196.

(3) المرجع السابق، ج22، ص156.

(4) المرجع السابق، ج22، ص98.

قوله: "أين علماءكم"؟ السؤال للإنكار عليهم بإهمالهم إنكار مثل هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره، وقال بعضهم فيه إشارة إلى قلة العلماء يومئذ بالمدينة.

عن المسور بن محزمة، أنا أباه مخرمة قال له: يا بني! إنه بلغني أن النبي ﷺ قدمت عليه أقبية فهو يقسمها، فاذهب بنا إليه فذهبنا فوجدنا النبي ﷺ في منزله فقال لي: يا بني ادع لي النبي فأعظمت ذلك، فقلت: أدعو لك رسول الله فقال: يا بني إنه ليس بجبار، فدعوته فخرج وعليه قبة من ديباج مزرر بالذهب، فقال: "يا مخرمة! هذا خبأناه لك فأعطاه إياه." (1)

قوله: "أدعوا لك رسول الله قال ذلك لأبيه على وجه الإنكار قال مخرمة "إنه" أي: إن رسول الله ليس بجبار دعاء فخرج والحال أن عليه قباء.

عن أبي الشعثاء قال: ومن يتقي شيئاً من البيت؟ وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: إنه لا يستلم هذان الركنان فقال: ليس بشيء من البيت مهجوراً وكان ابن الزبير رضي الله عنهما يستلمهن كلهن (2)

قوله: "ومن يتقي شيئاً كلمة من استفهامية على سبيل الإنكار ولذلك لم يحذف الياء من يتقي

عن أبي هريرة ﷺ قال لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ مكفراً من كفر من العرب فقال عمر ﷺ كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر ﷺ: ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ فعرفت أنه الحق." (3)

بيان المعاني

قوله: "وكيف تقاتل الناس"؟ القائل عمر ﷺ وهو استفهام الغرض منه التعجب لهذا الأمر وهو مقاتلة العرب الذين قصروا في حق من حقوق الدين. وترى الباحثة أنه استفهام إنكاري

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت "وأندر عشيرتك الأقربين" (الشعراء: 214) صعد رسول الرسول على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت "تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب" (المسد: 1-2) (4)

(1) عمدة القارئ، ج22، ص 44.

(2) المرجع السابق، ج9، ص 364.

(3) المرجع السابق، ج8، ص 351.

(4) المرجع السابق، ج19، ص 143.

قوله: "ألهذا"؟ الهمزة فيه الاستفهام على سبيل الإنكار

قوله: "وتب" التباب هو الخسران والهلاك

أي: ألزمك الله هلاكاً وخسراناً

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لما توفي عبد الله بن أبي جَاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه، ليكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله: أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال يا رسول الله، أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟" (1)

قوله: "أتصلي عليه"؟ الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار.

وفي هذا الحديث لعل عمر استفاد النهي من قوله تعالى "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين" (التوبة: 113)

وقال القرطبي: لعل ذلك وقع في خاطر عمر ﷺ فيكون من قبيل الإلهام.

عن ابن مليكة قال: غدوت على ابن عباس فقلت أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله؟ فقال معاذ الله إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين وإني والله لا أحله أبداً (2) قوله: "أتريد"؟ الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار يخاطب له ابن مليكة ابن عباس.

عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً" (البقرة: 240) قال قد نسخته الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها؟ قال: يا بن أخي لا أغير شيئاً من مكانه. (3)

قوله: "فلم تكتبها"؟ استفهام على سبيل الإنكار بمعنى: لم تكتب هذه الآية وقد نسختها الآية الأخرى؟ وهي قوله تعالى: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً" (البقرة: 234)

والآية المنسوخة "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهن متاعاً إلى الحول" (البقرة: 240)

عن يعلي بن أمية قال: غزوت مع النبي ﷺ العسرة قال: كان يعلي يقول: تلك الغزوة أوثق أعمالني عندي قال: عطاء فقال صفوان: قال يعلي فكان لي أجبر فقاتل إنساناً فعض إحداهما يد

(1) عمدة القارئ، ج18، ص 370.

(2) المرجع السابق، ج18، ص 364.

(3) المرجع السابق، ج18، ص 160.

الآخر فأخبر صفوان أيهما عض الآخر فنسيته قال فانتزع المعضوض يده من في العاض فانتزع⁽¹⁾ إحدى ثنيتيه فأثيا النبي ﷺ فأهدر ثنيتيه قال عطاء حسبت أنه قال قال النبي ﷺ: أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في في فحل يقضمها".

قوله "أفيترك"؟ الهمزة فيه للاستفهام على وجه الإنكار.

قوله: "وتقضمها" أي: تمضغها يقال: قضمت الدابة شعيرها تقضمه، أي تأكله.

سمع عن محمد بن جبير بن مطعم قال: أضللت بعيراً لي فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي ﷺ واقفاً بعرفة فقلت هذا والله من الحمس فما شأنه ههنا؟⁽²⁾
بيان المعاني

قوله: "فما شأنه"؟ استفهام تعجب من جبير بن مطعم وإنكار من لما رأى النبي ﷺ واقفاً بعرفة فقال: هو من الحمس فما باله يقف بعرفة والحمس لا يقفون بها؟

عن مسروق قال: سئلت عائشة عن الخيرة فقالت: "خيرنا النبي ﷺ أفكان طلاقاً؟ لا أبالي أخيرتها واحدة أو مائة بعد أن تختارينني"⁽³⁾

قوله: "أفكان طلاقاً" استفهام على سبيل الإنكار، أرادت لم يكن طلاقاً لأنهن اخترن النبي ﷺ.

عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: أي قال عمر بن الخطاب: "دخلت على حفصة فقلت لها: أي حفصة! أتغاضب إحدانك النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت نعم: فقلت: قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله ل غضب رسوله فتهلكي؟"⁽⁴⁾
قوله: "أتغاضب"؟ الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار.

عن النعمان بن بشير ﷺ قال: أعمني على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين أفاق: ما قلت شيئاً إلا قيل أنت كذلك.⁽⁵⁾
قوله: "ما قلت شيئاً إلا قيلاً أنت كذلك" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار أي قيل لي هذا الكلام على سبيل الإيذاء والإهانة.

(1) عمدة القارئ، ج18، ص 61.

(2) المرجع السابق، ج10، ص 3.

(3) المرجع السابق، ج20، ص 337.

(4) المرجع السابق، ج20، ص 254.

(5) المرجع السابق، ج17، ص 361.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناها قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري قطعته برمحي حتى قتلتها، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ فقلت: كان متعوذاً فما زال يكررها حتى لتمنيت أني لم أكن مسلماً قبل ذلك اليوم." (1)

قوله: "أقتلته"؟ الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار فما زال النبي يكررها أي كلمة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله.

عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة اصبر واحتسب وإن تك الأخرى ترى ما أصنع فقال: ويحك أو هبلت أو جنة واحدة؟ إنها جنان كثيرة إنه في جنة الفردوس". (2)

قوله: أهبلت بمعنى أجهلت

قوله: "أو جنة"؟ الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار.

عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي رضي الله عنها قالت فقال ابن الدغنة: إن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج فأنا لك جارٌّ ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم وللرحم ويحمل الكَلَّ ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق؟ (3)

قوله: "أتخرجون"؟ الهمزة للاستفهام على سبيل الإنكار. وهذا تكريم لأبي بكر.

أخبر سعيد بن المسيب عن أبيه أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله عن أبي نصره فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى فيه "ما كان للنبي" (التوبة: 13) (4)

قوله: "أترغب"؟ الهمزة فيه الاستفهام على سبيل الإنكار أي أتعرض.

(1) عمدة القارئ، ج17، ص 263.

(2) المرجع السابق، ج17، ص 126.

(3) المرجع السابق، ج17، ص 52.

(4) المرجع السابق، ج8، ص 260.

عن عائشة رضي الله عنها قالت أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله، فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: "أنتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق بينهم الشريف تركوه، وثم سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".⁽¹⁾

قوله: "أنتشفع"؟ الهمة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار لتثبيت أحكام الله منها الأساس.

عن سهل ؓ أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتها أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فخرج إلينا وإنها إزاره فحسنتها فلان فقال: أكسينها ما أحسنها! قال القوم ما أحسنت لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد قال إني والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني قال سهل فكانت كفته.⁽²⁾

قوله: "أتدرون"؟ بهمة الاستفهام ويروي هل تدرون، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، وترى الباحثة: أنه استفهام الغرض منه الاستعلام والاستخبار.

عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: بعث علي ؓ إلى النبي ﷺ مسلم بذهبية فقسما بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعيينه بن بدر الغزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان معلمة بن علانة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار وقالوا أيعطي صناديد أهل نجد ويدعنا؟ قال: إنما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين نأتى الجبين كثر اللحية ملحوق فقال: اتق الله يا محمد فقال: من يطع الله إذا عصيت أيامني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال: إن من ضئضي هذا أو في عقب هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن إذا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.⁽³⁾

قوله: "نأتى الجبين" أي مرتفعة وقيل مرتفع على ما حوله.

معنى "ضئضي" الضوض هو كثرة النسل

قوله "صناديد" الهمة في أتعطي صناديد استفهام على سبيل الإنكار.

(1) عمدة القارئ، ج16، ص 82.

(2) المرجع السابق، ج8، ص 89.

(3) المرجع السابق، ج15، ص 314.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بني إسرائيل ولا يدري ما فعلت معاني لا أراها إلا الفأر إذا وضع لها ألبان إنشاء شربت فحدثت كعباً فقال: أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقوله قلت: نعم قال لي مراراً فقلت: أقرأ التوراة؟ (1)
"قلت" القائل هو أبو هريرة.

"أقرأ التوراة؟" الهمزة للاستفهام على سبيل الإنكار والحاصل أن أبا هريرة قال: أنا أقرأ التوراة حتى أنقل منها ولا أقول إلا من السماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن عكرمة قال رأيت رجلاً عند المقام يكبر في كل خفض ورفع وإذا قام وإذا وضع فأخبرت ابن عباس رضي الله عنه قال أوليس تلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم "لا أم لك؟" (2)
بيان المعاني:

قوله: "أوليس؟" للهمزة الاستفهام الإنكاري ومعناه تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي النفي إثبات
قوله: "أم لك" هي كلمة تقولها العرب عند الزجر أي أنت لقيط لا تعرف لك أم.

عن مروان بن الحكم قال قال لي زيد بن ثابت مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بطولي الطوليتين؟ (3)
قوله: "مالك؟" استفهام على سبيل الإنكار

عن مالك بن بختنة قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاث به الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "الصبح أربعاً أربعاً؟" (4)
قوله: "الصبح أربعاً؟" وهو استفهام للإنكار التوبيخي.

عن جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤم قومه فصلى العشاء فقرأ بالبقرة فانصرف الرجل فكأن معاذ تناول منه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: فتان فتان فتان؟ ثلاث مرات أو قال: فاتناً فاتناً فاتناً؟ وأمره بسورتين من أوسط المفصل قال عمرو لا أحفظهما. (5)

قوله: "فتان فتان" ثلاث مرات هنا التكرار للتأكيد أفتان؟ أنت بهمزة الاستفهام على سبيل الإنكار ومعناه أنت منفر لأن التطويل سبب خروجهم من الصلاة والتكره للصلاة في الجماعة لرحمة المسلمين والتلطف بهم.

(1) عمدة القارئ، ج15، ص266.

(2) المرجع السابق، ج6، ص87.

(3) المرجع السابق، ج6، ص34.

(4) المرجع السابق، ج5، ص266.

(5) عمدة القارئ، ج5، ص344.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أما يخشى أحدكم أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار؟ أو يجعل الله صورته صورة حمار؟". (1)

قوله: "أما يخشى أحدكم؟" وكلمة أما بتخفيف حرف استفتاح مثل ألا وأصلها ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وهو هنا استفهام توبيخي وإنكار.

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: يوم الخميس فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس فقال: أنتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنزع فقالوا: أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصي عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة. (2)

قوله "أهدر"؟ قالوا هجر رسول الله أي اختلط ويقال هجر العليل إذ هذي ويقال هجر أفحش وهذه العبارات جميعها لا تليق بحق النبي صلى الله عليه وسلم

أهدر؟ بهمزة الاستفهام الإنكاري أي أنكروا على من قال لا تكتبوا أي لا تجعلوه كأمر من هذي في كلامه.

فهو لما أصابته الحيرة والدهشة لعظم ما شاهد من تلك الحالة الدالة على وفاته وعظم المصيبة أجرى الهجر مجرى شارة الوجع.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخبر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمررة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم فاستيقظت هو في يده صلماً فقال من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثاً ولم يعاقبه وجلس. (3)

قوله: "العصاة" الشجر العظيم الذي له شوك

قوله: "سمررة" شجر الطلح

قوله: "فقال من يمنعك مني؟" استفهام يتضمن معنى النفي.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما فدح أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيباً فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: نفركم ما أمركم الله وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يده ورجلاه وليس هناك عدواً غيرهم هم

(1) المرجع السابق، ج5، ص 325.

(2) المرجع السابق، ج14، ص 413.

(3) عمدة القارئ، ج14، ص 264.

عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أخرجنا وقد أقرنا رسول الله ﷺ وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا فقال عمر: أظننت إني نسيت قول رسول الله ﷺ: كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة؟ فقال: كانت هذه هزيمة من أبي القاسم، قال كذبت يا عدو الله فأجلاه عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإيلاً وعروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك⁽¹⁾

قوله: "أخرجنا؟" من الإخراج والهزيمة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار.

قوله "أظننت؟" الهزيمة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار والخطاب فيه لأحد بني الحقيق.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب؟ فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم⁽²⁾.

وقوله: كيف تسألون أهل الكتاب؟ استفهام على سبيل الإنكار

وهو إنكار من ابن عباس عن سؤالهم من أهل الكتاب قوله: "وكتابكم" أي القرآن الكريم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجلٌ من أصحابك فقال مَنْ قال: رجلٌ من الأنصار قال: أدعوه قال: أضربته؟ قال سمعته في السوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر أي خبيث على محمد ﷺ؟ فأخذتني غضبة ضربت وجهه فقال النبي ﷺ لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول مَنْ تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فَمِنْ صَعِقَ أم حوسب بصعفته الأولى⁽³⁾.

قوله: "أي خبيث" يا خبيث على محمد؟ أي اصطفى موسى على محمد؟ والاستفهام فيه على سبيل الإنكار.

عن يعلي بن أمية رضي الله عنه قال: غزوت مع النبي ﷺ جيش العسرة فكان من أوثق أعمالي في نفسي فكان لي أجير فقاتل إنساناً فعض أحدهما أصبع صاحبه فانتزع أصبعه فأندر ثنية فسقطت فانطلق إلى النبي ﷺ وأهدر منيته وقال: أفيدع أصبعه في فيك تقضمها؟ قال أحسبه كما يقضم الفحل⁽⁴⁾.

(1) عمدة القارئ، ج13، ص 432.

(2) المرجع السابق، ج13، ص 371.

(3) عمدة القارئ، ج12، ص 353.

(4) المرجع السابق، ج12، ص 118.

قوله: "أفیدع؟" الهمزة فيه الاستفهام على سبيل الإنكار.

حدثت معاذة أن امرأة قالت لعائشة: أتجزى إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﷺ فلا يأمرنا به أو قالت فلا نفعله. (1)
قولها: "أحرورية أنت" جملة من المبتدأ والخبر

فالمبتدأ أنت وأحرورية خبر دخلت عليها همزة الاستفهام الإنكارية وفائدة تقدم الخبر الدلالة على الحصر أي: أحرورية أنت لا غير؟ وهي نسبة إلى حروراء قرية بقرب الكوفة.
قولها: "أتجزى إحدانا" ومعناه أتقضي وبه فسرته قوله تعالى "لا تجزى نفس عن نفس شيئاً" (البقرة: 48-123) ولا يقال: هذا الشيء يجزى عن كذا أي: يقوم مقامه

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلى الصبح ثم يدخله فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء فأذنت لها فضربت خباء فلما رآته زينب بنته جش ضربت خباءً آخر فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبية فقال ما هذا؟ فأخبر فقال النبي ﷺ "ألبر ترون بهن؟" فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشراً من شوال.

قوله: "ألبر ترون بهن؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار. والبر هو الطاعة والخير. (2)

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "وهل ترون قبلي ههنا؟ فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري" (3)

قوله: "هل ترون قبلي؟" استفهام على سبيل الإنكار إنكار ما يلزمه منه والمعنى أنتم تحسبون قبلي هنا وإني لا أرى إلا ما في هذه الجهة فوالله إن رؤيتي لا تختص بجهة قبلي هذه فإنني أرى خلفي كما أرى من جهة قبلي.

عن سعيد بن الحارث قال سألتنا جابر بن عبد الله عن الصلاة في الثوب الواحد فقال: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فجئت ليلة ببعض أمري فوجدته يصلي وعليّ ثوب واحد فاشتملت به وصليت إلى جانبه فلما انصرف قال ما السرّي يا جابر؟ فأخبرته بحاجتي فلما فرغت

(1) عمدة القارئ، ص 444، 321/26

(2) عمدة القارئ، ج11، ص 209.

(3) المرجع السابق، ج5، ص 232.

قال: ما هذا الاشتغال الذي رأيت؟ قلت كان ثوباً يعني ضاق قال: "فإن كان واسعاً فالتحف به وإن كان ضيقاً فاتزر به"⁽¹⁾

قوله: "ما السرى" وهو السير بالليل وهو استفهام عن سبب سراه بالليل.

2-التوبيخ:

جعله بعضهم من قبيل الإنكار، وهذا الإنكار توبيخ، والمعنى: أن الواقع بعده جدير بأن ينفي، فالنفي هنا قصدي، والإثبات قصدي، ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضاً، ومنه قوله تعالى: "أف عصيت أمري" ورد هذا اللون البلاغي عند العيني في كتابه (عمدة القارئ) في مجموعة من أحاديث رسول الله ﷺ منها: (2)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار".⁽³⁾
قوله: "فتنة النار" سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ قال تعالى: كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) (الملك: 8)
وعذاب النار يكون بعده.

استفهام توبيخي

عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ فناداه عمر أية ساعة هذه؟ قال: إني شغلت فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد أن توضأت فقل والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بال غسل"⁽⁴⁾

قوله: "أية ساعة هذه؟" هي كلمة يستفهم بها وأنت آية لأجل ساعة، والساعة اسم جزء من الزمان يطلق على جزء من أربع وعشرين جزء

وهذا استفهام توبيخي وإنكاري فكأنه قال لم تأخرت إلى هذه الساعة؟.

قوله: "والوضوء أيضاً" وجود الواو يكون عطف على الإنكار الأول وهو قوله أية ساعة هذه لأن معنى الإنكار ألم يكفك أنك أخرت الوقت وفوت فضيلة السبق حتى أتبعته بترك الغسل والقناعة بالوضوء؟.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص100.

(2) تعريف التوبيخ من معجم المصطلحات، ص 115

(3) عمدة القارئ، ج23، ص7.

(4) المرجع السابق، ج6، ص 239.

3-التقرير :

وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده، وقال الكندي: "ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى: "هل يسمعولكم إذ تدعون أو ينفعونكم" إلى أن هل تشارك الهمزة في التقرير أو التوبيخ وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، والإنكار نفي وقد دخل على النفي وتعني النفي إثبات⁽¹⁾.

تحدث (العيني) عن أمثلة الإستفهام التي خرجت الى معنى التقرير وعلق عليها تعليقاً واضحاً ودقيقاً مما يدل على فهمه الواضح للغرض البلاغي ودلالته ، ففي قوله - ﷺ -:

عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: "ألا تدرون أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال: أي بلد هذا أليست بالبلدة؟ قلنا: بلى يا رسول الله! فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ قلنا: نعم، قال: "اللهم فاشهد"⁽²⁾ قوله: "خطب الناس" يعني يوم النحر صرح به في الحج، قوله: "أعراضكم" جمع عرض وهو الحسب وموضع المدح والذم من الإنسان

كان السؤال عن اليوم والبلد، ولم يذكر الشهر في هذه الرواية وكان السؤال لتقرير ذلك في أذهانهم وحرمة أشهر كانت لتقررة عندهم، فكذا حرمة البلدة كانت بمنى لدفع وهم من يتوهم أنها خارجة عن الحرم.

عن علي بن أبي طالب ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟" قال: يا رسول الله! ما لي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله؟ ولكن أردت أن يكون لي عند القوم يدٌ أدفع بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله، فعاد عمر فقال: يا رسول الله!⁽³⁾

قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني أضرب عنقه، قال: "أوليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال: "اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة" فاغرورقت عيناه، فقال: الله ورسوله أعلم قوله: "أوليس من أهل بدر؟ وهو استفهام تقرير أي: هو من الذين شهدوا بدرًا وهنا الغفران لهم في الآخرة والمعنى: أن الله غفر لهم عقاب الآخرة دون الدنيا

(1) معجم المصطلحات البلاغية.

(2) عمدة القارئ، ج24، ص 250.

(3) المرجع السابق، ج24، ص 35.

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ وهو في المسجد فناداه فقال: يا رسول الله! إني زنيت، فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مراتٍ، فلما شهدَ على نفسه أربع مراتٍ دعاه النبي ﷺ فقال: أبك جنون؟ قال لا، قال: هل أحصنت؟ قال: نعم فقال النبي ﷺ: "اذهبوا به فارجمونه" قوله: "أبك جنون؟" وفائدة سؤاله استقراء لحاله واستبعاد أن يلح عاقل بالاعتراف بما يقتضي إهلاكه، أو لعله يرجع عن قوله (1)

قوله: "وهل أحصنت؟" هل تزوجت؟. (2)

عن عبد الله، قال: كنا مع النبي ﷺ في قبه فقال: أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: "والذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، وكالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر". (3)

قوله: "أترضون؟" ذكرة بهمزة الاستفهام لإرادة تقدير البشارة بذلك، وذكره: بالتدرج ليكون أعظم لسرورهم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه قال: في كم كفتنم النبي؟ قالت في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وقال لها في أي يوم توفى رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين قال فأني يوم هذا؟ قالت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفونوني فيها قلت: إن هذا خلق قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت إنما هو المهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح (4)

قوله: "في كم ثوباً؟" أي في كم ثوباً كفتنم وكم الاستفهامية وإن كان لها صدر الكلام ولكن الجار كالجزء له فلا يتصدر عليه فإن قلت: كان أبو بكر أقرب للناس للنبي وأعلمهم بحاله وأموره فما وجه السؤال؟ قلت: هذا السؤال من أبي بكر عن كفن النبي عليه الصلاة والسلام اليوم الذي مات فيه والجواب عن عائشة رضي الله عنها كانا في مرض موته.

(1) عمدة القارئ، ج23، ص 453.

(2) المرجع السابق، ج 23، ص 453

(3) المرجع السابق، ج23، ص 166.

(4) المرجع السابق، ج8، ص 314.

وكان القصد من ذلك موافقته للنبي ﷺ حتى في التكفين وكان يرجو أيضاً أن تكون وفاته في اليوم الذي توفي فيه ﷺ وذلك لشدة إتباعه إياه في حياته وأراد إتباعه في ممادة، وأما وفاته فقد تأخرن عن وفاة النبي ﷺ وأما وفاته فقد تأخرت عن وفاة النبي ﷺ؛ لأن النبي توفي يوم الاثنين وتوفي أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء.

وقيل الحكمة من الاستفهام في كلا الموضعين في الكفن والموت توطئة لعائشة الصبر على فقده لأنه لم تكن خرجت من قلبها الحرقلة لموت النبي ﷺ، وترى الباحثة أنه استفهام الغرض منه التقرير.

عن أبي الأسود قال: قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب فمر بهم جنازة فأنتى على صاحبها خيراً فقال عمر ﷺ وجبت ثم مرّ بأخرى فمرت بهم جنازة فأنتى على صاحبها خيراً فقال عمر ﷺ: وجبت ثم مرّ بالثالثة وأنتى على صاحبها شراً فقال: وجبت فقال أبو الأسود وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخبر أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة فقلنا واثنان ثم لم نسأله عن الواحد. (1)

قوله: "وما وجبت" استفهام على معنى الوجوب فيهما مع اختلاف الثناء بالخير والشر عن ابن عمر كان يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقاً مثل قرن اليهود فقال عمر أولاً تبعثون رجلاً منكم ينادي بالصلاة؟ فقال: رسول الله ﷺ يا بلال قم فنادِ بالصلاة (2)

قوله: "أولاً تبعثون؟" الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر أي أتقولون بموافقتهم ولا تبعثون.

وقال الطيبي الهمزة إنكار للجملة الأولى أي المقدره وتقرير الجملة الثانية.

عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطاً

(1) عمدة القارئ، ج8، ص 282.

(2) المرجع السابق، ج5، ص 153.

قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً قال قال الله ﷻ: "هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا قال فهو فضلي أو تيه من أشياء"⁽¹⁾.

قوله: "هل ظلمتكم؟" أي هل نقصتكم إذا الظلم يكون بزيادة الشيء وقد يكون بنقصانه؟ وفي النسخ بهمزة الاستفهام وهو أيضاً بمعنى هل ظلمتكم؟

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون"⁽²⁾.

قوله: "كيف تركتم عبادي؟" الملائكة عند أكثر العلماء هم الحفظة فسؤاله لهم إنما هو سؤال عما أمرهم به من حفظهم لأعمالهم وكتبهم إياها عليهم وقال عياض: يحتمل أن يكونوا غير الحفظة فسؤاله لهم على جهة التوبيخ لمن "قال أتجعل فيها من يفسد فيها" (البقرة: 30)

وقال القرطبي: وهذه حكمة اجتماعهم في هاتين الصلاتين أو يكون سؤاله لهم استدعاء لشهادتهم لهم ولذلك قالوا: "أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون" وهذا من خفي لطفه وجميل ستره، إذا لم يطلعهم على حال يطلعهم على حال شهواتهم وما يشبهها. وتوافق الباحثة في رأيها رأي العيني في قوله عن الاستفهام الغرض منه التقرير.

عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزدي قال له: ابن الأتبية على الصدقة فما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي قال: فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا؟ "والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعيراً" له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة يتعر ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت ثلاثاً"⁽³⁾.

قوله: "هل بلغت؟" أي قد بلغت هو استفهام تقرير والتأكيد ليسمع من لا يسمع وليبلغ الشاهد الغائب تطهير النفوس وكبح شهواتها إلى متاع الدنيا.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص 74.

(2) المرجع السابق، ج5، ص 14.

(3) المرجع السابق، ج13، ص 220.

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنة؟ قالوا: لا يبقى من درنة شيئاً قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا"⁽¹⁾

قوله: "أرأيتم؟" الهمزة للاستفهام على سبيل التقرير والتناء للمخاطب ومعناه أخبروني قوله: "ما تقول؟" كلمة ما الاستفهامية وقدم لأن الاستفهام له صدور الكلام والتقدير أي شيء تظن ذلك الاغتسال مبقياً من درنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية أمر رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألسنت فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع قل فبذر فبذر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال، فقال الله تعالى دونك يابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشياً أو أنصاريماً فإنهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك ﷺ⁽²⁾.

قوله: "وألسنت فيما شئت؟" ومعنى هذا استفهام على سبيل التقرير يعني: أولست كائناً فيما شئت من التشهيات؟، قال: بلى، الأمر كذلك ولكن أحب الزرع.

4-التفريع⁽³⁾

ورد هذا اللون البلاغي عند العيني وأشار إليه ، ففي قوله - ﷺ:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: "مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟ فَيَنْطَلِقُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَيُوجِدُهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنُ عَفْرَاءَ حَتَّى يَبْرُدَ فَقَالَ أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ ابْنُ عَلَيْهِ وَقَالَ سَلِيمَانُ هَكَذَا قَالَهَا أَنْسٌ قَالَ أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ قَالَ وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ قَالَ قَتَلْتَهُ قَوْمَهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ فَلَوْ غَيْرَ أَكَارٍ قَتَلْتَنِي."⁽⁴⁾

قوله: "أنت أبا جهل؟" بهمزة الاستئناف على سبيل التفريع.
قوله: "أكار" بفتح الهمزة وتشديد الكاف الزراع والفلاح وكان الذين قتلوه من الأنصار وهم أهل الزراعة يريد بذلك استخفافهم.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص 22

(2) عمدة القارئ، ج12، ص 260.

(3) التفريع : ((هو التأنيب والتعنيف، وقيل: هو الإيجاع باللوم، وقرعت الرجل اذا وبخته وعدلته)) . لسان العرب

: 266/8 مادة (قرع).

(4) المرجع السابق، ج17، ص 157.

5-التعجب :

ذكر السكاكي في استعمال الإنشاء بمعنى الخبر قال: والأمر هو في باب التعجب من نحو "أكرم يزيد على قول من يقول: إنه بمعنى الخبر، وذكره ابن فارس والسيوطي والسبكي: ومنه قول كعب بن زهير أحسن بها ضلّة لو صدقت موعودها أو أن النصح مقبول.
ذكر العيني أمثلة هذا الغرض البلاغي وأشار إليها مبيناً وموضحاً لها ومشيراً إلى الغرض الذي جاء بلفظ الاستفهام وخرج مجازاً إلى معنى التعجب:

عن سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فيبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟! لأننا أغير منه؟⁽¹⁾
والله أغير مني
قوله: "أتعجبون من غيرة سعد؟! الاستفهام فيه على سبيل التعجب

عن أبي أيوب ؓ قال: أن رجلاً قال للنبي ﷺ أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟! قال: ماله ماله؟! وقال النبي ﷺ أرب ماله تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم⁽²⁾

بيان المعاني ص 345

قوله: "ماله ماله" ما للاستفهام والتكرار للتأكيد وفي الاستفهام تعجب من النبي على الحرص أرب اختلفوا في تحديد معنى لها الوجه الأول أيد صاحب الحاجة الثاني احتاج فسأل عن حاجته
قال الأصمعي أدب الرجل في الشيء أي صار ماهراً أدب أنه صادق فطن
وهنا الاستفهام للتعجب من حرصه وفطنته لمعرفة حاجته وغرضه منها.

عن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أنها قالت يا رسول الله أنكح أختي بنت أبي سفيان فقال: أو تحبين ذلك؟! فقلت: نعم، لست لك لمخلية وأحب من شاركني في خير أختي فقال النبي ﷺ "إن ذلك لا يحل لي"⁽³⁾.
قوله: "أو تحبين ذلك؟! هذا استفهام من باب التعجب مع ما طبع عليه النساء من الغيرة.

(1) معجم المصطلحات البلاغية وانظر أيضاً البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص 64، علوم البلاغة، ص 382.

(2) عمدة القارئ، ج 8، ص 344.

(3) المرجع السابق، ج 20، ص 132.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكى، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ فقالت أم سليم: هو أسكن ما كان فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب فيها فلما فرغ قالت: وار الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله فأخبره، فقال أعرستم الليلة؟! قال: نعم، قال: اللهم بارك لهما في ليلتهما، فولدت غلاماً⁽¹⁾ قوله: "أعرستم؟! من الإعراس وهو الوطاء وهذا السؤال للتعجب من صنعهما وحبرهما وسروره الحسن رجائها بقضاء الله تعالى .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك" لم يكن الذين كفروا" قال وسماني قال: نعم فبكي⁽²⁾.
قوله: "وقال وسماني" أي قال أبي وسماني الله أي هل نص عليّ باسمي.
الله أي هل نص عليّ باسمي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم: "باسمك ونسبك لي الملاء الأعلى"
وهنا بهمة الاستفهام على التعجب منه إذا كان ذلك عنده مستبعداً لأن تسميته تعالى له وتعيينه ليقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم ولذلك بكى من شدة الفرح.

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر يعني رجلاً بين الرجلين فأثيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيماناً فشق من النحو إلى مرق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً وأثيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى آتينا السماء الدنيا قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قيل محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبا ولنعم المجيئ...⁽³⁾ .

قوله: "ومن هذا؟" المعنى فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح فهذا يدل على أن للسماوات أبواباً وحفظة موكلين بها وفيه: إثبات للاستئذان
قوله: "قال جبريل يعني: قال: أنا جبريل
قال: "محمد" قال جبريل: معي محمد
قال الطيبي: وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة.

وقيل معناه أوحى إليه وبعث نبياً وكان أمر نبوته مشهوراً في ملكوت السموات لا يكاد يخفى على خزان السموات وحراسها وأوقفت للاستفتاح والاستئذان وكان سؤالهم للاستعجاب بما

(1) عمدة القارئ، ج21، ص 126.

(2) المرجع السابق، ج16، ص 373.

(3) عمدة القارئ، ج15، ص 170.

أنعم الله عليه أو الاستبشار بعروجه إذا كان من البيّن أن أحد من البشر لا يترقى إلى أسباب السموات من غير أن يُأذن له ويأمر ملائكته بإصعاده وأن جبريل عليه الصلاة والسلام لا يصعد بمن لا يرسل إليه ولا يفتح له أبواب السماء.

عن أبي أمامة قال: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلت يا عم ما هذه الصلاة التي صليت؟! قال: العصر وهذه صلاة رسول الله ﷺ التي كنا نصلي معه. (1)

قوله: "ما هذه الصلاة" أي ما هذه الصلاة في هذا الوقت؟ وهذا استفهام فيه بحسب وقت تلك الصلاة لا بحسب شخصها.

عن أبي سعيد الخدري ؓ أنه بينما هو جالس قال: يا رسول الله إنا نصيب سبباً فنحب الأثمان فكيف ترى في العزل؟ أو إنكم تفعلون ذلك! لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك فإنها ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي خارجة. (2)

بيان المعاني:

قوله: "أو أنكم تفعلون ذلك!" على التعجب منه وذلك إشارة إلى الغرل.

عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال قلت لأنس أو كان يطيقه كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين؟! (3)

قوله: "أو كان؟! الهمزة في أول الاستفهام على سبيل الاستغراب والتعجب.

عن حفصة قالت كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين فقدمت امرأة فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها وكان زوج أختها غزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة وكانت أختي معه في ست قالت كنا نداوي الكلى ونقوم على المرضى فسألت أختي النبي ﷺ أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال: "تلبسها أختها عن جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المسلمين فلما قدمت أم عطية سألتها أسمعت النبي ﷺ؟ قالت: بأبي نعم وكانت لا تذكره قالت بأبي سمعته يقول: نخرج العواتق وذوات الخدور أو العواتق ذوات الخدور والحیض وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلی قالت حفصة قلت الحيض أليس تشهد عرفة وكذا وكذا؟. (4)

قولها: "أعلى إحدانا؟" الهمزة فيه للاستفهام

قولها: "أسمعت النبي؟" الهمزة للاستفهام وتقديره هل سمعت النبي ﷺ

(1) عمدة القارئ، ج5، ص 52.

(2) المرجع السابق، ج12، ص 67.

(3) عمدة القارئ، ص 319، 268/21

(4) المرجع السابق، ص 448، 324/29

فقلت: الحيز؟ بهمزة الاستفهام كأنها تعجب إخبارها بشهود الحائض قولها: "أليس يشهدن؟" الهمزة فيه للاستفهام ويروي أليس تشهد أبي الحيز؟.

8-التنبيه والإعلام :

وهو من أقسام الإنشاء الذي يخرج إلى الأمر وقد مثل له السيوطي بقوله تعالى: "ألم تر إلى ربك كيف مد الظل" أي: انظر⁽¹⁾.

تناول العيني هذا اللون البلاغي وأشار إليه ، ففي قوله - ﷺ - :

التنبيه والإعلام⁽²⁾

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله ما يلبس المحرم؟ فقال: "لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورد أو الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين" تأثر العيني بالمازني قوله: "ما يلبس المحرم؟".

قال المازني وغيره: "سئل عما يلبس فأجاب بما لا يلبس لأن المتروك منحصر والملبوس لا ينحصر لأن الإباحة هي الأصل، فحصر ما يترك ليبين أن ما سواه مباح، وهذا من بدیع كلامه عليه الصلاة والسلام وكان الغرض من إجابة رسول الله عليه الصلاة والسلام هو التنبيه.

عن عبد الله بن عمر قال: صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته، فلم سلم قام فقال: "أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى عن هو على ظهر الأرض أحد"⁽³⁾ تأثر العيني بالزركشي

قوله: "أرأيتم؟" علما تقولها العرب إذا أرادت الاستخبار والمعنى أبصرتم ليلتكم هذه، ولا يحتاج فيها إلى جواب لأن هذا ليس استفهام حقيقي ولكن قال بعضهم الجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال: فاضبطوه كان هذا رأي الزركشي أيضاً فإن الزركشي في حواشيه قال: الجواب محذوف تقديره أرأيتم ليلتكم هذه فاحفظوها أو احفظوا تاريخها

(1) انظر معجم المصطلحات، ص 115.

(2) عمدة القارئ، ج2، ص335.

(3) المرجع السابق، ج2 ص 264.

الباحثة ترى في هذا الحديث أن كلا الوجهين جائز فرأي العيني حائز على أنه استفهام غير حقيقي وأن رأي الزركشي وغيره من العلماء جائز على أنه استفهام جوابه محذوف تقديره كذا

عن هند عن أم سلمة قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال: "سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن؟! وماذا فتح من الخزائن؟! أيقظوا صواحب الحجر، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"⁽¹⁾

قوله: "ماذا؟" فيها عدة أوجه الأول أن تكون ما استفهماً وذا إشارة نحو ماذا الوقوف؟ الثاني: أن تكون ما استفهماً وذا موصولة بمعنى الذي الثالث: أن تكون ما استفهماً على التركيب كقول: لماذا جئت الرابع: أن تكون ما استفهماً وذا زائدة أجازه جماعة منهم ابن مالك، وترى الباحثة أن هذا الإستفهام يميل إلى التنبيه والإعلام الذي أراد به رسول الله ﷺ الإعلام به.

عن حكيم بن حرام قال: قلت: يا رسول الله أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة وعقاقة وصلة رحم فهل فيها من أجر؟ فقال النبي ﷺ "أسلمت على ما قد سلف من خير"⁽²⁾ قوله "أرأيت؟" أي أخبرني عن حكم أشياء كنت أتعبد بها قبل الإسلام وهنا استفهام الغرض من هذا السؤال الإعلام والتنبيه حيث يريد من الرسول أن يعلمه بحكمها التحنث بمعنى التقرب أو يفعل فعلاً يخرج به من الإثم

عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: "أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها يوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال: لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربه فذلك قوله تعالى "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم" (يس: 38)⁽³⁾ قوله: "أتدري؟" الغرض من هذا الاستفهام إعلامه بذلك.

عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس: فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ج2، ص261.

(2) عمدة القارئ، ج8، ص344.

(3) المرجع السابق، ج15، ص163.

(4) المرجع السابق، ج6، ص195.

قالوا الله ورسوله أعلم، أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب"

والنوء هي النجوم قوله: "هل تدرون؟" استفهام على سبيل التنبيه.

الاستخبار والاستعلام

يعد غرض الاستخبار والاستعلام من الاغراض البارزة والمهمة عند العيني في كتابه (عمدة القارئ) ونلاحظ هذا الغرض واضحاً في اقواله _ ﷺ _:

عن محمد بن الحنفية عن علي ﷺ قال: كنت رجلاً مذاءً فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ فقال: "فيه الوضوء" (1)

قوله: "فسأله" أي عن حكم المذي بوجوب الوضوء يقال سأله الشيء وسألته عن الشيء سؤالاً وهنا يكون استفهاماً.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكننت تفندي به؟ فيقول: نعم فيقال له: كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك (2).
قوله: "أرأيت؟" أي: أخبرني
وقوله: "أكننت؟" الهمزة فيه الاستفهام على سبيل الاستخبار، قوله: "ما هو أيسر من ذلك" أي: أهون وهو التوحيد

الاستخبار (3)

عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذا جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي، فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع" فقال: "والله لتقيمن عليه بينه، أمنكم أحد سمعه من النبي؟ فقال أبي بن كعب والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم فكنت أصغر القوم، فقامت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك.
قوله: "أمنكم أحد؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

(1) عمدة القارئ، ج2، ص322.

(2) المرجع السابق، ج23، ص176.

(3) المرجع السابق، ج22، ص375.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنما أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأفضيه عنها؟ قال نعم: قال: نعم، فدين الله أحق أن يُقضى⁽¹⁾

بيان المعاني

"أفأفضيه؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار
قوله: "فدين الله" تقدير الكلام حق العبد يُقضى فحق الله أحق

عن عمر بن الخطاب ؓ قال: كان بيني وبين امرأتي كلام، فأغلظت لي فقلت لها: وإنك لهنالك قالت: تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي ﷺ فأتيت حفصة فقلت لها إني أحذرك أن تعصى الله ورسوله وتقدمت في أذاه فأتيت أم سلمة فقلت لها، فقالت: أعجب منك يا عمر، لقد دخلت في أمورنا، فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله وأزواجه؟ فرددت، وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله وشهدته أتيته بما يكون، وإذا غبت عن رسول الله وشهد أتانى بما يكون من رسول الله وكان من حول رسول الله قد استقام له، فلم يبق إلا ملك غسان بالشام كنا نخاف أن يأتينا فما شعرت إلا بالأنصاري، وهو يقول: إنه قد حدث أمر قلت له: وما هو؟ أجااء الغساني؟
قوله: أجااء الغساني إلى؟ الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار⁽²⁾.

قيل لأنس بن مالك أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة؟ قال: نعم؛ لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" (البقرة: 158)⁽³⁾

بيان المعاني:

قوله: "أكنتم؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

قوله: "قال نعم" أي نعم كنا نكره وعلل الكراهة لأنها كانت من شعائر الجاهلية.

عن عمرو بن دينار قال: سألنا عمر ؓ عن رجل طاف بالبيت في عمرة ولم يطف بين الصفا والمروة أيأتي امرأته؟ فقال: قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين فطاف بين الصفا والمروة سبعاً "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" (الأحزاب: 21)⁽⁴⁾

بيان المعاني

قوله: "أيأتي؟" الهمزة فيه للاستفهام

(1) المرجع السابق، ج11، ص 87.

(2) عمدة القارئ، ج22، ص 29.

(3) المرجع السابق، ج9، ص 417.

(4) المرجع السابق، ج6، ص 415.

قوله: "قدم النبي ﷺ ، أي قدم مكة وهذا جواب سؤال بين دينار فإن قلت أي العيني" ما وجه مطابقة الجواب السؤال قلت معناه: لا يحل له؛ لأن رسول الله ﷺ واجب المتابعة وهو لم يتحلل من عمرته حتى سعى.

عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أنني يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن وقوله: "أيعجز" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار وفيه تخفيف على المسلمين⁽¹⁾.

عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال أفيكم من يقرأ؟ فقلنا نعم قال فأيكم أقرأ، فأشاروا إلي فقال اقرأ فقرأت "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى" (الليل: 1-3) أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت نعم قال: وأنا سمعتها من في النبي ﷺ وهؤلاء يابون علينا⁽²⁾.
قوله "أفيكم؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.
كذلك فأيكم أقرأ؟ بمعنى أقوى وأحسن كذلك الهمزة على سبيل الاستخبار
أنت سمعتها من في صاحبك أي: عبد الله بن مسعود
وهنا الهمزة على سبيل الاستخبار.

سئل ابن عباس أفي ص سجدة؟ فقال: نعم ثم تلا "وهبنا له اسحق ويعقوب" إلى قوله "فبهدهم اقتده" ثم قال هو منهم⁽³⁾
قوله: "أفي ص؟" أي: في سورة "ص سجدة؟" والهمزة للاستفهام على سبيل الاستخبار.

عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: قدمت على النبي ﷺ بالبطحاء فقال: أحجبت؟ قلت: نعم قال: كيف أهلت؟ قلت: لبيك بإهلال كإهلال رسول الله ﷺ فقال: طف بالبيت بالصفاء والمروة ثم حل فطفت بالبيت وبالصفاء والمروة وأتيت امرأة من تيس فقلت رأسي⁽⁴⁾.
قوله: "أحجبت؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.
أي: أحرمت بالحج؟ هو شامل للحج الأكبر والأصغر الذي هو العمرة.

(1) عمدة القارئ، ج20، ص47.

(2) المرجع السابق، ج19، ص425.

(3) المرجع السابق، ج18، ص305.

(4) المرجع السابق، ج18، ص48.

عن علقمة قال: كنا جلوس مع ابن مسعود فجاء خباب فقال: يا أبا عبد الرحمن أيسطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا كما تقرأ؟ قال أما إنك لو شئت أمرت بعضهم فيقرأ عليك قال: أجل قال: اقرأ يا علقمة فقال زيد بن حدير أخو زياد بن حدير أتأمر علقمة أن يقرأ وليس بأفرائنا؟ قال: إما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه فقرأت خمسين آية من سورة مريم وقال عبد الله كيف ترى؟ قال أحسن قال عبد الله: ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال: ألم يأن لهذا الخاتم أن يُلقى قال: أما إنك لن تراه عليّ بعد اليوم فألقاه⁽¹⁾.
قوله: "أيسطيع" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

قوله: "ألم يأن؟" ألم يجيء وقت إلقاء هذا الخاتم؟ وفيه تحريم لباس الذهب على الرجال إما للتشبه بالنساء أو للكبر والتبذير وأما لبس خباب الخاتم من الذهب فيحمل على أنه لم يبلغه التحريم لأن بعض الصحابة يخفى عليه أمر الشارع وفيه: الرفق بالموعظة وتعليم من لا يعلم.

عن ابن عباس ؓ أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها⁽²⁾
قال: نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضية؟ اقضوا الله فانه أحق بالوفاء
قوله: "أفأحج عنها؟" الهمزة فيه على الاستفهام على سبيل الاستخبار.

عن عائشة رضي الله عنها: أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ حاضت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: أحابستنا هي؟ قالوا: إنها قد أفاضت قال: فلا إذاً.
قوله: "أحابستنا؟" الهمزة فيه للاستفهام أي أمانعتنا من التوجه من مكة في الوقت الذي أردنا التوجه فيه ظناً منه ﷺ أنها ما طافت طواف الإفاضة⁽³⁾.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجني الكباث فقال: عليكم بالأسود منه أيطب فقال: أكننت ترعى الغنم؟⁽⁴⁾
قوله: "أيطب" مقلوب عن أطيّب والمعنى واحد
قوله: "أكننت ترعى الغنم؟" الهمزة فيه على سبيل الاستخبار.
واختصاص الغنم بذلك لكونها لا تتركب فلا تزهو نفس راعيها.

(1) عمدة القارئ، ج18، ص 42.

(2) المرجع السابق، ج10، ص 302.

(3) المرجع السابق، ج10، ص 136.

(4) المرجع السابق، ج21، ص 111.

عن عابِس عن أبيه قال: قلت لعائشة أنهى النبي ﷺ أن يؤكل من لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغني الفقير⁽¹⁾.
قوله: "أنهى؟" استفهام على سبيل الاستخبار أرادت هنا عائشة أن النهي عن ادخار لحوم الأضاحي بعد الثلاث نسخ، وأن سبب النهي كان خاصاً بذلك العام للعلة التي ذكرتها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصبنا يوماً و نساء النبي ﷺ يبكين عند كل امرأة منهن فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملآن من الناس فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبي ﷺ وهو في غرفة له فسلم فلم يجبه أحد ثم سلم فلم يجبه أحد ثم سلم فلم يجبه أحد فناده فدخل على النبي ﷺ فقال: أطلقت نساءك؟ فقال لا ولكن آليت منهن شهراً فمكث تسعاً وعشرين ثم دخل على نسائه
قوله: "أطلقت نساءك؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار⁽²⁾.

عن البراء رضي الله عنه جاءه رجل فقال يا أبا عمارة توليت يوم حنين فقال أما أنا أشهد على النبي أنه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحارث أخذ برأس بغلته البيضاء وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب قوله: "أتوليت؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار أي: انهزمت⁽³⁾.

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى فقال له أقم فقال يا رسول الله ﷺ أنطمع أن يؤذن لك فكان رسول الله ﷺ يقول: "إني لأرجو ذلك".
قوله: "أنطمع؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستعلام⁽⁴⁾.

عن المقداد بن عمرو الكندي وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أخبر أنه قال لرسول الله ﷺ: رأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلتنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة؟ فقال أسلمت لله أقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال: رسول الله لا تقتله فقال يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعدما قطعها فقال رسول الله ﷺ: "لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإن بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال".⁽⁵⁾
قوله: "أقتله؟" بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام.

(1) عمدة القارئ، ج21، ص 84.

(2) المرجع السابق، ج20، ص 270.

(3) المرجع السابق، ج17، ص 394.

(4) المرجع السابق، ج17، ص 231.

(5) المرجع السابق، ج17، ص 155.

ومعنى هذا أن الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن يقول كلمة التوحيد، فإذا قالها صار محظور الدم كالمسلم، فإن قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحاً بحق القصاص كالكافر بحق الدين، ولم يرد به إلحاقه بالكفر.

عن البراء أنه سئل أشهد علي بديراً؟ قال: بأنه بارز و ظاهر (1)

قوله: "أشهد؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار "شهد فعل ماضي بمعنى حضر وعلي بن أبي طالب فاعله بالرفع

وقوله: بديراً أي: غزوة بدر

الإستعلام والإستخبار (3)

سَمِعَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أَحَدٍ قَدْ مَثَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا فَذَهَبَتْ أَنْ أَكْشَفَ عَنْهُ نَهَانِي قَوْمِي ثُمَّ ذَهَبَتْ أَكْشَفَ عَنْهُ فَنَهَانِي قَوْمِي فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو قَالَ: فَلَمْ تَبْكِي؟ أَوْ لَا تَبْكِي؟ فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَظَلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رَفَعَ."

قوله: "لم تبكي؟" بكسر اللام وفتح الميم استفهام عن الغائبة.

قوله أو لا تبكي؟ هو نهي الغائبة حاصل المعنى تبكي هذه المرأة عليه أو لا تبكي فإن الملائكة قد أظلمت بأجنتها فلا ينبغي البكاء لأجله لحصول هذه المنزلة بل ينبغي أن يفرح لذلك.

الإستخبار (2)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد به فقلت إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة فأصدق بتلثي مالي؟ قال: لا فقلت بالشرط؟ فقال لا ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كثير: إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك فقلت: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي؟ قال: "إنك لن تخلف فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددت به درجة ورفعة ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة."

قوله: "أصدق بتلثي مالي؟" الهمزة فيه الاستفهام على سبيل الاستخبار.

ويحتمل أن يريد به منجزاً أو معلقاً بعد الموت.

وقوله: "أخلف؟" على صيغة المجهول يعني أخلف في مكة بعد أصحابي المهاجرين المنصرفين معك.

(1) عمدة القارئ، ج17، ص 118.

(2) المرجع السابق، ج8، ص 128.

سئل البراء رضي الله عنه أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر⁽¹⁾.

قوله: "أكان؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

قوله مثل السيف يحتمل أنه أراد مثل السيف في الطول قال البراء لا بل مثل القمر في التدوير لأن القمر يشمل التدوير والمعان

وهناك من أراد بالسيف المعان فالقمر أشد لمعان من السيف.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً فقيل له: أزيد في الصلاة؟

فقال: وما ذاك؟ قال: صليت خمساً فسجد سجدتين بعدما سلم⁽²⁾.

قوله: "أزيد؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار

قوله: "وما ذاك؟" أيضاً استفهام على سبيل الاستخبار.

عن أنس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يقول: لأهون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض

من شيء أكننت تفتدي به؟ قال نعم فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك⁽³⁾.

قوله: "لأهون أهل النار عذاباً" أي لأيسر أهلها من حيث العذاب يقال: إنه أبو طالب

قوله: "أكننت؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

الاستخبار

عن أسامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتدلق أفتابه

في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية"⁽⁴⁾.

قوله: "فتدلق أفتابه" تنصب أمعائه

قوله: "بالمعروف وهو اسم جامع لكل ما عرف عن طاعة الله صلى الله عليه وسلم والتقرب إليه والإحسان إلى الناس.

قوله: "أأست؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار، وترى الباحثة: أن ذلك الاستفهام فيه نوع من التعجب من سؤال أهل النار لهذا الرجل .

(1) عمدة القارئ، ج16، ص 150.

(2) المرجع السابق، ج7، ص 444.

(3) المرجع السابق، ج15، ص 294.

(4) عمدة القارئ، ج15، ص 227.

سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان إلا في غيره عن إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أنتام قبل أن توتر؟ فقال يا عائشة إن عيني إن عيني تنامان ولا ينام قلبي".⁽¹⁾
قوله: "أنتام؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار والاستعلام.

عن أبي هريرة ﷺ قرأ "إذا السماء انشقت" (الانشقاق:1) فسجد بها قيل لأبي هريرة ألم أرك تسجد؟ قال: لو لم أر النبي ﷺ يسجد لم أسجد"⁽²⁾
قوله: "ألم أرك تسجد؟" استفهام استخبار لا استفهام إنكار.

عن ابن عباس قيل له أشهدت العيد مع النبي ﷺ؟ قال: نعم ولولا مكاني من الصغر ما شهدته حتى أتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى، ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين وأيدهن ينفذنه في ثوب بلال ثم انطلق هو وبلال وإلى بيته⁽³⁾.
قوله: "أشهدت؟" أي أحضرت؟ والهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

سئل أنس أقنت رسول الله ﷺ في الصبح؟ قال نعم قيل: له أوقنت قبل الركوع؟ قال: قنت بعد الركوع قليلاً⁽⁴⁾.
قوله: "أقنت؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

عن أنس ﷺ كان رجل من الأنصار أمهم في مسجد قباء وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح "قل هو الله أحد" حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يضع في ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ أخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال: ما أنا بتاركها إن أحببتكم أن أمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم وكانوا يرون أنه من أفضله وكرهوا أن يأمرهم غيره فلما أتاهم النبي ﷺ خبروه الخبر فقال: "يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة" فقال: إني أحبها فقال: "حبك إياها أدخلك الجنة".⁽⁵⁾

(1) عمدة القارئ، ج7، ص 294.

(2) المرجع السابق، ج7، ص 151.

(3) المرجع السابق، ج6، ص 25.

(4) المرجع السابق، ج7، ص 22.

(5) المرجع السابق، ج6، ص 61.

بيان المعاني:

قوله: "ما لك؟" استفهامية ومعناه ما الباعث لك في التزام ما لا يلزم من قراءة سورة قل هو الله أحد" في كل ركعة؟ قال: إني أحبها أي أحب سورة قل هو الله أحد وهو جواب لسؤال رسول الله عليه الصلاة والسلام.

الإستخبار⁽¹⁾

عن عمير بن أبي معمر قال: قلنا لخباب أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم قلنا: بم كنتم تعرفون ذلك؟ قال باضطراب لحيته" قوله: "أكان؟" الهمزة فيه للاستفهام والاستخبار.

الإستخبار والإستعلام

عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان للنبي ﷺ يصنع في بيته قالت: كان يكون مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة⁽²⁾. قوله: "ما كان؟" كلمة ما للاستفهام قوله: كان يكون فائدة تكرير الكون للاستمرار وبيان أنه ﷺ كان يداوم عليها.

قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنهما أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله لم يفر إن هوازن كانوا قوماً رُماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا بالسهم فأما رسول الله ﷺ فلم يفر فلقد رأيته وإنه لعلى بخلته البيضاء وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"⁽³⁾. قوله: "أفررتم؟" الهمزة فيه للاستفهام على وجه الاستخبار.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن سعد بن عبادة ؓ توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء وإن تصدقت به منها؟ قال: نعم قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها⁽⁴⁾. قوله: "أينفعها؟" الهمزة فيه الاستفهام على سبيل الاستخبار. قوله: "نعم" أي قال النبي ﷺ أي ينفعها عند الله "إن حائطي" الحائط البستان من النخل "المخراف" جماعة النخيل وهو اسم حائط سعد بن عبادة.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص 445.

(2) عمدة القارئ، ج5، ص 292.

(3) المرجع السابق، ج14، ص 220.

(4) المرجع السابق، ج14، ص 71.

عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال إني نحتت ابني هذا غلاماً فقال أكل ولدك نحتت مثله قال لا: قال: فارجه(1).

قوله: "إني نحتت" نحتت بمعنى أعطيت نحتت المرأة أعطيتها مهراً.
وقوله: "أكل ولدك؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار وكل منصوب بقوله نحتت.

عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله ﷻ "أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات" (هود: 114) فقال الرجل يا رسول الله ألي هذا؟ قال لجميع أمتي كلهم(2).

قوله: "ألي هذا؟" الهمزة للاستفهام وقوله هذا مبتدأ مقولة لي خبرة وفائدة التقديم التخصيص.
الاستخبار(3)

عن أنس رضي الله عنه أن يهودياً رضاً رأس جارية بين حجرين قيل من فعل هذا بك أفلان أفلان؟ حتى سمي اليهودي فأومأت برأسها فأخذ اليهودي فاعترف فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بين حجرين.

قوله: "أفلان أفلان؟" الهمزة فيهما استفهام على سبيل الاستخبار.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت عيناً معيناً وأقبل جرهم فقالوا: أتأذنين أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولا حق لكم في الماء قالوا: نعم"(4).

قوله: "أتأذنين؟" خطاب لهاجر بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار.

عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله ﷺ في أضحية أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني أريتنكم أكثر أهل النار فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب اللب الرجل الحازم من إحدان قنن: مما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟ قلن بلى، قال: فذلك عن نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، فذلك من نقصان دينها"(5)

(1) عمدة القارئ، ج13، ص 204.

(2) عمدة القارئ، ج5، ص 15.

(3) المرجع السابق، ج12، ص 354.

(4) المرجع السابق، ج12، ص 296.

(5) المرجع السابق، ج11 ص 400.

قوله: "وما نقصان ديننا؟" وهذا استفسار منهن عن وجه نقصان دينهن وعقلهن وذلك لأنه خفى عليهن ذلك حتى استفسرن، وقال آخرون هذا السؤال دل على النقصان لأنهن سلمن ما نسب إليهن.

كذلك قوله: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟" هذا السؤال إشارة إلى قوله تعالى "فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء" (البقرة: 282) وفي هذه العبارة تنصيص على النقص ويدل ذلك على معنى التعجب مع اتصافهن بهذه الحالة يفعلن بالرجل الحازم كذا وكذا.

الاستخبار⁽¹⁾

عن جورية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس؟ قالت لا قال: تريدان أن تصومين غداً؟ قالت: لا قال فافطري. قوله: "أصمت؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

الاستخبار والإستعلام⁽²⁾

أخبر هشام عن عروة أنه سئل أتخدمني الحائض أو تدنو مني المرأة وهي جنب؟ فقال عروة: كل ذلك هو عليّ هين وكل ذلك تخذيي وليس على أحد في ذلك بأس أخبرتني عائشة أنها كانت تزجل تعني رأس رسول الله ﷺ وهي حائض ورسول الله عليه الصلاة والسلام حينئذ مجاور في المسجد يدين لها رأسه وهي في حجرته فتزجله وهي حائض" قوله "أتخدمني الحائض؟" أي أن عروة سئل على صيغة المجهول فالهمزة فيه للاستفهام وهذا إشارة إلى الخدمة والدنو اللذين يدلان عليهما لفظ أتخدمني وتدنوا؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا لا نرى إلا الحج فلما كنا بشرف حضت فدخل عليّ رسول الله وأنا أبكي فقال "مالك أنفست؟" قلت: نعم قال: "إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت قالت وضحي رسول الله عليه الصلاة والسلام عن نسائه بالبقر⁽³⁾.

بيان المعاني: قوله: "أنفست؟" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار.

(1) عمدة القارئ، ج11، ص151.

(2) المرجع السابق، ج5، ص383.

(3) المرجع السابق، ج5، ص380.

عن سهل بن سعد أن رجلاً قال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد امرأته رجلاً أيقنته فتلاعنا في المسجد و أنا شاهد؟ (1)

قوله: "أرأيت رجلاً" الهمزة فيه للاستفهام أي أخبرني بحكمة في أنه هل يجوز قتله أو لا؟

عن أبي حازم سمع سهل بن سعد الساعدي وسأله الناس ما بيني وبينه أحد بأي شيء دويجرح النبي ﷺ؟ ما بقي أحد أعلم به مني كان علي يجيء بترسه فيه ماء وفاطمة تغسل على وجهه الدم فأخذ حصير فأحرق فحشي به جرحه (2)

قوله بأي شيء؟ الباء فيه تتعلق بقوله سأله وأي للاستفهام، وترى الباحثة أنه استفهام الغرض منه الاستعلام والاستخبار.

عن علقمة قال: قال عبد الله: صلى النبي ﷺ قال إبراهيم لا أدري إذا زاد أو نقص فلما سلم قيل: له يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال: "وما ذاك؟" قالوا: صليت كذا وكذا مثني رجلية واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما أقبل علينا بوجهه قال: "لأنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ولكن إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحرر في الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين" (3)

قوله: "أحدث؟" الهمزة فيه للاستفهام معناه السؤال عن حدوث شيء من الوحي يوجب تغيير حكم الصلاة بالزيادة على ما كانت معهودة أو بالنقصان.

أتى ابن عمر فقيل له هذا رسول الله ﷺ دخل الكعبة فقال ابن عمر: والنبي ﷺ قد خرج وأجد بلائاً قائماً بين البابين فسألت بلائاً فقلت أصلى النبي ﷺ؟ أصلى النبي عليه الصلاة والسلام في الكعبة؟ قال نعم ركعتين بين السارين اللتين على يساره إذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين (4)

قوله "أصلى للنبي؟" الهمزة فيه للاستفهام.

عن سعيد بن يزيد الأزدي قال: سألت أنس بن مالك أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم (5)

قوله: "أكان النبي ﷺ؟" استفهام على سبيل الاستفسار.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنب فلم أصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فصليت فذكرت

(1) عمدة القارئ، ج5، ص241.

(2) عمدة القارئ، ج5، ص270.

(3) المرجع السابق، ج5، ص204.

(4) المرجع السابق، ج5، ص195.

(5) المرجع السابق، ج5، ص176.

ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ "إنما كان يكفيك هكذا" فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه" (1)

بيان المعاني 2

قوله: "أما تذكر؟" الهمزة للاستفهام وما للنفي، وترى الباحثة أن هذا استفهام على سبيل الاستخبار والاستعلام.
الاستخبار (2)

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام ﷺ سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فينقسم عني وقد وعيت عنه، قال: "أحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول"

قوله كيف يأتيك الوحي؟ فيه مجاز عقلي وهو إسناد الإيتان إلى الوحي وفيه استفهام على صيغة الاستخبار وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر، ويسمى ذلك القسم أيضاً مجازاً في الإسناد، وأصله كيف يأتيك حامل الوحي؟ فأسند إلى الوحي الملابس التي بين الحامل والمحمول، وفيه من المؤكدات واو القسم، أكدت به عائشة رضي الله عنها، ما قاله، عليه الصلاة والسلام: من قوله: وهو أشده عليّ، ولام التأكيد وقد، التي وصفها للتحقيق، وذلك لأن المراد منها إلى كثرة التعب، ومعاناته عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي، يجد له مشقة ويغشاه الكرب لثقل ما يُلقى عليه.
قال تعالى: "إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً" (المزمل: 5)

وبعد عرض هذه الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت بين طياتها الاغراض البلاغية المختلفة للاستفهام تلاحظ الباحثة ان :-

- غرضي الانكار والاستخبار قد حازا على الكم الاكبر من الاحاديث النبوية وهذا مما يدل على غزارة علمه وفطنته عليه الصلاة والسلام .
- اما غرض التقرير والتوبيخ قد كان لهم النصيب الاقل في جملة احاديثه؛ مما يدل على سعة صدره لصحابته ومن اتبعه عليه الصلاة والسلام.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص25.

(2) المرجع السابق، ج2، ص72

المبحث الثاني التعريف والتكثير

أولاً: تعريف المسند والمسند إليه عند البلاغيين

1- تعريف المسند إليه عند البلاغيين :

بحث البلاغيون هذا النوع البلاغي وذكروا له أمثلة كثيرة، قال السكاكي: ((وأما الحالة التي تقتضي تعريفه فهي إذا كان المقصود من الكلام إفادة السامع فائدة يعتد بمثلها))⁽¹⁾، وتحدث القزويني على هذا المصطلح البلاغي فقال : (وأما تعريفه فلتكون الفائدة أتم؛ لان احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الاعلام به أقوى، ومتى كانت أقرب كانت أضعف ، وبعده بحسب تخصيص المسند إليه ، والمسند كلما ازدادت تخصيصاً ازداد الحكم بعداً ، وكلما ازداد عموماً ازداد الحكم قرباً)⁽²⁾

2- تعريف المسند عند البلاغيين :

تحدث علماء البلاغة على هذا المصطلح البلاغي ومثلوا له ، قال السكاكي : ((وأما الحالة المقتضية لكونه اسماً معرفاً فهي إذا كان عند السامع متشخصاً بإحدى طرق التعريف معلوماً له))⁽³⁾، وعرض القزويني لهذا المصطلح فقال : ((وأما تعريفه فلإفادة السامع إما حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك ، وإما لازم حكم بين أمرين كذلك))⁽⁴⁾، وعلى تعريف السكاكي والقزويني سار شراح التلخيص ولم يخرجوا عليهم⁽⁵⁾.

3 - تعريف المسند والمسند إليه عند العيني:

وقف (العيني) عند هذا المصطلح البلاغي وتكلم عليه ومثل له فقال: ((لاشك أن تعريف المسند إليه إنما يقصد الى تعريفه لإتمام فائدة السامع ؛ لأن فائدته من الخبر اما الحكم أو لازمه))⁽⁶⁾، وتوجيه العيني لهذا المصطلح البلاغي موافق لما ذهب اليه علماء البلاغة⁽⁷⁾ .
ونستدل على هذا الغرض البلاغي (التعريف) من اقواله عليه الصلاة والسلام:

(1) مفتاح العلوم : 178

(2) الإيضاح : 34/1 وينظر : التلخيص : 57

(3) مفتاح العلوم : 212

(4) الإيضاح : 97/1

(5) ينظر : شروح التلخيص : 347/1

(6) عمدة القارئ : 127/1

(7) ينظر : مفتاح العلوم : 178 ، والتلخيص : 57 ، والإيضاح : 34/1

عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟(1)

فقال: "الإيمان بالله ورسوله قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل ثم ماذا قال: حج مبرور.
قوله: "الإيمان بالله ورسوله" ، "حج مبرور"

تتكبر الإيمان والحج، وتعريف الجهاد؛ لأن الإيمان والحج لا يتكرر وجوبهما فخلاف الجهاد فإنه قد يتكرر بالتتوين للإفراد الشخصي والتعريف للكمال، وإذا الجهاد لو أتى به مرة في الاحتياج إلى التكرار لما كان أفضل.

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان".

قوله: "الإيمان بضع وستون شعبة"(2)

قوله: "والحياء شعبة"

تعريف المسند إليه لإتمام فائدة السامع؛ لأن فائدته من الخبر إما الحكم وإما لازمة كما فصل بين الجملتين بالواو لقصد التشريك.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار".(3)

قوله: "آية الإيمان" هنا المبتدأ والخبر معرفتين وهنا تفيد الحصر ولكن هذا ليس بحصر حقيقي بل هو حصر ادعائي تعظيماً لحب الأنصار كأن الدعوى إنه لا علامة للإيمان إلا حبهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء (4)

قوله: "سوء القضاء" قيل في تعريف القضاء والقدر هو الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل.

والقدر هو: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكلّيات على سبيل التفصيل في الإنزال.

(1) عمدة القارئ، ج1، ص296.

(2) المرجع السابق، ج1، ص204.

(3) المرجع السابق، ج1، ص244.

(4) المرجع السابق، ج22، ص471.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: لهذا غدره فلان بن فلان". (1)

قوله: "لواء" وهو العلم كان الرجل في الجاهلية إذا غدر يرفع له لواء أيام الموسم ليعرفه الناس فيجتنبوه قوله: "هذه غدره فلان يعني باسمه المخصوص وباسم أبيه، كذلك قال: "ابن بطال" الدعاء بالآباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز.

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه (2)
قوله: " المؤمن" التعريف فيه للجنس والمراد: بعض المؤمن للبعض وفي هذا تعميم لكافة المؤمنين صادقي الإيمان.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "ولا يعصينك في معروف" (الممتحنة): (12).

قل وإنما شرط شرطه الله للنساء قوله: "النساء أي على النساء قيل وعلى الرجال" أيضاً فما وجه التخصيص بهن؟ أجيب بأن مفهوم القلب مردود (3).
وترى الباحثة أنه خصص النساء بالتعريف.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهدد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليت توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك (4).

قوله: "أنت الحق ووعدك الحق" هنالك عُرّف الحق في الموضوعين ونكر في البواقي لأن المسافة المعرف واللام الجنسية قريبة بل صرحوا بأن مؤديهما واحد لا فرق إلا بأن الماهية التي دخل عليها اللام معلومة للسامع وفي النكرة لا إشارة إليه

(1) عمدة القارئ، ج22، ص313.

(2) المرجع السابق، ج، ص179.

(3) المرجع السابق، ج19، ص335.

(4) المرجع السابق، ج7، ص240.

قال الطيبي: عرفهما للحصر؛ لأن الله هو الحق معاً سواء وفي معرض الزوال وكذا وعده مختص والإنجاز دون غيره والتكثير في البواقي للتعظيم.

ثانياً تكثير المسند والمسند إليه عند البلاغيين:-

1- تكثير المسند إليه عند البلاغيين :

تكلم البلاغيون عن هذا المصطلح البلاغي ومثلوا له، قال السكاكي: ((وأما الحالة التي تقتضي تكثيره فهي إذا كان المقام للإفراد شخصاً أم نوعاً ، كقولك : جاءني رجل أي فرد من اشخاص الرجال ، قوله تعالى:"والله خلق كل دابة من ماء" [النور /45] ، أي نوع من الماء مختص بتلك الدابة ، أو من ماء مخصوص ، وهي النطفة⁽¹⁾، ووقف القزويني عند هذا المصطلح البلاغي فقال: (وأما تكثيره فللإفراد كقوله تعالى: "وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى" [القصص /20] ، أي فرد من أشخاص الرجال، أو للنوعية، كقوله تعالى : "وعلى أبصرهم غشوة" [البقرة/7]، أي نوع من الأغطية غير مايتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله)⁽²⁾.

2- تكثير المسند عند البلاغيين :

تناول علماء البلاغة هذا اللون البلاغي ومثلوا له ، قال السكاكي : (وأما الحالة المقتضية لكونه منكرًا فهي إذا كان الخبر وارداً على حكاية المنكر)⁽³⁾ وتحدث القزويني على هذا المصطلح البلاغي فقال : (وأما تكثيره فإما لإرادة عدم الحصر والعهد ، كقولك : زيد كاتب وعمرو شاعر ، أو للتفخيم ، نحو : "هدى للمتقين" [البقرة/2] ، أو للتحقير)⁽⁴⁾، وعلى تعريف السكاكي والقزويني سار شراح التلخيص ولم يخرجوا عليهم⁽⁵⁾.

3 - تكثير المسند والمسند إليه عند العيني :

أشار العيني إلى أمثلة هذا اللون البلاغي وعلق عليها تعليقا واضحا ، ومنه :
التكثير⁽⁶⁾

(1)مفتاح العلوم : 191

(2)الإيضاح : 45/1 وينظر : الكشاف : 165/1 ، والطراز : 11/2

(3) مفتاح العلوم : 210

(4)التلخيص : 118-119 ، والإيضاح : 97/1

(5) ينظر : شروح التلخيص : 347/1

(6) المرجع السابق، ج1، ص415.

عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من يقول: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير.

قوله: "من إيمان" فيه تنكير: وخير الذي هو الإيمان بالتتوين التي تدل على التقليل ترغيباً في تحصيله.

عن معاوية بن أبي سفيان قال: وهو يخطب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله. (1)

قوله: "خيراً" كان لأنه النكرة في سياق النفي تفيد العموم أي: جميع الخيارات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال: "أبسط ذراعك" فبسطه قال: فاغرف بيدك فغرف بيده ثم قال: "ضمه" فضمته فما نسيت شيئاً بعده. (2)

قوله: "شيئاً" فيه تنكير حيث تنكير شيئاً بعد النفي يدل على العموم؛ لأن النكرة في سياق النفي تدل عليه، قدر على العموم في عموم النسيان لكل شيء.

قوله: "فما نسيت بعد ذلك من مقالتي شيئاً حدثني به" يدل على تخصيص عدم النسيان بالحديث. التعريف والتكثير (التكثير) (3)

عن ابن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ. "مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوماً فقال: رأيت الجيش بعيني وغني أنا النذير العريان، فالنجاه النجاه، فأطاعته طائفة فأولجوا على مهلهم، فنجوا وكذبت طائفة أخرى فصباحهم الجيش فاجتاحهم".

قوله: "قوماً" التنكير فيه للشيوخ.

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ "رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط" (4)

(1) عمدة القارئ، ج25، ص74.

(2) المرجع السابق، ج2، ص274.

(3) المرجع السابق، ج23، ص115.

(4) المرجع السابق، ج، ص179.

قوله: "لو أحسنت" كما في قوله: "وبشر المشاءين في ظلم الليالي إلى المساجد في النور التام يوم القيامة" وفيه: أن التذكير للتحقير كما في قوله: "شيئاً" كقوله تعالى "إن نظن إلا ظناً" (الجاثية: 32).

عن عبد الله بن الزبير أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم ولو كانوا يعلمون، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم ولو كانوا يعلمون، وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" (1).

بيان المعاني

قال الطيبي: نكر قوماً لتحقيرهم وتوهين أمرهم ثم وصفهم ﷺ بقوله يبسون إشعاراً ببركاسة عقو لهم وإنهم ممن ركنوا إلى الحظوظ البهيمية وركنوا إلى حطام الدنيا الفانية العاجلة وأعرضوا عن الإقامة في جوار الرسول ﷺ.

ولذلك كرر قوماً ووصفه في كل قرية بقوله يبسون استحضاراً لتلك الهيئة البهيمية.

عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ كان إذا أتى مريضاً قال أذهب الباس رب الناس، أشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً (2)
قوله: "لا يغادر سقماً" التذكير في سقماً للتقليل ومعنى لا يغادر: لا يترك من المغادرة وهو الترك، والسقم.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ بوادي العتيق يقول: آتاني الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة (3).

بيان المعاني

قوله: "عمرة في حجة" تذكير يستدعي على الوحدة وهو إشارة إلى الفعل الواقع في القرآن.

عن عبد الله، قال: دخلت على رسول الله ﷺ. وهو يوعك: فقلت: يا رسول الله! إنك توعك وبعكاً شديداً، قال: "أجل إني أوعك كما يوعك رجالن منكم" قلت: أن لك أجرين؟ قال: "أجل ذلك كذلك"، "ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها" (4)
قوله: "أذى" التذكير للتقليل، إلا للجنس ليصبح ترتب ما فوقها وما دونها في العظم والحقارة.

(1) عمدة القارئ، ج10، ص340.

(2) المرجع السابق، ج21، ص339.

(3) المرجع السابق، ج9، ص211.

(4) المرجع السابق، ج21، ص316.

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ قال ماله ماله؟ قال النبي ﷺ: أرب ماله تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم. (1)

قوله: "بعمل" التتكير في بعمل للتفخيم أو التنويع أي بعمل عظيم أو معتبر في الشرع.

عن عبد الله بن عمر قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلمها فتقول نعم الرجل من رجل، فلم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً قد أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال ألقيني به فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟ قال: كل يوم. قال: وكيف تختم قال: كل ليلة، قال: صم في كل شهر ثلاثة، وقرأ القرآن في كل شهر. (2)

قوله: "نعم الرجل من الرجل" النكرة في الإثبات قد تفيد التعميم كما في قوله تعالى " علمت نفس وأحضرت" (التكوير: 14).

ذكر عبد الله بن عمر بن عبد الله مسعود فقال: لا أزال أحبه سمعت النبي ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب.

قوله: "أربعة" خصص أربع لكونهم تفرغوا للأخذ منه يحتمل أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعده أي: إن أولئك الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك. (3)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادي يأهل الجنة فيشربون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا الموت وكلهم قد رآه؟ ثم ينادي يا أهل النار فيشربون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت كلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يأهل الجنة خلود فلا موت ويأهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ "وأندرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة" وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا "وهم لا يؤمنون" (مريم: 39). (4)

قوله: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح" والأملح الذي فيه بياض كثير سواد، ويقال هو الأبيض الخالص والحكمة في قوله على هيئة كبش أبيض؛ لأنه جاء إن ملك الموت أتى آدم عليه السلام في صورة كبش أملح.

والحكمة في كون الكبش أملح أبيض أسود إن البياض من جهة الجنة والسواد من جهة النار.

(1) عمدة القارئ، ج8، ص344.

(2) المرجع السابق، ج20، ص81.

(3) المرجع السابق، ج20، ص34.

(4) المرجع السابق، ج19، ص74.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حيث يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة(1)"

قوله: "مقاماً محموداً" ما وجه التكرير فيه؟ قلت ليكون حكاية عن لفظ القرآن وقال الطيبي: إنما نكر؛ لأنه أفخم وأجزم كأنه قيل مقاماً محموداً بكل لسان.

عن عبد الله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: "أنه مسح على الخفين وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك؟ فقال: نعم إذا حدثك شيئاً سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأل عنه غيره. (2)

قوله: "شيئاً" نكرة عام؛ لأن الواقع في سياق الشرط كالواقع في سياق النفي في إفادة العموم. باب إذا صلى في النوب الواحد فليجعل على عاتقيه.

عن أبي حازم عن سهل قال: كان رجال يصلون مع النبي ﷺ عاقدي أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان(3)

قوله: "كان رجال" قال الكرمانى التكرير فيه للتنويع أو للتبغيض، أي: بعض الرجال ولو عرفه لأفاد الاستغراق وهو كذلك قلت أي العيني.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيئناهم وهم يصلون".(4)

قال العيني: ما وجه تكرر ملائكته؟ قلت ليدل على أن الثانية غير الأولى كقوله تعالى "غدوها شهر ورواحها شهر" (سبأ: 12).

عن ابن شهاب أن عمر ابن عبد العزيز أخرج الصلاة يوماً فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخرج الصلاة يوماً، وهو بالعراق فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال ما هذا يا مغيرة؟ أليس قد علمت أن جبريل ﷺ نزل مصلي فصلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم صلى رسول الله ﷺ، ثم صلى رسول الله ﷺ ثم قال: بهذا أمرت فقال عمر لعروة

(1) عمدة القارئ، ج5، ص178.

(2) المرجع السابق، ج3، ص143.

(3) المرجع السابق، ج6، ص97.

(4) المرجع السابق، ج5، ص59.

أعلم ما تحدث أو أن جبريل عليه السلام هو الذي أقام للرسول ﷺ وقت الصلاة قال عروة: كذلك كان يشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه⁽¹⁾.
قوله: "يوماً" بالنتكير ليدل على التقليل ومراده يوماً ما.

التنكير والتعريف

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رقى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رقى في فيه بحجر فيرجع، كما كان فقلت: ما هذا؟ فقال: الذي رأيته في النهر آكل الربا⁽²⁾.
قوله: "في أرض مقدسة" جاءت بالتنكير للتعظيم.

عن أنس بن مالك قال ﷺ صلاة ثم رقى المنبر فقال في الصلاة وفي الركوع "إني لأراكم من ورائي كما أراكم"
قوله: "صلاة" بالتنكير بلا جهاد

التقديم والتأخير:

تعريفات البلاغيين لهذا اللون البلاغي أو هذا الغرض من الوان البلاغة العربية:
التقديم من قدم أي: وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك⁽³⁾.
قال الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق".
"واختلفوا في عده من المجاز، فمنهم من عدة منه؛ لأن تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل.

قال الزركشي: "الصحيح أنه ليس منه، فإن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع".
والمعاني لها في التقديم خمس أحوال:-
الأولى تقدم العلة على معلولها.
الثانية التقدم بالذات كتقدم الواحد على الاثنين.
الثالثة التقدم بالشرف.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص 4.

(2) عمدة القارئ، ج11، ص 286.

(3) معجم المصطلحات البلاغية: ص 404 - 405 - 406

الرابعة التقدم بالمكان.

الخامسة التقدم بالزمان.

وتقديم الشيء على وجهين، تقديم على نية التأخير، كتقديم الخبر إذا قدم على المبتدأ وتقديم ليس على نية التأخير، ولكن على أن ينقل الشيء عن حكم إلى حكم⁽¹⁾.

وذلك: كأن يعمد إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له فيقدم تارة على ذلك وأخرى على ذلك مثل: زيد المنطلق، والمنطلق زيد والتقديم والتأخير يؤثران في معنى الجملة "وباب التقديم والتأخير واسع؛ لأنه يشمل كثيراً من أجزاء الكلام، فالمسند إليه يقدم لأغراض بلاغية منها"⁽²⁾.

أنه الأصل ولا مقتضي للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها.

ومن التقديم: تقديم تعلقات الفعل عليه: كالمفعول والجار والمجرور، والحال، ويكون ذلك لأغراض منها: الاختصاص كقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاحة:5). والاهتمام بالمتقدم كقوله تعالى: {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} (الأنعام:164) وضرورة الشعر وهو كثير لا يحد ولا يحصر ورعاية الفاصلة كقوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (الضحى:9-10)

وهناك أنواع كثيرة لا ترجع إلى المسند إليه أو المسند أو متعلقات الفعل، وإنما ترجع إلى أمور كثيرة، وقد بحثها (الزركشي)، في أنواع التقديم والتأخير ومما ذكره السبق كقوله تعالى: {وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى} (الأحزاب:7) والثاني كقوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} (المجادلة:7) والسببية والعلّة كقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاحة:5) لأن العبادة سبب حصول الإعانة⁽³⁾.

والمرتبة كقوله تعالى: {غَفُورٌ رَحِيمٌ} (البقرة:173)؛ لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة. والتعظيم: كقوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ} (النساء:69)⁽⁴⁾

(1) انظر ايضا البرهان في علوم القرآن، ح3، ص238.

(2) انظر معجم المصطلحات البلاغية، ص404-405-406.

(3) انظر البلاغة العربية تأصيل وتجديد ص32-34. د. مصطفى الصاوي الجويني، د.ط، ت 1985

(4) انظر ايضا البرهان في علوم القرآن، ح3، ص238.

والغلبة والكثرة كقول تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ} (فاطر:32) والاهتمام عند المخاطب كقوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (النساء:86).

ومراعاة الأفراد، كقوله تعالى: {الْمَالُ وَالنَّوْنُ} (الكهف:46) فإن المفرد سابق على الجمع.

ومن ذلك قصد الترتيب وخفة اللفظ ورعاية الفاصلة وهذه الأنواع التي ذكرها (الزركشي) لم يبحثها البلاغيون إلا من خلال الجملة كانت دراستهم لها قاصرة أما الذين عنوا بأسلوب القرآن الكريم فقد تجاوزوا ذلك، ونظر إلى التقديم والتأخير نظرة أوسع وأكثر عمقاً، فجاءت مادتهم أغزر وبحوثهم أخصب.

تعريف التقديم والتأخير عند الإمام العيني:-

وقف (العيني) عند هذا اللون من الأغراض البلاغية، وتحدث عنها، وعلق لها تعليقاً واضحاً وجلياً في مجموعة من أحاديث رسول الله (ﷺ).

وفيما يلي تذكر الباحثة مجموعة من تلك الأحاديث التي علق عليها الإمام العيني:

1. التقديم والتأخير

عن ابن عباس في قوله تعالى "لا تحرك به لسانك لتعجل به" (القيامة: 16 - 17)

قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل بشدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما وقال مسعود أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه.

قوله: "فأنا أحركهما لك" وفي بعض النسخ "كم" تقديم فاعل الفعل يشعر بتقوية الفعل وموقعه لا محالة.⁽¹⁾

عن عمران بن الحصين قال: إني عند النبي ﷺ إذا جاءه قوم من بني تميم فقال: "أقبلوا البشرى يا بني تميم" قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: "أقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها بنو تميم قالوا: قبلناها جئناك لنتفق في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء".⁽²⁾

قوله: "وكان عرشه على الماء".

(1) عمدة القارئ، ح1، ص124.

(2) المرجع السابق، ح25، ص169.

عطف على كان الله ولا يلزم منه المعية إذ اللازم من الواو هو الاجتماع في أصل الثبوت وإذا كان بينهما تقديم وتأخير فالواو بالأول: الأزلية والقدم، والثاني: الحدوث بعد العدم.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار" قوله: "فتنة القبر" سؤال منكر ونكير

قوله: "وعذاب القبر" بعده على المجرمين فكان الأول مقدمة للثاني ومن جهة نظر الباحثة أنه قدم فتنة القبر؛ لأن سؤال منكر ونكير لأي إنسان يكون قبل عذاب القبر هذا والله أعلم. ففي هذا يكون الأول تمهيداً للثاني.(1)

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : "أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قلنا: بلى، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا".(2)

قوله: "أليس يوم النحر؟" أي: يوم ينحر فيه الأضاحي في سائر الأقطار والهدايا يمني قوله: "أعراضكم" جمع عرض وهذا موضع الذم والمدح من الإنسان، وقدم السؤال هذا تذكيراً للحرمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال رجل: لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق، فقال اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني، فأتى فقيل له أما صدقتك على سارق فلعله أن سيتعفف عن سرقاته، وأما الزانية فلعلها تستعفف عن زناها وأما الغني لعله أن يعتبر فلينفق مما أعطاه الله".(3)

(1) عمدة القارئ، ح23، ص7.

(2) المرجع السابق، ح21، ص221.

(3) المرجع السابق، ج8، ص411.

قوله: "لك الحمد" التقديم يفيد الاختصاص أي لك الحمد لا لي على زانية أو سارق؟ حيث كان التصديق بإرادتك لا بإرادتي وإرادة الله تعالى كلها جميلة حتى إرادة الله الإنعام على الكفار.

ذَكَرَ عبد الله عند عبد الله بن عمرو فقال: ذاك رجل لا أزل أحبه بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل. (1)

قوله: "بدأ به" أي بعبد الله بن مسعود والتقديم يفيد الاهتمام بالمقدم وتفضيله على غيره.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالساً عند النبي ﷺ ، إذ أقبل أبو بكر اخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي ﷺ: "أما صاحبكم فقد غامر فلم" فقال يا رسول الله إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أتم أبو بكر فقالوا لا فأتى إلى النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي ﷺ إن الله بعثني إليكم فقد كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ (2)

قوله: "لي" فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور.

عناية بتقديم لفظ الاختصاص وذلك جائز كقول الشاعر:

فرشتي بخير لا أكونن ومدحتي كناحت يوماً صخرة بعيل

الاستشهاد فيه لي قوله: "يوماً" فإنه ظرف فصل به بين المضاف وهو كقوله "كناحت" وبين المضاف إليه وهو صخرة والتقدير كناحت صخرة يوماً بعسيل.

عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمراً قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد تطوف بالكعبة آمناً وقد أوتيتم محمداً وأصحابه فقال: نعم فتلاحينا بينهما فقال أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لأن منعنتي أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام فجعل أمية يقول: لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك قال: إياي قال: نعم قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي الليثري قالت: وما

(1) عمدة القارئ، ج 16، ص 339.

(2) المرجع السابق، ج 16، ص 245

قال؟ قال: زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي قالت: فوا لله ما يكذب محمد قال: لما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي قال: فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل: إنك من أشرف الوادي فسر يوماً أو يومين فسار يومين معهم فقتله الله. (1)

قوله: "فلما خرجوا" أي أهل مكة إلى بدر وجاء الصريخ فيه: تقديم وتأخير وهو أن الصريخ جاءهم فخرجوا إلى بدر أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا إلى غير أبي سفيان فخرجت قريش موقنين عند أنفسهم أنهم غالبون. عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته" وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته قوله: "سجدة" معناها الركعة بركوعها وسجودها (2)

قوله: "من أدرك من الصبح سجدة" تقدم السجدة هي السبب الذي به الإدراك ومن قدم الصبح أو العصر قبل الركعة فلأن هذين الاسمين هما اللذان يدلان على هاتين الصلاتين دلالة خاصة تتناول جميع أوصافها بخلاف السجدة فإنها تدل على بعض أوصاف الصلاة فقدم اللفظ الأعم الجامع

عن ابن عباس قيل له أشهدت العيد مع النبي ﷺ قال: نعم وقال: لولا مكاني من الصغر ما شهدته حتى أتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصرى ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين بأيدهن يقذفنه في ثوب بلال ثم انطلق هو وبلال إلى بيته. (3)

"ولولا مكاني من الصغر ما شهدته"

فيه تقديم وتأخير وحذف وتقديره لولا مكاني من رسول الله ﷺ لم أشهده لأجل الصغر وكلمة (من) للتعليل فالصغر عله لعدم الحضور ولكن قُرب ابن عباس منه صلى الله عليه وسلم ومكانه عنده كان سبباً لحضوره.

عن أبي برزة كان النبي ﷺ يصلي الصبح وأحدنا يعرف جليسه ويقراً فيها ما بين الستين إلى المائة وكان يصلي الظهر إذا زالت الشمس والعصر وأحدنا يذهب إلى أقصى المدينة رجع

(1) عمدة القارئ، ح16، ص245.

(2) المرجع السابق، ح5، ص69.

(3) المرجع السابق، ج6، ص432.

والشمس حية ونسيت ما قال في المغرب ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل ثم إلى شطر الليل وقال معاذ: قال شعبة: ثم لقيته مرة فقال: أو ثلث الليل.⁽¹⁾

قوله: "وأحدنا" الواو في قوله "وأحدنا" بمعنى (ثم) وفيه تقديم وتأخير والتقدير ثم يذهب أحدنا أي ممن صلى معه وأما قوله راجع يحتمل أن يكون بمعنى يرجع ويكون بياناً لقوله يذهب هذا قول بعض العلماء وهناك وجه آخر للمعاني وهذا هو قول العيني

في قوله "وأحدنا" رجع يكون محل النصب على الحال وقد فيه مقدرة؛ لأن الجملة الفعلية الماضية إذا وقعت حالاً فلا بد منها من كلمة (قد) إما ظاهرة وإما مقدرة كما في قوله تعالى "أو جاؤوكم حصرت صدورهم" (النساء: 90) أي قد حصرت والتقدير وأحدنا يذهب إلى أقصا المدينة حال كونه مقدراً الرجوع إليها والحال أن الشمس حية وترى الباحثة أن رأي العيني يخالفه الصواب هذا والله أعلم.

عن أبي جعفر قال: قال لي جابر واتاني ابن عمك يعرض بالحسن بن محمد بن الحنفية قال: كيف الغسل من الجنابة؟ فقلت كان النبي ﷺ يأخذ ثلاثة أكف ويفيضاها على رأسه ثم يسير على سائر جسده فقال لي الحسن: إني رجل كثير الشعر فقلت: كان النبي ﷺ أكثر منك شعراً.⁽²⁾ قوله: "يأخذ ثلاثة أكف" وهو جواز الاكتفاء بثلاث غرف على الرأس وإن كان كثير الشعر وفيه: تقديم ذلك على إفاضة الماء على جسده وفيه الحث على السؤال عن أمر الدين من العلماء وفيه: وجوب الجواب عند العلم به.

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال: "إن له دسماً"⁽³⁾ قوله: "دسماً" منصوب؛ لأنه اسم إن وقدم عليه خبراً والدسم الشيء الذي يظهر على اللبن من الدهن وهنا قدم الجار والمجرور لتوضيح أثر الدسم على اللبن.

(1) عمدة القارئ، ج5، ص39.

(2) المرجع السابق، ج3، ص300.

(3) المرجع السابق، ج3، ص159.

المبحث الثالث

القصر والفصل والوصل

أولاً: القصر :

القصر لغة:

تحدث ابن فارس عن المعنى اللغوي للقصر فقال: (القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس، والأصلان متقاربان)⁽¹⁾.

وعرض (الزمخشري) لهذه المادة فقال: (قصرته: حبسته ... وقصرت نفسي على هذا الامر إذا لم تطمح الى غيره . وقصرت طرفي : لم ارفعه إلى ما لا ينبغي وهن قاصرت الطرف : قصرته على أزواجهن)⁽²⁾، والى هذا المعنى ذهب ابن منظور⁽³⁾.

القصر اصطلاحاً :

تكلم علماء البلاغة على هذا المصطلح البلاغي ومثلوا له، قال السكاكي: (وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان ، كقولك :زيد شاعر لا منجم، لمن يعتقد شاعراً ومنجماً)⁽⁴⁾، وقسمه (القزويني) على (قصر حقيقي وغير حقيقي ، وكل منهما نوعان : قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف)⁽⁵⁾، وعرفه (السبكي) (ت773هـ) بقوله : (هو تخصيص أمر بآخر بإحدى الطرق الاربع كذا قالوه وسيأتي أنها اكثر من أربع)⁽⁶⁾، وبمثل هذا التعريف عرفه (السيوطي)⁽⁷⁾، وسار على نهجهم الدارسون المعاصرون⁽⁸⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة : 96/5 .

(2) أساس البلاغة : 509 .

(3) لسان العرب : 99/5 مادة (قصر) .

(4) مفتاح العلوم : 288 .

(5) التلخيص : 137 ، والإيضاح : 118/1 .

(6) عروس الأفراح : 166/2 (ضمن شروح التلخيص).

(7) ينظر : معترك الأقران : 136/1 .

(8) ينظر على سبيل المثال: البلاغة الواضحة: 217 ، وعلم المعاني، د.عبد العزيز عتيق:159، وعلوم البلاغة

:154 ، والبلاغة والتطبيق: 169 .

القصر عند العيني وأمثله:

وقف العيني في كتابه (عمدة القارئ) على أمثلة كثيرة للقصر، وكان تعريفه لهذا المصطلح البلاغي والتمثيل له مشابهاً لما ذهب إليه علماء البلاغة:-
التخصيص "القصر":

عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ تستخدم هنا ألا للخص والحث والرجاء

قال: "كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"⁽¹⁾

قوله: "ألا" في الموضعين للتخصيص وفي هذا الموضع إنما يجيب النبي - ﷺ - سؤال خباب ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى: "ادعوني أستجب لكم" (غافر: 60) ؛ لأنه عليم أنه قدر سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا عليها، أما غيرهم من الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لعدم اطلاعهم على ما اطلع عليه النبي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله عز وجل: "الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جنة، وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"⁽²⁾.

قوله: "الصوم لي، سائر العبادات لله تعالى ووجه التخصيص به هو لم يعبد أحد غير الله به إن لم تعظم الكفار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، بخلاف السجود والصدقة ونحوهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون"⁽³⁾.

قوله: "يجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر" اجتماعهم من تمام لطف الله بالمؤمنين ليكونوا لهم شهداء وأما السؤال فلطلب اعتراف الملائكة بذلك، وأما وجه التخصيص بالذين باتوا

(1) عمدة القارئ، ج12، ص 150

(2) المرجع السابق، ج 25، ص 237

(3) المرجع السابق، ج 25، ص 179

وترك ذكر الذين ظلوا فإما اكتفاء بذكر اجتماعهما عن الأخرى، وإما لأن الليل وظنة للمعصية ووظنة للاستراحة، فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة فالنهار أولى بذلك، وأما لأن حكم بما في النهار يعلم من حكم خوف النهار فذكره كالتكرار.

عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: في صلاة الفجر ورفع رأسه من الركوع، قال: "واللهم ربنا ولك الحمد في الآخرة" ثم قال: "اللهم العن فلاناً وفلاناً" فأنزل الله عز وجل "ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون" (آل عمران: 28).⁽¹⁾

قوله: "في الآخرة" قال الكرمانى: أنه متعلق بالحمد حتى قال: التخصيص بالآخرة مع أنه له الحمد في الدنيا أيضاً؛ لأن نعيم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة، أو المراد بالآخرة: العاقبة أي: قال كل الحمود إليك

عن زينب بنت جحش أن رسول الله - ﷺ - دخل عليها يوماً فزاعاً يقول: "لا إله إلا الله ! ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإيهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله : أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبيث".⁽²⁾

قوله: "العرب" خصص العرب بالذكر لأن شرفهم بالنسبة إليها أكثر ما وقع ببغداد من قتلهم الخليفة.

عن ابن عباس قال: عن رسول الله ﷺ قال: ولو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ففضى بينهما ولد لم يضره"⁽³⁾ قوله لم "يضره" يحتمل أن يؤخذ عاماً فيدخل تحته الضرر الديني ويحتمل أن يؤخذ خاصاً بالنسبة إلى الضرر البدني بمعنى أن الشيطان لا يتخطه ولا يداخله بما يضر عقله وبدنه وهو الأقرب، وإن كان التخصيص خلاف الأصل.

فإنه إذا حملناه على العموم اقتضى أن يكون الولد معصوماً من المعاصي.

(1) عمدة القارئ، ج 25، 94

(2) المرجع السابق، ج 24، ص 327

(3) المرجع السابق، 7 / 141 ص 405

عن عبد الله قال: قام رسول الله - ﷺ - في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: إني أنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، فإن الله ليس بأعور.

قوله: لقد أنذر نوح عليه السلام قومه " ووجه التخصيص به وقد عمم أولاً حيث قال: ما من نبي لأنه أبو البشر الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".⁽¹⁾

قوله: "بالله واليوم الآخر" إنما خصهما بالذكر إشارة إلى المبدأ أو المعاد، وخصص الأمور الثلاثة ملاحظة لحال الشخص قولاً وفعلاً عاماً بالنسبة إلى المقيم أو المسافر.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان: حب المال، وطول العمر".⁽²⁾

قوله: "يكبر" أي: يطعن في السن.

قوله: "ويكبر معه" يعظم.

والمراد بالكبر: الزيادة في العدد وقبل التخصيص بهذين الأمرين هو: أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه، فأحب بقاءها وهو العمر وسبب بقاءها هو المال. فإذا أحس بقرب الرحيل قوى حبه لذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده".⁽³⁾

قوله: إلى الرحمن" إنما خص لفظ: الرحمن، من بين سائر الأسماء الحسنى؛ لأن المقصود من الحديث بيان سنة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل.

عن ابن عباس - رضي الله عنه -، قال: "كان النبي ﷺ - يدعو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم".⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ج 23، ص 108، 64 / 6475.

(2) المرجع السابق، ج 23، ص 65، 10 / 6621.

(3) المرجع السابق، ج 23، ص 38، 98 / 6406.

(4) المرجع السابق، ج 22، ص 469، 39 / 6345.

قوله: "لا إله إلا الله العظيم الحليم" وجه تخصيص الذكر بالحليم؛ لأن كרב المؤمن غالباً إنما هو على نوع تقصير في الطاعات أو غفلة في الحالات وهذا يشعر برجاء العفو المقل للحنن.

قوله: رب السموات والأرض" خصهما بالذكر؛ لأنهما من أعظم المشاهدات ومعنى: الرب في اللغة يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربي والمتمم والمنعم ولا يطلق على غير مضاف إلا على الله تعالى.

قوله: "رب العرش العظيم" تخصيص العرش بالذكر؛ لأنه أعظم أجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى، ثم لفظ العظيم: صفة للعرش.

عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال: "الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، والسنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان".(1)

قوله: (مضر) إنما خصه بمضر؛ لأنهم كانوا يعضونه ولم يغيروه عن موضعه الذي بين جمادى الآخرة وشعبان، وإنما وصفه به تأكيداً وإزاحة للريب الحادث فيه من النسب. ومضر: بضم الميم وهي قبيلة وهي: مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".(2)

قوله: "بالآيتين" وهما من قوله "وآمن الرسول إلى آخر السورة ووجه تخصيصهما بما تضمنتا من الثناء على الله عز وجل وعلى الصحابة لجيمل انقيادهم إلى الله تعالى وابتغالهم ورجوعهم إليه في جميع أمورهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه فإنما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً وليبصق عن يساره أو تحت قدميه فيدفنها".(3)

قوله: "ما دام في مصلاه" أي مدة دوامه في مصلاه فإن هذا تخصيص المنع بما إذا كان في الصلاة.

(1) عمدة القارئ، ج 21، ص 221، 6 / 5550.

(2) المرجع السابق، ج 20، ص 42، 30 / 50096.

(3) المرجع السابق، ج 7، 416 ص 229، بيان المعاني: 23

قوله: "فإن عن يمينه ملكاً" يقتضي اختصاص منع البرق عن يمينه لأجل الملك.(1)

ثانياً: الفصل :

الفصل لغة :

قال الخليل : (الفصل بون ما بين الشيئين ، وبين كل فصلتين وصل)(2)، وقال الجوهري (ت398هـ) : (فصلت الشيء فانفصل، أي قطعت فانقطع)(3) ، وبهذا المعنى ذكره ابن منظور والزبيدي(4).

الفصل اصطلاحاً :

الفصل هو ترك عطف بعض الجمل على بعض(5)، ولعل الجاحظ (ت255هـ) أول من أشار لهذا الأسلوب البلاغي(6)، وهو باب صعب المسلك لا يحيط بأسراره الا من رزق فهماً ثاقباً لكلام العرب لذا جعلوه البلاغة بأسرها(7)، ويعد (عبد القاهر الجرجاني) أشهر من عرض لهذا المصطلح البلاغي وتعد دراساته حول هذا الموضوع من أهم الدراسات؛ لما فيها من تفصيلات دقيقة ونكت بديعة(8)، وتبعه في هذا المضمار السكاكي - ويعد من أشهر المتبعين له - والقزويني وشراح التلخيص(9) ، ولم يخرج عليهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه(10).

الفصل عند العيني وأمثله:

ظهر هذا المصطلح البلاغي عند العيني بشكل واضح ودقيق، وستقف الباحثة على المواضع التي وقف عليها:-

1. الفصل (التأكيد):

عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في دين كان على أبي فدقت الباب، فقال: من ذا؟ فقال: أنا أنا، كأنه كره.

(1) ج 13، ص 63، 2488 /6

(2) العين : 126/7 .

(3) الصحاح : 1790/5 مادة (فصل).

(4) ينظر : لسان العرب : 521/11 ، وتاج العروس : 59/8 مادة (فصل) .

(5) ينظر : التلخيص : 175 ، والإيضاح : 147/1 ، وشروح التلخيص : 3/3 .

(6) ينظر : البيان والتبيين : 88/1 .

(7) ينظر : البيان والتبيين : 49/1 ، ونهاية الإيجاز : 163 ، والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: 260 .

(8) ينظر : دلائل الإعجاز : 159 .

(9) ينظر : مفتاح العلوم : 249 ، والتلخيص : 175 ، والإيضاح : 147/1 ، وشروح التلخيص : 2/3 .

(10) ينظر : البلاغة الواضحة : 230 ، وجواهر البلاغة : 196 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 119/3 ،

وبلاغة والتطبيق : 152 .

قوله: "أنا أنا" كأنه كرهه أي: كأنه كرهها أي: هذه اللفظة (وأنا) الثاني تأكيد للأول وإنما أكده لأنه ﷺ لنفعل من ذلك، ولهذا قال جابر: كأنه كرهه، لأن قوله: هذا لا يكون جواباً عما سأل إذ الجواب المفيد أنا جابر⁽¹⁾

2. الفصل (عطف بيان):

عن أبي حازم عن سهل قال: كنا نفرح يوم الجمعة قلت: ولم؟ كانت لنا عجوز ترسل إلي بضاعة قيل: نخل بالمدينة فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في قدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها فتقدمه إلينا فنفرح من أجله، وما كان نقيلاً ولا نتعدى إلا بعد الجمعة.

قوله: "نخل" مجرورة إما عطف بيان لقوله بضاعة أو بدل منها وترى الباحثة: أن عطف البيان أو البدل جاء بمثابة توضيح أو وصف ماهية البضاعة.⁽²⁾

3. الفصل (البدل):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أوصاني خليلي - ﷺ - بثلاث، صيام ثلاثة أيام من كل شهر، و ركعتين الضحى و أن أوتر قبل أن أنام".
قوله: " بثلاث" أي بثلاث أشياء. وقوله: " صيام ثلاثة أيام" بالجر على أنه بدل من ثلاث.
قوله: " ركعتي الضحى" عطف عليه، وقوله: " أن أوتر" كلمة أن مصدرية أي بالوتر أي بصلاته قبل النوم و هذا نوع من الفصل.
حيث جاءت الجملة الثانية بدل من الأولى.⁽³⁾

1. الفصل:

عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله - ﷺ - "الساعي على الأرملة و المسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار و يقوم الليل".

قوله: " أو كالذي يصوم" في بعض الروايات أو في بعضها الآخر و لكن ترى الباحثة أنه في هذا الموضع قد جاء من باب الفصل، حيث جاءت الجملة الثانية توضيحاً للأولى.
ولكن إذا كان بحرف الواو في روايات أخرى يكون هذا من باب الوصل.⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ح22، ص380.

(2) المرجع السابق، ح22، ص379.

(3) المرجع السابق، ح11، ص138.

(4) المرجع السابق، ح22، ص164.

عن ابن عباس رضي الله عنهم كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور فيه الأرض ويجعلون المحرم صفرًا ويقولون: إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر، قدم النبي ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة مهللين بالحج وأمرهم أن يجعلوها عمرة فتعظم ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله أي الحل؟ قال: "حل كله".⁽¹⁾

بيان البديع

قوله: "إذا انسلخ صفر" كالبيان والبدل لقوله وإذا برأ الدبر فإن الغالب أن البرء لا يحصل من أثر سفر الحج إلا في هذه المرة وهما ما بين أربعين يوماً إلى خمسين وهذا نوع من أنواع الفصل.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنا نخرج في عهد رسول الله - ﷺ - يوم الفطر صاعاً من طعام و قال أبو سعيد: "كان طعامنا الشعير و الزبيب و الأقط و التمر".⁽²⁾
بيان المعاني.

قوله: " صاعاً من طعام" ثم جاء بالجملة الثانية توضيحاً و بياناً لذلك الطعام فوضح ذلك أن ذلك الطعام كان من الشعير و التمر و الزبيب و الأقط.
فكانت الجملة الثانية موضحة و مبينة للأولى.

عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما - وعثمان ينهي عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبك بعمرة و حجة، قال: ما كنت لأدع سنة النبي - ﷺ - - نقول أحد.⁽³⁾
بيان المعاني.

قوله: " ما كنت لأدع" أي قال علي، و هو استئناف كأن قائلاً لم خالفه، فقال: ما كنت لأدع...
حاصله أنه مجتهد لا يجوز عليه أن يقلد مجتهداً آخر لا سيما مع وجود السنة.
وفي رواية النسائي والإسماعيلي " فقال عثمان: ترى أن أنهى الناس وأنت تفعله؟ فقال: ما كنت لأدع أي لأترك اللام فيه للتأكيد.
وهنا في هذا المقام فصل.

حيث كان النهي في المقام الأول أو القول الأول من عثمان حيث نهى عن المتعة أو الجمع بين الحج والعمرة و لكن علي جمع بينهما بتوكيده له باتباعه لسنة النبي - ﷺ -

(1) عمدة القارئ، ج 9، ص 285

(2) المرجع السابق، ج 9، ص 190

(3) المرجع السابق، ج 9، ص 283

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لها: لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت.

قوله: "لا تدعي" وهو خطاب لأسماء ينهيها عن الإمساك والخجل ولكن النصيح لها بالعطاء في قوله ارضخي ومعنى ارضخي العطاء ليس الكثير وهو العطاء ما استطعت أو ما دمت مستطية قادرة على الرضخ.

والتقدير إن لك في الرضخ مراتب وكلها يرضاها الزبير وهو زوجها فافعلي أعلاها وفيه الجملة الثانية ارضخي بيان للأولى. (1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحور وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابعه اليمنى نصبها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض، وربما قال سفيان حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا؟ فوجدناه حقاً للكلمة التي سمعت من السماء.

قوله: "بيده" أي: بين ركوب بعضهم فوق بعض بأصابعه
قوله: "بعضها فوق بعض" توضيح أو بدل أي: مسترقو السمع بعضهم راكب بعضهم مردفين ركوب أصابعي هذه بعضها فوق بعض.

عن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال: "الإيمان ههنا وأشار بيده إلى اليمن أو الجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر".
قوله: "ربيعة ومضر" قبيلتان مشهورتان وهما بدل من الفدادين
وكأن ربيعة ومضر جاءت موضحة لقول الفدادين وهذا ما تراه الباحثة
الفدادين: جمع الفداد وهو شديد الصوت
جمع الفداد وهو آلة الحرث وهذا معنى آخر (2)

(1) عمدة القارئ، ح8، ص431.

(2) المرجع السابق، ح18، ص40.

1. الفصل (عطف البيان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال".

بيان المعاني

قوله: "الطاعون" الوباء أو الموت من الوباء

قوله: "لا يدخلها الطاعون ولا يدخلها الدجال" جملة مستأنفة بيان لموجب استقرار الملائكة على الأنقاب.

وهنا أتت الجملة الثانية للبيان والإيضاح⁽¹⁾

2. الفصل (البيان والتوكيد)

عن قزعة مولى زياد قال سمعت أبا سعيد وقد غزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة قال: أربع سمعتهن من الرسول ﷺ ، أو قال يحدثهن عن النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبتهن وأنقتهن أن لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم ولا صوم يومين الفطر والأضحى ولا صلاة بعد صلاتين بعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي والمسجد الأقصى.

بيان المعاني

قوله: "أنقتهن" أي: أعجبتهن الكلمات الأربع

قال النووي تأثر العيني

كرر المعنى باختلاف اللفظ والعرب تفعل ذلك كثيراً للبيان والتوكيد.

كقوله تعالى "أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة" (البقرة: 157).⁽²⁾

1. الفصل (البديل)

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قلت: يا رسول الله ألا نغزوا أو نجاهد معكم فقال: لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج حج مبرور فقالت عائشة فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ.

بيان المعاني

قوله: "أو نجاهد" فإن قلت الغزو والجهاد هما لفظان بمعنى واحد فما الفائدة فيه؟

قلت أي العيني هو القائل:

(1) عمدة القارئ، ح10، 346

(2) المرجع السابق، ح10، ص318

ليساً بمعنى واحد، فإن الغزو القصد إلى القتال. والجهاد هو بذل المقدور في القتال. وذكر الثاني تأكيد للأول.

قوله: "لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج" الحج بدل من الجهاد وحج بدل البذل ويكون هذا جميعه من باب الفصل إما بالتوكيد وما بالبذل حيث أتت الحج بدل من الجهاد.

2. الفصل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة: "لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا؛ فإن هذا بلد حرم الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا ينقر صيده ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها ولا يختلي خللاً قال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم وليبوتهم قال إلا الأذخر.⁽¹⁾

قوله: "بحرمة الله" أي بتحريمه وهذا تأكيد للتحريم قوله: "وإله" إن الشأن وهذا نوع من أنواع الفصل

قوله: "إلا الأذخر" قد بين العباس أن الإذخر لا غنى لأهل مكة عنه. ويجوز في الإذخر الرفع على أنه بدل مما قبله ويجوز فيه النصب لسكون الاستثناء وقع متراضياً، وهذا أيضاً من الفصل كان الأول لتأكيد حرمة مكة وكان الثاني بالبذل.

1. الفصل (جواب عن سؤال محذوف)

عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين خرج إلى مكة معتمراً في الفتنة قال: إن صُدِّدْتُ عن البيت ضعت كما ضعنا مع رسول الله ﷺ فأهل بعمره من أجل أن رسول الله ﷺ كان أهل بعمره عام الحديبية.⁽²⁾

بيان المعاني

قوله: "إن صُدِّدْتُ" أي مُنِعْتُ وهو على صيغة المجهول وقال هذا الكلام جواباً لقول من قال: إذا نخاف أن يحال بينك وبين البيت.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: السفر قطعة من العذاب يمنع أحكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله.⁽³⁾

قوله: "السفر قطعة من العذاب" أي جزء منه والمراد بالعذاب الألم الناشئ عن المشقة.

(1) عمدة القارئ، ح10، 314.

(2) المرجع السابق، ح10، ص202.

(3) المرجع السابق، ح10، ص194.

قوله: "يمنع أحلكم" جملة استثنائية فلذلك فصلها عما قبلها زهي في الحقيقة جواب عما يقال لم كان السفر كذلك؟ فقال: لأنه يمنع أحلكم طعامه أي لذة طعامه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصابت بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة⁽¹⁾.
قوله: "غرة" بضم الغين وتشديد الراء وهي بياض في الوجه.
قوله: "عبد أو أمة" بدل منه وهذا من الفصل

عن يونس عن الزهدي عن الدابة تموت في الزيت والسمن وهو جامد أو غير جامد الفأرة أو غيرها قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ أمر بفأرة ماتت في سمن فأمر بما قرب منها فطرح ثم أكل⁽²⁾.

قوله: "الفأرة" بالجر إما بدل من الدابة أو عطف بيان لها بمعنى الدابة هي الفأرة. وأشار بغيرها إلى أن ذكر الفأرة ليس بقيد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوته السابعة غزوة ذات الرقاع.
قوله: "غزوة ذات الرقاع" بالجر على أنه عطف بيان أو بدل لتوضيح ما هي الغزوة السابعة.⁽³⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب يعني الجنة، يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، و باب الريان فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة قال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر".
قوله: "باب الريان" بدل أو بيان عما قبله ذكر هنا أربعة أبواب من أبواب الجنة وتقدم في باب الجهاد أن أبواب الجنة ثمانية.⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ح 21، ص 49.

(2) عمدة القارئ، ح 21، ص 205.

(3) المرجع السابق، ح 17، ص 260.

(4) المرجع السابق، ح 16، ص 254.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبر أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الإبل العجيين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة. قوله: "الحجر" بالنصب بدل من أرض ثمود.(1)

الفصل (التأكيد)

عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الزمان قد استدار كهبيته يوم خلق السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم وثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان". قوله: "بين جمادى وشعبان" ذكره تأكيداً وإزاحة للريب الحادث فيه من النسيء.(2)

الفصل (عطف البيان)

عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو جويرية بنت الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة. قوله: "الختن" من قبل المرأة مثل الأخ والأب "أخو جويرية" وهو عطف بيان على أنه وصف عمرو بن الحارث أو عطف بيان أو بدل.(3)

الفصل (البدل والتأكيد)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما قدم المهاجرون المدينة من مكة وليس بأيديهم يعني شيئاً وكانت الأنصار أهل الأرض والعقار ففاسمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة وكانت أمة أم أنس أم سليم كانت أم عبد الله بن أبي طلحة فكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقاً فأعطاهن النبي ﷺ أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد وأخبر أنس بن مالك أن النبي ﷺ لما فرغ من قتل (خيبر) فانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار مناحمهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم فرد النبي ﷺ إلى أمة عذاقها وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهن من حائطه.

قوله: "عذاقاً" جمع عذق والعذق النخلة: إنما يقال لها ذلك إذ كان حملها موجوداً والمعنى أنها وهبت للنبي ثمرها.

(4) المرجع السابق، ح15، ص379.

(4) عمدة القارئ، ح15، ص156.

(3) المرجع السابق، ح14، ص42.

قوله: "وكانت أمة" أي أم أنس بن مالك وقوله أم أنس بدل، وقوله أم سليم بدل من أم أنس وكانت أم أنس بن مالك تدعى أم سليم وكانت أم عبد الله بن أبي طلحة كان أخاً لأنس لأمه.
قوله : "كانت" تأكيد وكانت الأولى فهي أم أنس وأم عبد الله واسمها سهلة أو مليكة بنت ملحان الأنصارية.(1)

الفصل (الجملة الثانية جواب عن سؤال)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملاً خفه ثم رقى فسقى الكلب؛ فشكر الله له فغفر له قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: "في كل كبد رطبة أجر".(2)

قوله: "فشكر الله له" أي أتى عليه أو قبل حمله، فغفر له فالفاء فيه السببية أي: سبب قبول حمله غفر له كما في قولك إن يسلم فهو في الجنة، أي بسبب إسلامه هو في الجنة، ويجوز أن تكون الفاء تفسيرية فشكر الله له لأن غفرانه له هو نفس الشكر كما في قوله تعالى "قتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم" (البقرة: 54) على قول من فسر التوبة بالقتل.

1. الفصل (التوكيد)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا تباع الرجلان فكل واحد منهما والخيار ما لم يتفرقا وكان جميعاً أو يخبر أحدهما الآخر فتبایعا على ذلك فقد وجب البيع وإن تفرقا بعد أن يتتاعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع".(3)
قوله: "وكانا جميعاً" تأكيد لما قبله.

قوله: "أو يخبر أحدهما الآخر" قال بعضهم بإسكان الراء عطفاً على قوله ما لم يفترقا.

ثالثاً الوصل:

الوصل لغة :

قال الخليل : (كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وصله)⁽⁴⁾، وتكلم ابن فارس على اصل هذه المادة فقال: (الواو والصاد واللام : اصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه ووصلته به وصلاً)⁽⁵⁾.

(1) عمدة القارئ، ح13، ص263.

(2) عمدة القارئ، ح12، ص219.

(3) عمدة القارئ، ح11، ص326.

(4) العين : 152/7 .

(5) معجم مقاييس اللغة : 115/6 .

أما ابن منظور فقال: (الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلًا وصلته، واتصل الشيء بالشيء : لم ينقطع)⁽¹⁾.

الوصل اصطلاحاً :

الوصل هو عطف بعض الجمل على بعض⁽²⁾، قال عبد القاهر الجرجاني: (ترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أما الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين)⁽³⁾، وعرض السكاكي لهذا المصطلح فذكر: (أن الوصل من محسناته ان تكون الجملتان متناسبتين، ككونهما: أسميتين أو فعليتين وما شاكل ذلك)⁽⁴⁾، ثم جاء القزويني وشرح التلخيص فأفادوا من عبد القاهر الجرجاني والسكاكي وجمعوا بين تحديد القاعدة والشرح والتحليل⁽⁵⁾، وسار على نهجهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁶⁾.

الوصل عند العيني وأمثله :

تحدث (العيني) عن هذا المصطلح البلاغي وأشار إليه ووقف عنده وفيما يلي تتوقف الباحثة عند مجموعة من أحاديث رسول الله ﷺ، التي تحدثت عنها الإمام العيني في مضمون هذا الغرض.

الوصل

عن المعرور قال: لقيت أبا ذر بالريذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم طولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمنه كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم.

(1) لسان العرب : 726/11 مادة (وصل) .

(2) ينظر : التلخيص : 175 ، والإيضاح : 147/1 ، وشروح التلخيص : 3/3 .

(3) دلائل الاعجاز : 241 .

(4) مفتاح العلوم : 271 .

(5) ينظر : التلخيص : 175، والإيضاح : 147/1، والمطول : 223 ، وشروح التلخيص : 2/3 .

(6) ينظر: البلاغة الواضحة: 230، وجواهر البلاغة : 196، والبلاغة والتطبيق: 152، وعلم المعاني، د.

بسيوني: 131/2 .

قوله: "إنك امرؤ فيك جاهلية" فيه ترك العاطف بين الجملتين؛ لكمال الاتصال بينهما فنزلت الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعة في إفادة التقدير مع اختلاف اللفظ ومن هذا القبيل قوله تعالى "الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه" (البقرة: 1).⁽¹⁾

عن أبي بردة بن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه سائل أو طلبت إليه حاجة قال: "اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء".⁽²⁾

قوله: "اشفعوا تؤجروا" أي: إذا عرض المحتاج حاجة عليماً ما شفعوا له فإنكم إذا شفعتكم حصل لكم الأجر سواء أقبلت شفاعتكم أم لا، ويجري الله على لساني ما يشاء من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها أي: إن قضيتها أم لم أقضها فهو بتقدير الله وقضائه وهنا عطف جملتين على بعضهما بعض، ثم عطف وتم جملتين ثانيتين ليكتمل المعنى فكان هذا من باب الوصل.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا تواصلوا فأيكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله قال إنني لست كهيئتكم إنني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني".⁽³⁾

قوله: "كهيئتكم" الهيئة صورة الشيء وشكله وحالته والمعنى إنني لست كحالتكم وشفعتكم في أن من أكل منكم أو شرب انقطع وصاله وإنني لست مثلكم ولي قرب من الله وهو معنى قوله أبيت ولي مطعم يطعمني ليالي صيامي، وساق يسقيني فإن حملناه على الحقيقة يكون ذلك كرامة من الله وخصوصية

قوله: "لي مطعم" جملة اسمية وقعت حالاً بدون الواو قوله: "يطعمني" جملة فعلية حال أيضاً من الأحوال المتداخلة

قوله: "ولي ساق" والكلام فيه مثل الكلام "ولي مطعم" وهذا من باب الوصل.

عن عمرو بن أوس أنه سمع عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: أخبره أن النبي ﷺ أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التعيم⁽⁴⁾.

(1) عمدة القارئ، ح1، ص324.

(2) عمدة القارئ، ح22، ص180.

(3) عمدة القارئ، ح11، ص103.

(4) عمدة القارئ، ح10، ص169.

بيان المعاني

قوله: "أن يردف" أن مصدرية أي بالإرداف ومعناه أمره أن يركب عائشة أخته وراءه على ناقته قوله ويعمرها بضم الياء من الإعمار أي وأن يعمرها وقال بعضهم ويعمرها من التنعيم معطوف على قوله "أمره أن يردف" وذلك يدل على أن إعمارها من التنعيم كان بأمر رسول الله ﷺ. (1)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم النبي ﷺ مكة أمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبالصفا والمروة ثم يحلوا ويحلقوا أو يُقَصِّرُوا.

بيان المعاني

قوله: "يحلقوا أو يقصروا" قد أجمع العلماء على أن التقصير مجزئ في الحج والعمرة معاً ولكن الفضل والاستحباب أن يحلقوا في أول حجة وأول عمرة. وهذا من باب الوصل والله أعلم. (2)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه فقال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حي يثرب فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنعهم أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم. (3)

بيان المعاني

قوله: "وأن يرملوا" بضم الميم والتقدير يأمرهم بالرمل، قوله الأشواط بفتح الشين وهو جمع شوط وهو الطلق وهو مأخوذ من جرى الفرس شوطاً.

والمراد هنالك الطواف حول الكعبة

وقوله: "أن يمشوا" عطف على قوله أن يرملوا

قوله: "إلا الإبقاء" بمعنى الرفق والشفقة أي لم يمنعه ﷺ وأمرهم بالرمل في الكل إلا الرفق بهم.

وذلك نوع من أنواع الوصل إذ عطف الجمل بعضها على بعض أن يرملوا وأن يمشوا.

1. الوصل

عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال: ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد. (4)

(1) المرجع السابق، ح10، 169.

(2) عمدة القارئ، ح10، ص95.

(3) المرجع السابق، ح9، ص355.

(4) المرجع السابق، ح9، ص283.

بيان المعاني

قوله: "عن المتعة" اختلفوا في المتعة التي نهى عنها فقيل: هي فسخ الحج إلى العمرة لأنه كان مخصوصاً بتلك السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ وكان تحقيقاً ما عليه الجاهلية من منع العمرة في أشهر الحج
قوله: "وكان يجمع بينهما" أي بين الحج والعمرة أي القرآن .

ويحتمل أن تكون الواو عاطفة في قوله: "وأن يجمع بينهما فيكون النهى عن التمتع والقران معاً" فالواو هنا عاطفة ولا إجمال في المعطوف حتى يقال أنها تفسيرية وهنا يكون وصل⁽¹⁾.

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكين ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً و يقول الآخر اللهم ممسكاً تلفاً.
قوله: " اللهم أعط منفقاً خلفاً و أعط ممسكاً تلفاً".
هذا اللون البلاغي عند العيني يسمى الوصل حيث عطف جملة اللهم أعط ممسكاً تلفاً على أعط منفقاً خلفاً .

و هنا الغرض منه توضيح الجزاء و الثواب للمنفق و الممسك فالمنفق له الخلف و الممسك له التلف⁽²⁾.

عن فاطمة عن أسماء رضي الله عنها قالت: قال لي النبي -ﷺ- : "لا توكي فيوكي عليك".
قوله: " لا توكي" أوكي بمعنى بخل و المعنى لا تدخري و تمنعي ما في يدك.
فيوكي عليك على صيغة المجهول و فتح الكاف و المعنى لا توكي مالك عن الصدقة خشية نفاذه فيوكي الله عليك بمعنى يقطع مادة الرزق عنك فيدل الحديث على أن الصدقة تنمي المال وتكون سبباً إلى البركة والزيادة فيه وأنه من شح ولم يتصدق فإن الله يوكي عليه ويمنعه من البركة في ماله والنماء فيه⁽³⁾.

عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن أخرى ترى ما أصنع؟ فقال: "ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي! إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس".
"أو هبلت" بمعنى أجهلت والهمزة فيه للاستفهام والواو مفتوحة للعطف وقيل هذا اللفظ قد يرد بمعنى المدح والإعجاب.

(1) عمدة القارئ، ح 9، ص 283 .

(2) المرجع السابق، ح 8، ص 441.

(3) المرجع السابق، ح 8، ص 430.

قوله: "أجنة" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل استفهام الإنكار والواو للعطف.
قوله: "هي جنة واحدة" والهمزة فيه مقدرة تقديره: أهي جنة واحدة؟ يعني: ليس جنة واحدة وإنما
جنان وهنا عطف جملة على جملة وهذا من باب الوصل.⁽¹⁾

عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: "بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي
واستذكروا القرآن فإنه أشد تنصيماً من صدور الرجال من النعم".⁽²⁾
قوله: "واستذكروا القرآن" أي: واطبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به.
قال الطيبي

وهو عطف من حيث المعنى على قوله: بئس ما لأحدهم أي: لا تقصروا في معاهدته
واستذكروه وهذا يكون على سبيل الوصل حيث كان العطف ليصل بين جملتين ليكتمل المعنى.

عن عون بن أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشترى عبداً حجاماً فأمر بمحاجمه فكسرت فسألته
فقال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وثنم الدم ونهى عن الواشمة والموشومة واكل
الربا وموكله ولعن المصور.⁽³⁾

بيان المعاني

"محاجمه" جمع محجم وهي الآلة التي يحجم بها الحجام.
قوله: "لعن المصور" عطف على قوله "نهى" ولولا أن المصور أعظم ذنباً لما لعنه النبي ﷺ. ومن
خلال ذلك يتضح عظم ذنب الطرفين لذلك عطف الأولى على الثانية.

(1) المرجع السابق، ح17، ص126.

(2) عمدة القارئ، ح20، ص67.

(3) المرجع السابق، ح11، ص289.

المبحث الرابع الإيجاز والإطناب

أولاً: الإيجاز :

الإيجاز لغة :

قال الخليل : (أوجزت في الأمر : اختصرت ... تقول : أوجز فلان أيجازاً في كل أمر)⁽¹⁾،
وذهب ابن فارس والزمخشري إلى هذا المعنى⁽²⁾، أما ابن منظور فقال : (وجز الكلام وجازةً
ووجزاً وأوجز : قل في بلاغة ، وأوجزه : اختصره ، ويقال: اوجز فلان إيجازاً في كل امر ،
وأمر وجيز وكلام وجيز اي : خفيف مختصر)⁽³⁾.

الإيجاز اصطلاحاً :

أشار ابو عبيدة (ت210 هـ) لهذا المصطلح البلاغي بقوله : (العرب تختصر الكلام
ليخففوه لعلم المستمع بتمامه)⁽⁴⁾ ، ورأي الجاحظ أن الإيجاز هو: (الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ
القليلة)⁽⁵⁾، وعرفه ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) فقال : (هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من
اللفظ)⁽⁶⁾، أما السكاكي فرأى أنه (أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط)⁽⁷⁾،
ثم جاء علماء البلاغة المتأخرون فوقفوا عند هذا المصطلح ومثلوا له⁽⁸⁾، ولم يخرج عليهم الدارسون
المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁹⁾.

(1) العين : 166/6 .

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 87/6 ، وأساس البلاغة : 492 .

(3) لسان العرب : 427/5 مادة (وجز) .

(4) مجاز القرآن : 111/1 .

(5) الحيوان : 86/3 . وينظر : البيان والتبيين : 64/1 .

(6) سر الفصاحة : 211 .

(7) مفتاح العلوم : 277 .

(8) ينظر: المثل السائر : 71/2 والجامع الكبير : 122، وبديع القرآن : 179، وجوهر الكنز : 268 ، والأقصى

القريب : 60 ، والفوائد المشوق : 68 ، وشروح التلخيص : 163/3 .

(9) ينظر: جواهر البلاغة : 222 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 335/1 ، والبلاغة والتطبيق : 179 ، وعلم

المعاني، د. بسيوني،: 183 .

- أقسام الإيجاز عند العيني :

تحدث علماء البلاغة على أقسام الإيجاز وتناولوها بحثاً ودراسة، وقد وقف العيني على بعض تلك الأنواع وعلق عليها ، واتسم تعليقه بالدقة والوضوح والتميز بين مصطلح وآخر ، وستقف الباحثة على مجموعة من هذه الأنواع في الأحاديث النبوية .

أولاً - إيجاز القصر :

وهو ما زاد معناه على لفظه⁽¹⁾. وقد أشار العيني إلى هذا النوع في قول الرسول - ﷺ - :

القصر

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".⁽²⁾

قوله: "إنما لكل امرئ ما نوى" إنما للحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ومن طرق القصر إنما والقصر: تخصيص أحد الأمرين بالآخر وحصره فيه.

عن أنس قال: ذكر لي أن النبي - ﷺ - قال: لمعاذ: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة" قال ألا أبشر الناس؟ قال: "لا إني أخاف أن يتكلوا".⁽³⁾

قوله: "لا يشرك به" قصر حيث اقتصر على نفي الإشراف؛ لأنه يستدعي التوحيد بالافتضاء ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، إذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو شرك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يرببها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل".⁽⁴⁾

قوله: "لا يقبل الله إلا الطيب" جملة معترضة وإرادة على سبيل الحصر بين الشرط والجزاء تأكيداً وتقريراً للمطلوب في النفقة.

(1) ينظر: النكت في إعجاز القرآن: 76، والمثل السائر : 114/2 ، والتلخيص : 214 ، والإيضاح : 182/1 ، وخزانة الأدب : 274/2 .

(2) عمدة القارئ، ج 1، ص 43

(3) المرجع السابق، ص 315.

(4) المرجع السابق، ج 8، ص 388، 14 / 1410

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: "لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها".⁽¹⁾
قوله: "لا حسد" أي لا غبطة.

"إلا في اثنين" أي خصلتين ويروى إلا في اثنين أي شيئين من الخصال هنا يوضح تحريم الحسد إلا في حاجتين إلا في خصلتين الغني الذي ينفق ماله لوجه الله والعالم أو الرجل الحكيم الذي يقضي بحكمته بين الناس.

عن عائشة رضي الله عنها قالت إنما قال النبي - ﷺ - : "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق وقد قال الله تعالى "وإنك لا تسمع الموتى" (النحل: 8).⁽²⁾
قوله: إنما قال النبي - ﷺ - جاء بلفظ إنما وهي للحصر.

حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال: "سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر، سمعت عن رسول الله - ﷺ - يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".⁽³⁾
بيان المعاني قوله "إنما" للحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه.

وقال أهل المعاني: ومن طرق القصر إنما، والقصر تخصيص أحد الأمرين بالآخر وحصره فيه.
يفيد: إنما معنى القصر لتضمنه معنى: ما وإلا من وجوه ثلاثة، الأول: قول المفسرين في لقوله تعالى: "إنما حرم عليكم الميتة" (المائدة 3) بالنصب معناه: ما حرم عليكم إلا ميتة، وهو مطابق لقراءة الرفع؛ لأنها تقتضي انحصار التحريم على الميتة بسبب: إن: ما، قراءة الرفع يكون موصولاً، قلته حرم عليكم واقعاً اسماً لإن، أي: إن الذي حرمه عليكم الميتة، فحذف الجامع إلى الموصول فيكون في معنى: إن المحرم عليكم الميتة، وهو يفيد الحصر.

الثاني: قول النحاة إن: إنما، لإثبات ما يذكر بعده، ونفي ما سواه.
الثالث: صحة انفصال الضمير معه كصحته مع ما، وإلا لم يكن إنما متضمنة لمعنى: ما وإلا، لم يصح انفصال الضمير معه، ولها قال الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

ففصل الضمير وهو: أنا مع إنما، حيث لم يقل: وإنما أدافع.

(1) عمدة القارئ، ج 8، ص 383

(2) المرجع السابق، ج 8، ص 291

(3) الحديث ج 1 / 1 ص 43.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات" قصر المسند إليه على المسند، والثاني: أعنى قوله: وإنما لكل امرئ ما نوى قصر المسند على المسند إليه، إذ المراد: إنما يعمل كل امرئ ما نوى إذ القصر بإنما لا يكون إلا في الجزء الأخير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: "إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار لا يختلي خلالها ولا يُعصدُ سجدها ولا ينقر صيدها ولا تلتقط لقطتها، إلا لمعروف وقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر لصاغتتنا وقبورنا قال إلا الإذخر".⁽¹⁾

قوله: "إلا الإذخر" بكسر الهمزة بنت معروف والمستثنى منه قوله "لا يختلي خلالها ومثله يسمى بالاستثناء التلقيني.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر و منافق".

قوله: "إلا سيطؤه" مستثنى من المستثنى وهو قوله من البلد.

وكانه استبعد إمكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته.

قوله: "إلا الملائكة والمدينة" يعني لا يطؤهما الدجال وهناك حديث لعبد الله بن عمرو إلا الكعبة وبيت المقدس.

وهنا من أزار وجبل الطول.

وهنا وضح دخول الدجال لأي بقعة في الأرض وقصر عدم دخوله على مكة والمدينة.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أتى مريضاً، أو أتى به، قال: "أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً".⁽²⁾
قوله: "لا شفاء إلا شفاؤك" حصر لتأكيد قوله: أنت الشافي، لأن خبر المبتدأ إذا كان معروفاً باللام أفاد الحصر.

لأن الدواء لا ينفع إذا لم يخلق الله فيه الشفاء

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "إنني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي، قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: إما إذا كنت عني راضية فإنك

(1) عمدة القارئ، ج 10، ص 269، 408 .

(2) المرجع السابق، ح 10، ص 347.

تقولين: لا ورب محمد وإذا كنت علي غضبي قلت لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: اجل والله يا رسول الله، ما اهجرت إلا اسمك".(1)

قال الطيبي: هذا الحصر في غاية من اللطف؛ لأنها أخبرت إذا كانت في غاية الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها الممتزجة بروحها وإنما عبرت عن الترك بالهجرات لتدل على أنها لم تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه.
قال الشاعر

إني لأمنحك الصدود وإنني *** قسماً إليك مع الصدود لأميل

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله الكتاب وأقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار.(2)

قوله "لا حسد" أي لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين، قيل: الحسد قد يكون في غيرهما - فما معنى الحصر؟ وأجيب بأن المقصود لا حسد جائز في شيء من الأشياء إلا فيهما.

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم أتخلف عن رسول الله - ﷺ - في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أنني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد.(3)
قوله: إلا في غزوة" هذا استثناء والمعنى ما تخلفت إلا في تبوك.
أما التخلف عن بدر؛ لأن التوجه فيه لم يكن بقصد الغزو بل بقصد أخذ العير وهو معنى قوله "إنما خرج رسول الله... إلى أخره".
ولم يعاتب على صيغة المجهول والمعنى لم يعاتب الله أحداً.

عن عبد الله رضي الله عنه قال بينما أنا مع النبي - ﷺ -، في حدث وهو متكئ على عسيب إذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا: ما رابكم إليه لا يستقبلكم بشيء تكرهونه؟ فقالوا: سلوه فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح قال: فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً فعلمت أنه يوحى إليه قال: ففقت مقامي فلما نزل الوحي قال: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" (الإسراء: 85).(4)

(1) عمدة القارئ، ج 20، ص 298، 157 / 5228

(2) المرجع السابق، ج 20، ص 59، 24 / 5025

(3) المرجع السابق، ج 17، ص 104، 3 / 3951

(4) عمدة القارئ، ج 19 / ص 48، 242 / 4721

قوله: "إلا قليلاً" الاستثناء من العلم أي: إلا علماً قليلاً، أو من الإعطاء أي: إلا إعطاءً قليلاً، أو من ضمي المخاطب أو الغائي على القراءتين أي: إلا قليلاً منكم أو منهم.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما خير رسول الله بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله - ﷺ - لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها. (1)

قوله: "إلا أن تنتهك" هذا استثناء منقطع أي لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر الله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك.

عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال اتقي الله واصبري، فقالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى. (2)

قوله: "إنما الصبر" أي إنما الصبر الكامل ليصلح معنى الحصر على الصدمة الأولى، وفي رواية الأحكام عند أول الصدمة.

محاصل المعنى: أن الصبر الذي يكون عند الصدمة الأولى هو الذي يكون صبراً على الحقيقة وأما السكون بعد فوات المصيبة لا يكون صبراً، بل يكون سلواً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني إسرائيل رجل يقال له (جريج) كان يصلي، جاءته أمه فدعته فقال: أجبها أو أصلي فقالت: اللهم لا تمته حتى تراه وجوه المومسات، وكان (جريج) في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت: من جريج فأثوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال الراعي: قالوا: نبني صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين، وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثوبها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على نديها يمسه قال أبو هريرة؟ كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يمص اصبعه ثم مر بأمه فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك نديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذاك؟ فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل. (3)

قوله "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة"

(1) عمدة القارئ، ج 16، ص 156

(2) المرجع السابق، ج 8، ص 97

(3) عمدة القارئ، ج 16، ص 41

قال القرطبي: تأثر (العيني) في هذا الحصر نظر قلت ليس من الأدب أن يقال في كلام النبي صلى الله عليه وسلم نظر بل الذي يقال فيه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الثلاثة قبل أن يعلم بالولائد عليها فكان المعنى لم يتكلم إلا ثلاثة على ما أوصى عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى".⁽¹⁾

قوله: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" الاستثناء مفرغ، فتقدير الكلام لا تشد الرحال إلا موضع أو مكان فعلى ذلك لا يجوز السفر إلى مكان غير المستثنى حتى لا يجوز السفر لزيارة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. والمستثنى منه في المفرغ لا بد ان يقدر أعم العام والمراد بأعم العام ما يناسب المستثنى نوعاً ووصفاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".⁽²⁾
تأثر العيني قوله: إلا المسجد الحرام
قال الكرمانى: "الاستثناء يحتمل أموراً ثلاثة أن يكون مساوياً لمسجد الرسول وأفضل منه وأدون منه. أي: أقل منه.

ولكن ذهب عمر رضي الله عنه وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة وحملوا الاستثناء في مسجد المدينة بألف صلاة على المساجد كلها إلا المسجد الحرام بأقل من الألف، واحتج العلماء والصحابة بما قال عمر رضي الله عنه ولا يقول عمر هذا من تلقاء نفسه، فعلى هذا تكون فضيلة مسجد المدينة على المسجد الحرام بتسعمائة وعلى غيره بألف.

عن عاصم قال سألت أنس بن مالك عن القنوت قال قد كان القنوت قلت قبل الركوع أو بعده قال قبله فإن فلان أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع فقال كذب إنما قنت رسول الله - ﷺ - بعد الركوع شهراً أراه بعث قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين الرسول - ﷺ - عهد فقنت رسول الله - ﷺ - شهراً يدعوا عليهم".⁽³⁾

(1) عمدة القارئ، ج 7، ص 365

(2) المرجع السابق، ج 7، ص 370

(3) عمدة القارئ، ج 7، ص 24

قوله: "إنما قنت رسول الله - ﷺ - بعد الركوع شهراً" كلمة إنما للحصر، ويستفاد منه أن قنوته بعد الركوع كان محصوراً على الشهر ولا لمفهوم منه أنه لم يقنت بعد الركوع إلا شهراً ثم تركه.

عن ابن عمر قال: كان النبي - ﷺ - يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ ايماء صلاة الليل، إلا الفرائض ويوتر على راحلته⁽¹⁾ قوله: "إلا الفرائض" استثناء منقطع أي: لكن الفرائض لم تكن تصلى على الراحلة ولا يجوز أن يكون الاستثناء متصلاً؛ لأنه ليس المراد استثناء فريضة الليل فقط، إذ لا تصلى فريضة أصلاً على الراحلة ليلية أو نهارية.

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي - ﷺ - إلا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية "وإذا رأوا تجارة أو لهواً انتهوا وتركوك قائماً"⁽²⁾ قوله: "إثنا عشر رجلاً" استثناء من الضمير الذي في لفظه بقي الذي يعود إلى المصلي.

عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة قال: أملي علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية إن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد"⁽³⁾.

قوله: "لا إله إلا الله" هي كلمة توحيد، وهي مشتملة على النفي والإثبات فقوله لا إله إلا الله فقوله لا إله نفي الألوهية عن غير الله وقوله إلا الله إثبات الألوهية لله تعالى. إن الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي والمراد هنا نفي الألوهية عن غير الله تعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه⁽⁴⁾.

(1) عمدة القارئ، ج 7، ص 22، 45

(2) المرجع السابق، ج 6، ص 54

(3) المرجع السابق، ج 6، ص 190

(4) عمدة القارئ، ج 5، ص 258، 52

قوله: "يوم لا ظل إلا ظله" المراد من اليوم المذكور هو يوم القيامة والحديث يدل على امتياز هؤلاء السبعة من بين الخلق ولا يكون ذلك إلا يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس ويشتد عليهم حرها ولا ظل هناك لشيء إلا ظل العرش. فكأنه قصر ظله عز وجل على هؤلاء السبعة.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ - : "من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وأقم الصلاة لذكرى". (1)

قوله: "لا كفارة لها إلا ذلك" أي لا كفارة لتلك الصلاة المنسية إلا فعلها إشارة إلى القضاء الذي يدل عليه.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وأقم الصلاة للذكرى". (2)

قوله: "وأقم الصلاة للذكرى" وقيل المعنى لتذكرني وقل لأذكرك بالمدح والثناء وقيل: لأوقات الذكرى وهي مواقيت الصلاة وقيل لذكرى لأنني ذكرتها في الكتب وأمرت لها. باب من لم يكره الصلاة إلا بعد العصر والفجر

عن عائشة قالت: ما كان النبي ﷺ يأتيني في يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين. (3)

قوله: "إلا صلى" أي بعد الإتيان وهو استثناء مفرغ أي ما كان يأتيني بوجه أو حالة إلا بهذا الوجه أو هذه الحالة.

عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ - "إنما بقاؤكم فيما سلف مثلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة يحملوا حتى غذا انتصف النهار فعجزوا فأعطوا قيراطاً متراصاً، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا فأعطوا متراصاً متراصاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عجباً قال: قال الله عز وجل: "هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا لا قال فهو فضلي أوتيته من أشياء". (4)

(1) عمدة القارئ، ج5، ص 135، 73

(2) المرجع السابق، ج5، ص 135

(3) المرجع السابق، ج 5، ص 124، 69

(4) عمدة القارئ، ج 5، ص 74، 34 / 757، بيان المعاني: ص 75

قوله: "إنما بقاؤكم فيما سلف من الأمم قبلكم" ظاهره ليس بمراده ظاهره أن بقاء هذه الأمة وقع في زمان الأمم السابقة وإنما معناه نسبتكم إليهم كنسبة وقت العصر إلى تمام النهار.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما من عبد يموت له عند الله خيرٌ يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى.⁽¹⁾
قوله: "إلا الشهيد" مستثنى من قوله يسره أن يرجع وفيه تحبيب إلى الشهادة.

عن رافع بن خديج عن جده قال كنا مع النبي - ﷺ - بذي الحليفة من تهامة، فأصاب الناس جوع فأصابوا إيلاً وغنماً وكان النبي ﷺ في أخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدور فأكفنت، ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير، فند منها بعير فطلبوه فأعياهم، وكان في القوم خيل يسيرة فأهوى رجل منهم بسهم، فحبسه الله ثم قال: إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما عليكم منها فاصنعوا به هكذا فقال جدي: إنما نرجو، أو نخاف العدو غدا وليس معنا مدى. أ فذبح بالqvصب؟ قال: ما أنهر الدم؟ وذكر اسم الله عليه، فكلوه، ليس السن والظفر، وسأحدثكم عن ذلك، أما السن: فعظم، وأما الظفر: فمدى الحبشة.⁽²⁾
قوله: "ليس السن والظفر" كلمة ليس معنى إلا وإعراب ما بعده النصب وهما منصوبات على الاستثناء بليس.

معنى "لا" أو هرب ذهب على وجهه شارداً.
أوابد: وهي التي نفرت من الإنس فتوحشت.

عن أبي سعيد الخدري قال خطب النبي ﷺ: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله؟ فكان رسول الله ﷺ هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا قال: "يا أبا بكر لا تبك إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باباً إلا سد إلا باب أبي بكر".⁽³⁾

قوله: "إلا سد" الاستثناء مفرغ تقديره لا يبقين باب بوجه من الوجوه إلا بوجه السد إلا باب أبي بكر أو يكون التقدير إلا باب سد.

(1) عمدة القارئ، ج 14، ص 131، 13 / 2795

(2) المرجع السابق، ج 13، ص 63، 6 / 2488

(3) المرجع السابق، 135 / 466 ص 357

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم".⁽¹⁾
قوله: "إلا أن تكونوا باكين" استثنى ذلك القول فأباح الدخول فيه على وجه البكاء والاعتبار وهذا يدل على أن من صلى هناك لا تفسد صلاته موضع بكاء واعتبار.

عن علقمة قال: قال عبد الله صلى النبي ﷺ قال إبراهيم لا أدري زاد أو نقص فلما سلم قيل له يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال: "وما ذاك" قالوا صليت كذا وكذا فثنى رجله واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما أقبل علينا بوجهه قال "لأنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ولكن إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين".⁽²⁾

قوله: "إنما أنا بشر مثلكم" لا نزاع أن كلمة إنما للحصر، ولكن تارة تقتضي الحصر المطلق وتارة حصراً مخصوصاً ويفهم ذلك بالقرائن والسياق، ومعنى الحصر في الحديث بالنسبة إلى الإطلاع على بواطن المخاطبين لا بالنسبة إلى كل شيء، فإن لرسول الله عليه الصلاة والسلام أوصافاً أخر كثيرة.

وبعد عرض مجموعة من الأحاديث التي تناولت هذا الغرض البلاغي لأسلوب القصر يتضح أمام الباحثة أن الإمام العيني تناول إيجاز القصر على نمطين هما:-
إيجاز القصر، إيجاز التقدير.

أما بالنسبة لإيجاز التقدير لم يتعرض له الإمام العيني إلا في قلة من الأحاديث ولو ذهبنا إلى تعريفه لوجدنا تعريفه على النحو التالي: وهو ما ساوى لفظه معناه .
ولهذا السبب أدرجت الباحثة هذا اللون من ضمن إيجاز القصر.

ثانياً: إيجاز التقدير:

هو ما ساوى لفظه معناه، وقد عده ابن الأثير القسم الأول من الإيجاز الذي لا يحذف منه شيء، وسماه ابن مالك: "إيجاز التطبيق، وذكر السيوطي هذه التسمية، ومن ذلك قوله تعالى: "قبل الإنسان ما أكره، من أي شيء خلقه، من نطفة حلقة فقدره"
ومنه قوله ﷺ: "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات"⁽³⁾

(1) المرجع السابق، ج 4، ص 282

(2) المرجع السابق، ج 25، ص 302.

(3) معجم المصطلحات البلاغية، ص 204

عن حكيم بن حرام عن النبي ﷺ قال: "اليد العليا خير من اليد السفلي، وابدأ بمن تعول خيراً: في قوله: اليد العليا هي: المنفقة، واليد السفلي هي: السائلة وهناك أقوال: أن اليد العليا هي: يد الله سبحانه وتعالى، وتليها يد المعطي وقيل اليد هي النعمة، المعنى العطية الجزيلة وخير من العطية القليلة هذا نوع من الإيجاز⁽¹⁾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب.⁽²⁾

قوله: "مفاتيح الكلم" أي: لفظ قليل يفيد معاني كثيرة وهذا غاية البلاغة. قوله: "نصرت بالرعب" أي: يهزمون من عسكر الإسلام لمجرد الصيت ويخافون منهم أو ينقادون بدون إيجاب خيل أو ركاب.

ثالثاً- إيجاز الحذف:

سماه أبو عبيدة الإيجاز المختصر، وسماه الجاحظ الإيجاز المحذوف؟ وهو ما يكون محذوف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف⁽³⁾ وقف العيني عند أمثلة هذا اللون البلاغي معلقاً عليها وموضحاً لها وسأقف على ما وقف عليه من هذه الأنواع:-

1- حذف المبتدأ:-

عن حارثة بن وهب الخزاعي عن النبي - ﷺ - قال: "ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم عن أهل النار كل عتل جواظ مستكبر". قوله: "كل ضعيف" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف.⁽⁴⁾

أي: هم كل ضعيف متضاعف، المراد بالضعيف: ضعيف الحال لا ضعيف البدن، والمتضاعف بمعنى المتواضع ويروي مستضعف ومستضعف، والكل يرجع إلى معنى واحد هو الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا أو متواضع متذلل خامل الذكر ولو أقسم يميناً طمعاً في كرم الله بإبراره لأبره.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له له

(1) انظر عمدة القارئ، ج8، ص: 423.

(2) المرجع السابق، ج 24، ص 231

(3) معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، ص205.

(4) عمدة القارئ، ج 22، ص 219

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون تائبون عائدون ساجدون لرَبنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.⁽¹⁾

بيان المعاني

قوله: "أيون" أي راجعون إلى الله وفيه إيهام معنى الرجوع إلى الوطن. وارتفاع أيون على أنه خبر مبتدأ محذوف أي نحن أيون وكذا ارتفاع تائبون، وعابدون، ساجدون، وقوله تائبون من التوبة وهو رجوع عما هو مذموم شرعاً إلى ما هو محمود شرعاً. عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - دخل على أعرابي يعودوه وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعودوه قال له: "لا بأس طهور إن شاء الله" قال: قلت: طهور؟ كلا بل هي حمى تفور - (أو تثور) - على شيخ كبير تزيره القبور فقال النبي ﷺ "فنعم إذا"⁽²⁾. قوله: "طهور" خبر مبتدأ محذوف أي: هو طهور لك من ذنوبك، أي: مطهر.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قسم النبي ﷺ - بيننا تمرأ فأصابني منه خمس، أربع تمرات محشفة، ثم رأيت الحشفة هي أشدهن لضرسي⁽³⁾. قوله: "خمس" أي: خمس تمرات وهو عطف بيان ويجوز أن يكون ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي أربع تمرات محشفة. وترى الباحثة أن الرأي الذي قال إنه خبر مبتدأ محذوف يحالفه الصواب أكثر لهذا اعتمده شاهداً هذا والله أعلم.

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وقال قيس بن عباد فيهم أنزله "هذان خصمان اختصموا في ربهم" (الحج: 19) قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.⁽⁴⁾

قوله: "حمزة"

عطف عليه عطف بيان لقوله هم الذين تبارزوا ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أحدهم حمزة والثاني علي. ... إلى آخره بهذا التقدير. والباحثة ترى أن الرأي الثاني يحالفه الصواب أكثر من الرأي الأول على أساس أنه خبر مبتدأ محذوف.

فالمسألة البلاغية هنا الحذف.

(1) عمدة القارئ، ج 10، 185

(2) المرجع السابق، ج 21، ص 116، 324.

(3) المرجع السابق، ج 9، ص 21-99.

(4) المرجع السابق، ج 17، ص 116

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قيل لبني اسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا: حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاهم وقالوا حبة في شعرة.(1)
 قوله: "حطة" هو باب الحطة من باب إيليا ببيت المقدس.
 وقوله: "قولوا حطة" أي مغفرة قاله ابن عباس، أو: أو لا اله الا الله ثقاله عكرمة، أو: حط عنا ذنوبنا، قاله: الحسن، أو: أخطأنا فاعترفنا.
 فإن قلت بماذا ارتفاع حطة قلت أي العيني الذي قال: خبر مبتدأ محذوف تقديره أمرنا حطة أو مسألتنا حطة.

عن حفصة قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العبيد فقدمت امرأة فنزلت قصر بني خلف فحدثت عن أختها وكان زوج أختها غزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكانت أختي معه في ستة قالت : كنا نداوي الكلى ونقوم على المرضى فسألت أختي النبي ﷺ أعلى إحدانا بأس ان لم يكن لها جلباب أن لا تخرج ؟ قال: "التلبسها صاحبها من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المسلمين فلما قدمت أم عطية سألتها: أسمعت النبي ﷺ؟ قالت: بأبي نعم وكانت لا تذكره إلا قالت: بأبي سمعته يقول: "تخرج العواتق وذوات الخدور أو العواتق ذوات الخدور والحيض وليشهن الخير ، ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى. قالت حفصة: فقلت الحيض فقالت : أليس تشهد عرفة وكذا وكذا؟"(2).

قولها "بأبي" متعلقة بمحذوف تقديره أنت مفدي بأبي فيكون المحذوف اسماً ويجوز أن يكون المحذوف فعلاً تقديره فديتك بأبي وهذا الحذف لطلب التخفيف لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به...

وترى الباحثة أن الرأي الذي يقول بحذف المبتدأ أقرب الى الصواب هذا والله أعلم.

عن أنس رضي الله عنه دخل النبي ﷺ على أم سليم فأنته بتمر وسمن قال: أعيديا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم ثم قام إلى ناحية من نواحي البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لأم سليم وأهل بيتها ، فقالت أم سليم يا رسول الله إن لي خويصة قال : ما هي؟ قالت : خادمك أنس فما ترك خير آخرة، ولا ديناً إلا دعا لي به قال: اللهم ارزقه مالا وولداً وبارك له فيه فإني لمن أكثر الأنصار مالا"(3)

(1) عمدة القارئ، ج 15، ص 413

(2) المرجع السابق، ج3، ص 448

(3) عمدة القارئ، ج 11، ص 139

قوله: "ما هي؟" قال النبي ﷺ ما الخويصة؟ قالت خادمك أنس" قال بعضهم قوله خادمك أنس هو عطف بيان أو بدل والخبر محذوف قلت أي العيني توجيه الكلام ليس كذلك بل قوله "خادمك" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خادمك ومقصودها لأنها لما قالت إن لي خويصة قال - ﷺ ما هي؟ قالت خادمك يعني هذه الخويصة هو خادمك مقصودها ان ولدي أنساً له خويصة بك؛ لأنه يخدمك فادع له دعوة خاصة.

والباحثة ترى أن رأي العيني يحالفه الصواب أن هناك حذف وهو المبتدأ المحذوف.

إذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يتم

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى وقمه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"⁽¹⁾

عن أبي قتادة قال خرجنا مع النبي - ﷺ - عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت فأرسلني فلحقت عمر ما بال الناس: قال أمر الله عز و جل ثم رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال: من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه؟ فقلت: من يشهد؟ ثم جلست قال ثم قال النبي مثله فقمت ثم قال: من يشهد لي؟ ثم جلست قال: ثم قال النبي مثله فقمت فقال مالك: يا أبا قتادة فأخبرته فقال: رجل صدق وسلبه عندي فأرضه مني. فقال أبو بكر: لاه والله لا يعمد إلى أسد من أسد يقاتل عن الله ورسوله فليعطيك سلبه. فقال النبي ﷺ: "صدق فأعطه" فأعطانيه فابتعت به مخرقاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأتلته في الإسلام⁽²⁾.

"وقال أمر الله " أي قال عمر : حكم الله تعالى وما قضا به ، وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف، أي : هذا الذي أصابهم أمر الله

سُمِعَ عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول وهن من تلادي⁽³⁾.

قوله: "بني إسرائيل" فيه حذف تقديره سورة بني إسرائيل.

والكهف: "تأتي خبر مبتدأ محذوف تقديره الثاني الكهف.

(1) عمدة القارئ، ج4، ص11.

(2) المرجع السابق، ج17، ص398.

(3) عمدة القارئ، ج19، ص89

عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع⁽¹⁾.

قوله: "حجة الوداع" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف يعني: هي حجة الوداع حاصلة: أنه بعد الهجرة لم يحج إلا حجة الوداع. باب قدركم بين السحور وصلاة الفجر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال أخبروني بشجرة تشبهه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولاولا تؤتي أكلها كل حين" قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة قوله: "النخلة" بالرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف أي هي النخلة.⁽²⁾

عن جابر بن عبد الله قال: قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة فتعجلت على بعير لي قطوف فلحقني راكب من خلفي فنخس بعيري بعزرة كانت معه فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الإبل فإذا النبي ﷺ فقال: ما يعجلك؟ قلت: كنت حديث عهد بعرس قال بيكراً أم ثيباً؟ قلت ثيب قوله: "يثب" خبر مبتدأ محذوف أي: هي يثب.

قوله: القطوف: بمعنى البطيء⁽³⁾

قوله: العزرة: هي التي أقصر من الرمح وأطول من العصا

أخبر نصر بن عمران الضبعي قال تمتعت فنهاني ناس فسألت ابن عباس رضي الله عنهم فأمرني فرأيت في منامي أو في المنام كأن رجلاً يقول لي حج مبرور وعمرة منقابلة فأخبرت ابن عباس فقال سنة النبي ﷺ فقال لي أقم عندي فأجعل لك سهماً من مالي قال: شعبة لم؟ فقال: للرؤيا التي رأيت.⁽⁴⁾

بيان المعاني

قوله: "سنة النبي" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه سنة النبي ويجوز فيه النصب على تقدير وافقت سنة النبي

(1) عمدة القارئ، ج18، ص 52

(2) المرجع السابق، ج19، ص7، 4689/218

(3) المرجع السابق، ج 20، ص 107

(4) المرجع السابق، ج9، ص355.

2. حذف الخبر:

أورد العيني أمثلة حذف الخبر وعلق عليها منها ما يلي:-

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال: جاء رجل إلى الرسول - ﷺ - فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. (1)

قوله: "قال: أمك" وهو مرفوع من جميع الرواة ووجه الرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أبوك أحق الناس بحسن الصحابة.

عن عائشة رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - كان يعوذ بعض أهله يمسح بيدها اليمنى ويقول: "اللهم رب الناس اذهب الباس اشفي و أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً". قوله: "يعوذ" من التعويذ. (2)

قوله: "لاشفاء" بالمد مبني على الفتح وخبر هم محذوف أي: لا شفاء حاصل لنا أوله إلا بشفائك.

3- حذف الفعل :

أورد العيني أمثلة هذا النوع من الحذف وعلق عليها، منها:-

عن السائب بن يزيد قال كنت قائماً في المسجد فصحبني رجل فنظرني فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأنتي بهذين بهجتته بهما قال: "من أنتما؟ أو من أين أنتما" قالوا: من أهل الطائف قال: "لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله". (3) قوله: "ترفعان" خطاب لهذين الاثنين وهي جملة استئنافية وهي في الحقيقة جواب عن سؤال مقدر كأنهما قالوا: لم توجعن؟ قال: لأنكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله - ﷺ - : "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني أحد عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا اله الا الله خالصاً من قلبه أو نفسه". (4)

(1) عمدة القارئ، ج22، ص128.

(2) عمدة القارئ، ج21، ص399

(3) المرجع السابق، ص366

(4) المرجع السابق، ص189

قوله: "من قلبه" ذكر للتأكيد لأن الإخلاص موطنه القلب كما في قوله تعالى: "فإنه آثم قلبه" (البقرة: 213) اسناد الفعل إلى الجارحة التي تعمل بها أبلغ فإننا نقول عندما نريد التأكيد: أبصر بعيني واسمع بأذني.

عن عبيد الله عن عبد الله عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي - ﷺ - وجعه قال: "أنتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده" قال عمر: وإن النبي - ﷺ - غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط قال: "عنى ولا ينبغي عندي التنازع" فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية ما حال بين رسول الله - ﷺ - وبين كتابه. قوله: "أنتوني بكتاب" فيه حذف لأن حق الظاهر أن يقال: أنتوني بما يكتب به الشيء، والتقدير أنتوني بأدوات الكتابة.⁽¹⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: "من قال سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر".⁽²⁾ قوله: "سبحان الله" منصوب على المصدرية فعل محذوف تقديره: سبحت سبحان الله. قوله: "وبحمده" أي: أحمده. والتقدير: سبحت الله ملتبساً بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فإنا لنأمنون" قالوا: يا رسول الله، أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له. قوله: "اليهود غداً" فيه حذف تقديره يعظم اليهود غداً، أو اليهود يعظمون غداً، الأول ارتفاع اليهود بالفعالية والثاني بالابتداء. وكذلك في قوله "والنصارى" فيه حذف.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين فاستعنت النبي ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه فطلب النبي ﷺ اليهم فلم يفعلوا فقال لي النبي ﷺ: اذهب وصنف تمرك أصنافاً العجوة على حدة وغدق زيد على حدة ثم أرسل إلي ففعلت ثم

(1) بيان المعاني ص 257

(2) عمدة القارئ، ج 23، ص 38

(3) المرجع السابق، ج 6، ص 234، 1

أرسلت إلى النبي ﷺ فجلس على أعلاه أو في وسطه ثم قال: كل للقوم فكلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم وبقي تمرى كأنه لم ينقص منه شيء". (1)

قوله: "العجوة على حدة" منصوب بعامل محذوف وتقديره ضع العجوة وحدها وهي ضرب من أجود أنواع التمر في المدينة.

قوله: غدق زيد على حدة" بالنصب بعامل محذوف أيضاً وهي أيضاً عطف.

ومعنى "غدق زيد" نوع من التمر الرئس.

قوله: "فجلس على أعلاه" فيه حذف أيضاً والتقدير وهو فجاء فجلس.

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتثوا المدينة فأمرهم النبي ﷺ

بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم فجاء

الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم

وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون". (2)

قوله: "فلما صحوا" فيه حذف تقديره فشربوا ألبانها فلما صحوا.

قوله: "فلما ارتفع النهار" فيه حذف أيضاً تقديره فأدركوا في ذلك اليوم فأخذوا فلما ارتفع النهار

جيء بهم أي إلى النبي - ﷺ - وهم أسارى.

4- حذف الفاعل:-

بين العيني امثلة حذف الفاعل وعلق عليها تعليقاً كاملاً واضحاً ومن تلك الأحاديث ما يلي:-

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الشعارير"

قوله: يخرج من النار" كذا هو بحذف الفاعل هكذا هي رواية الأكثرين والتقدير يخرج الله قوماً من

النار بالشفاعة. (3)

قوله: "كالشعارير" هي جمع شعور على وزن عصفور.

الشعور: هو كالقطن ينبت في الرمل ينبسط عليه ولا يطول.

عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: "أما أن فأفيض على رأسي ثلاثاً وأشار بيديه

كلتيهما". (4)

(1) عمدة القارئ، ج 11، ص 249

(2) المرجع السابق، ص 225

(3) المرجع السابق، ج 23، ص 189، 147 / 6558

(4) المرجع السابق، ج 2، ص 297

قوله "أما أنا فأفيض" بضم الهمزة من الإفاضة أو الإسالة قال الكرواني: أما للتفصيل فأين مستيمة؟ قلت: أي العيني افتصاء القسم غير واجب وإن سلمنا فهو محذوف يدل عليه السياق.

روى مسلم في صحيحه "أن الصحابة تماروا في صفة الغسل عند رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: أما أنا فأفيض" أي أما غيري فلا يفيض، أو فلا أعلم حاله كيف يعمل. وهنا ترى الباحثة المحذوف إما يكون فاعلاً؛ لأنه هو الذي يقوم بفعل فيض الماء وإما مبتدأ؛ لأنه مبتدأ به الحديث.

عن عبد الله قال: إن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصت كل شيء حتى أكلوا العظام والجلود فقال أحدهم حتى أكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال: أي محمد: إن قومك قد هلكوا فادعوا الله أن يكشف عنهم⁽¹⁾.
قوله: "وجعل يخرج من الأرض" فاعل جعل محذوف تقديره جعل شيء يخرج من الأرض.

5- حذف المفعول :

بحث العيني أمثلة حذف المفعول مبيناً السبب وراء ذلك الحذف، وفيما يلي عرض لتلك الأحاديث:-

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - ﷺ - قال: الخيل لثلاثة: لرجل أجر ولرجل ستر، وعلى رجل وزر.⁽²⁾
فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج، أو روضته، فما أصابت في طيل ذلك المرج - أو الروضة كان له حسنات.
ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا في ظهورها فهي له ستر، ورجل ربطها فخر ورياء فهي على ذلك وزر.
قوله: "فأطال" مفعول محذوف أي: أطال لها الذي يشد به.
قوله: "المرج" الذي ترعى فيه الدواب.

عن أبي هريرة قال: اتبعت النبي ﷺ وخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال: "أبغني أحجاراً استتقض بها" - أو نحوه - ولا تأتني بعظم ولا روث فأتيته بأحجار بطرف ثيابي فوضعتني إلى جنبه وأعرضت عنه فلما قضى أتبع بهن".

(1) عمدة القارئ، ج19، ص 236

(2) المرجع السابق، ج 25، ص 106

قوله: "فلما قضى" أي رسول الله ﷺ والمفعول محذوف تقديره فلما قضى حاجته. (1)

عن لغيم المجرم قال: بقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد، فتوضأ فقال: إني سمعت النبي - ﷺ - يقول: "إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل".

قوله: "فمن استطاع" فيه الاختصار حيث حذف المفعول في قوله: "فليفعل" لأننا قلنا: أي "العيني" فليفعل الغرة أو الإطالة وفيه أيضاً الإحتراز عن التكرار. (2)

عن عبد الله قال: قسم النبي - ﷺ - قسماً، فقال رجل: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فأخبرت النبي - ﷺ - حتى رأيت الغضب في وجهه وقال: يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر.

قوله: قسماً" أي مالا ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً والمفعول به محذوف. (3)

قوله: "وجه الله" أي: ذات الله أو جهة الله، أي: لا إخلاص فيه إذ هو منزه عن الوجه والجهة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - "لا يوردن ممرض إلى آخره". (4)
قوله: "لا يوردن" بنون التأكيد للنهي عن الإيراد ومفعول لا يورد محذوف تقديره: لا يورد ممرض ماشية على ماشية مصح.

وفيها لإرشاد إلى مجانية ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره.

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يوم عيد يلعب السودان بالورق والحراب فاما سألت النبي ﷺ، وإما قال أنتنهن تنظرين؟ قلت: نعم فأقمني وراءه خدي على خده وهو يقول يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي؟". (5)

قوله: "دونكم" وهي كلمة الإغراء بالشيء والمغري به محذوف أي إلزموا ما أنتم فيه وعليكم به والعرب تغري بعليك وعندك وشأنها أن يتقدم الاسم كما في هذا الحديث وقد جاء تأخيرها شاذاً كقوله:

يأيها المانح دلوي دونكما * * * إني رأيت الناس يحمدونكما

وبني أرفدة: هو لقب للحبشة أو اسم أبيهم الأقدم وقيل جنس من يرقصون. والمعنى يا بني الأماء.

(1) عمدة القارئ، 31 / 155 ص 452

(2) المرجع السابق، ج 2، ص 377.

(3) المرجع السابق، ج 22، ص 462

(4) المرجع السابق، ج 21، ص 21

(5) المرجع السابق، ج 6، ص 388

عن أم الدرداء قالت دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً". (1)
قوله: يصلون جميعاً" أي مجتمعين جميعاً انتصالي على الحال، ومفعول يصلون محذوف تقديره يصلون الصلاة أو الصلوات.
باب الأذان بعد ذهاب الوقت

عن زيد بن خالد أخبره أنه سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت: رأيت إذا جامع فلم يمن؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله ﷺ فسألت عن ذلك علياً والزبير وطلحة وأبي بن كعب رضي الله عنهم فأمرؤ بذلك. (2)
أرأيت؟ معناه أخبرني ومفعوله محذوف تقديره أرأيت أنه يتوضؤ.

عن أبي هريرة أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يقم في المسجد فمات فسأل النبي ﷺ—
عنه فقالو مات أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره أو قال: على قبرها فأنتي قبرها فصلى عليها". (3)

قوله: "سأل عنه" أي عن حاله ومفعول سأل محذوف أي سأل الناس عنه.
قوله "أفلا كنتم" لا بد من مقدر بعد الهمزة والتقدير أذنتم؟ فلا كنتم آذنتموني بالمد أي أعلمتموني بموته حتى أصلي عليه وإنما قال ذلك، لأن صلواته رحمة ونور في قبورهم.
باب الغسل والوضوء في المخضب والقدر والخشب والحجارة

عن عمرة عن عائشة قالت أتتها تسألها في كتابتها فقالت: إن شئت أعطيت أهلك ويكون الولاء لي وقال أهلها: إن شئت أعطيتها ما بقي و قال سفيان مرة: إن شئت أعتقتها و يكون الولاء لنا فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرته ذلك فقال النبي ﷺ ابتاعها فأعتقها فإن الولاء لمن أعتق ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر وقال سفيان مرة فصعد رسول الله ﷺ على المنبر فقال: ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله من اشترط شرطاً في كتاب الله؟! فليس لهو وإن اشترط مائة مرة". (4)

قوله: "أهلك" المراد به مواليتها وهو منصوب على أنه مفعول أول لأعطيت، ومفعوله الثاني محذوف وهو ثمنك لدلالة الكلام عليه.

(1) عمدة القارئ، ج 5، ص 245

(2) المرجع السابق، ج 2، ص 81

(3) المرجع السابق، ج 3، ص 338

(4) عمدة القارئ، 115 / 456 ص 325

عن عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي - ﷺ - يقول : من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله مثله في الجنة.(1)

قوله: "إنكم أكثرتم" مفعوله محذوف للعلم به والتقدير إنكم أكثرتم الإنكار عليّ.
قوله: "في الجنة" هو متعلق بمحذوف والتقدير بنى الله مثله كائناً في الجنة.

باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها

عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما وعثمان ينهي عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى عليّ أهل بها لبيك بعمره وحجة قال ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ نقول أحد(2)

قوله: "فلما رأى علياً" مفعوله محذوف تقديره فلما رأى عليّ النهي
"أهل بهما" أهل بالعمرة والحج

عن عبد الله بن أبي زمعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب ذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله ﷺ : "إذا انبعث أشقاها" (الشمس: 12) انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة وذكر النساء وذكر النساء يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم".(3)

من الضرحة فقال: لم يضحك أحدكم مما يفعل.

قوله: هو الذي عقر، ذكره محذوف مفعوله هنا الحذف للمفعول وهي الناقة
وفي هذا الحديث الوصية بالنساء والإحجام عن ضربهن.

عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم: "اللهم إني أنشدك وعدك وعهدك اللهم إن نشأ لا تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك وهو يثب في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر"
قوله "إن نشأ" مفعوله محذوف نحو هلاك المؤمنين أو قوله لا تعبد في حكم المفعول.

(1) عمدة القارئ، ص 311

(2) المرجع السابق، ج9، ص283.

(3) عمدة القارئ، ج19، ص 422، 4942/462

(4) المرجع السابق، ج19، ص302

6- حذف المضاف :

ذكر العيني أمثلة هذا اللون من الحذف وعلق عليها، منها:-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - قوله "لا تحاسد إلا في اثنين: رجل أتاه الله القرآن فهو يتلوه أثناء الليل والنهار ويقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل أتاه الله مالاً ينفقه في حقه فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتي لفعلت كما يفعل".⁽¹⁾
قوله: "إلا في اثنين" أي: في خصلتين، أو في شيئين.

قوله: "رجل أتاه الله" المضاف فيه محذوف أي: خصلة رجل.
وقيل فيه: هذا غبطة لا حسد، وأجيب: بأن معناه: لا حسد إلا فيهما، لكن هذان لا حسد فيها فلا حسد كقوله تعالى: "ولا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى" (الدخان: 56).

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -، قال: جاء أعرابي إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: "الإشراك بالله" قال: ثم ماذا؟ قال: "ثم عقوق الوالدين" قال: ثم ماذا؟ قال: "اليمين الغموس" قلت وما اليمين الغموس؟ قال: "الذي يقنطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب".⁽²⁾
قوله "الإشراك بالله": هو مفرد مكيف طابق السؤال باللفظ الجمع، وأجيب: بأنه لما قال ثم ماذا علم أنه سائل عن أكثر من واحد، وقيل فيه مضاف مقدر أي: محذوف، تقديره: ما أكبر الكبائر؟.

عن أسامة بن يزيد رضي الله عنهما، قال: دفع رسول الله - ﷺ - من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضع فلم يسبغ الوضوء فقلت: الصلاة يا رسول الله ! فقال "الصلاة أمامك" فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل إنسان بغيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يصب بينهما".
قوله: "الصلاة أمامك" قلت المضاف فيه محذوف تقديره قلت الصلاة أمامك.⁽³⁾
قيل معناه المصلى أمامك أي: مكان الصلاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قال: "سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء، قنت اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج

(1) عمدة القارئ، ج 25، ص 7، 7 / 7232

(2) عمدة القارئ، ج 24، ص 114، 3 / 6920

(3) المرجع السابق، 5 / 139 ص 392

سليم بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم أجعلها عليهم سنين كسنين يوسف".

قوله: "وطأتك" هي الدوس بالقدم ويرادفها: الإهلاك.(1)

ومضر قبيلة عربية، وفيه المضاف محذوف أي: اشدد وطأتك على كفار مضر.

عن وهب بن كيسان، قال: كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون له: يا بن ذات النطاقين، قالت له أسماء: يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين؟! وإنما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيت قريبته رسول الله ﷺ بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر، قال: فكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين، يقول: أيه والإله.(2)

قوله: "هل تدري ما كان النطاقان؟" قيل: وقع عند بعضهم في شرحه ما كان النطاقين فإن صح فالمضاف فيه محذوف تقديره ما كان شأن النطاقين.

معنى النطاق: ما كان يشد به الوسط، تشد به المرأة وسطها ترفع به ثيابها وترسل عليه إزارها. معنى أوكيت: من الوكاء وهو الذي يشد به رأس القربة.

عن عائشة قالت: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء في ثوبه.(3)

قوله "أغسل الجنابة" المضاف محذوف تقديره: أثر الجنابة، والمراد بالجنابة من باب تسمية الشيء باسم سببه وإن وجوده سبب لبعده عن الصلاة.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: دفع رسول الله - ﷺ - من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت: الصلاة يا رسول الله! فقال " الصلاة أمامك" فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل إنسان بعييره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يصل بينهما.(4)

قوله: "الصلاة أمامك" قلت المضاف فيه محذوف تقديره وقت الصلاة أمامك.

وقيل: معناه المصلى أمامك أي: مكان الصلاة.

(1) المرجع السابق، ج 23، ص 26، 85 / 6393

(2) عمدة القارئ، ج 21، ص 54، 15 / 5388

(3) المرجع السابق، ج 2، 93 / 239 ص 218

(4) المرجع السابق، 5 / 139 ص 392

عن حفصة قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين فقدمت امرأة فنزلت قصر بني خلف فحدثت عن أختها وكان زوج أختها غزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكانت أختي معه في ستة قالت: كنا نداوي الكلى ونقوم على المرضى فسألت أختي النبي صلى الله عليه وسلم أعلى إحدانا بأس ان لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال: لتلبسها صاحبها من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المسلمين فلما قدمت أم عطية سألتها: أسمعك النبي ﷺ؟ قالت: بأبي نعم وكانت لا تذكره إلا قالت: بأبي سمعته يقول: "تخرج العواتق وذوات الخدور أو العواتق ذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير، ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى، قالت حفصة: فقلت الحيض فقالت: أليس تشهد عرفة وكذا وكذا؟".
قوله "عرفة" فيه المضاف محذوف أي يوم عرفة في عرفات.

عن ابن مسعود يقول: في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي. (1)
قوله: "في بني إسرائيل" أي: في شأن هذه السورة وتروى بدون كلمة "في" فالقياس أن يقول: بنو إسرائيل فلعله باعتبار حذف المضاف وإبقاء المضاف عليه على حاله أي: سورة بني إسرائيل
7- حذف المضاف إليه :

عرض العيني لهذا النوع من الحذف وأشار إليه معلقاً عليه وموضحاً له :
عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله - ﷺ - وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله - ﷺ -: "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بهد". (2)
قوله: "الصحفة" ما تشبع خمسة، والقصة ما يشبع عشرة.
قوله: "طعمتي" أن اكله كان بعد ذلك على هذا النوع.
قوله: "بعد" مبني على الضم أي بعد ذلك فلما حذف المضاف إليه مبني على الضم.

8- حذف المعطوف :

تناول العيني هذا اللون البلاغي مشيراً إليه وموضحاً له ومنه:-
عن أنس بن مالك قال: دخلنا مع رسول الله - ﷺ - على أبي سبيق العيني وكان ظنباً لإبراهيم عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله! فقال:

(1) عمدة القارئ، ج20، ص 32

(2) المرجع السابق، ج 21، ص 43.

يا بن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال - ﷺ - : "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون".⁽¹⁾

قوله: "وأنت يا رسول الله" معطوف على محذوف تقديره الناس لا يصبرون عند المصائب وأنت يا رسول الله تفعل كفعلهم كأنه تعجب واستغرب ذلك منه لمقاومته المصيبة، ولعهده أنه يحث على الصبر وينهي عن الجزع وقوله ﷺ يا بن عوف هذا جواب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن من عوف: فقال: يا ابن عوف انها رحمة إن الحالة التي شاهدها في شفقة ورحمة على الولد وليست بجزع.

10- حذف المعطوف عليه :

ذكر العيني في شرحه على الجامع الصحيح أمثلة حذف المعطوف عليه وعلق عليها تعليقا واضحا، ومنها :-

عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله - ﷺ - : "وما منكم من أحد وإلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبين الله ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمره".

قوله: "ما منكم من أحد" ظاهر الخطاب للصحابة ويلحق بهم المؤمنون كلهم.⁽²⁾

قوله: "إلا وسيكلمه الله" معطوف على محذوف تقديره: إلا سيخاطبه ويكلمه.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال: "اللهم إرحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال: اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال: والمقصرين".

قوله: "والمقصرين" عطف على محذوف تقديره قل: "وارحم المقصرين أيضاً" ويسمى مثل هذا العطف التلقيني، كما في قوله تعالى: "إني جاعلك للناس غماما قال ومن ذريتي" (البقرة: 124).⁽³⁾

وفيه ما يدل على أفضلية الحلق لأنه أبلغ في العبادة وأدل على صدق النية في التذلل لله.

11- حذف الموصوف :

ورد هذا النوع من الحذف عند العيني ومنه:

(1) عمدة القارئ، ج 8، ص 147، 61 / 1303

(2) عمدة القارئ، ج 23، ص 177

(3) المرجع السابق، ج 10، ص 91، 309 / 1727

عن عائشة رضي الله عنها قالت بئسما عدلتمونا بالكلب والحمار لقد رأيتني ورسول الله ﷺ يصلي وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة فإذا أراد أن يسجد غمز رجلي فقبضتها".(1)

قوله: "عدلتمونا" المخصوص بالذم محذوف والتقدير بئس الذي عدلتمونا بالحمار ذلك الفعل. ومعنى عدلتمونا أي جعلتمونا مثله. وترى الباحثة أن هذا الحذف جاء لحذف الموصوف وهو الذي اتصف بالذم هذا والله أعلم. الكيل على البائع والمعطي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا مكانكم ثم رجع فاغتسل ثم خرج إلينا ورأسه يقطر فصلينا معه".(2)

قوله: "قياماً" جمع قائم وقوله قياماً من حيث القيام وإذا كان جمعاً لقائم يكون انتصابه على الحالية وذو الحال محذوف تقديره وعدل القوم الصفوف حال كونهم قائمين.

12- حذف المصدر :

وقف العيني عند أمثلة كثيرة من هذا الحذف، ففي قوله :

عن جندب قال: صلى بنا النبي ﷺ يوم النحر ثم خطب ثم ذبح فقال من ذبح قبل أن يصلي فليذبح أخرى مكانها ومن لم يذبح فليذبح باسم الله.(3)
قوله فليذبح باسم الله الباء بمعنى اللام أي فليذبح لله ويجوز أن تتعلق الباء بمحذوف أي فليذبح تبركاً باسم الله وإنما كرر هذا للتأكيد.
فعن هذا قال أبو حنيفة: بوجوب الأضحية.
كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد

عن عروة بن الزبير أن امرأة سرقت في غزوة الفتح فأتى بها رسول الله ﷺ ثم أمر ففقطعت يدها قالت عائشة فحسنت توبتها وتزوجت وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ.(4)
قوله: "ثم أمر بها ففقطعت" فيه حذف يعني: بعدما ثبت عند النبي ﷺ بشروط أمر بقطع يدها. والتقدير هنا في وجهة نظر الباحثة أن الذي حذف المصدر وهو قطع.

(1) عمدة القارئ، ج 4، ص 446

(2) عمدة القارئ، ج 3، 37 / 275 ص 332

(3) المرجع السابق، ج 6، ص 441، 32 / 985

(4) عمدة القارئ، ج 13، ص 300، 14 / 2648

13- حذف التمييز :

أشار العيني إلى هذا اللون من الحذف، ففي قوله:

عن أنس بن مالك قال: كان النبي - ﷺ - يدور على نسائه في الساعة الواحدة في الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين".⁽¹⁾
مميز "ثلاثين" محذوف أي: ثلاثين رجلاً.

عن أنس رضي الله عنه حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فصفر المخضب ان يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قلنا: كم كنتم؟ قال: ثمانين وزيادة".⁽²⁾
قوله: "كن كنتم؟" مميز كم محذوف تقديره كم نفساً كنتم؟

14- حذف العائد :

وقف العيني عند امثلة كثيرة لهذا اللون من الحذف وعلق عليها، ففي قوله:
عن أبي بردة قال: قال رسول الله - ﷺ - "مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوماً قال: رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العميان، فالنجاه والنجاه، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم، فنجوا وكذبت طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم".
قوله: "ومثل ما بعثني الله" العائد محذوف تقديره ما بعثني الله به إليكم.⁽³⁾
عن ابن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ -: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فافعل ما شئت".

قوله: "الناس" مرفوع والعائد إلى ما محذوف.⁽⁴⁾
أي: ما أدركته الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل، وادرك بمعنى بلغ.

عن أبي موسى قال كنت أنا و أصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بطحان والنبى ﷺ بالمدينة فكان النبي يتناوب عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم فوافقنا النبي ﷺ أنا و أصحابي و له بعض الشغل في بعض أمره فأعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج النبي ﷺ فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره: على رسلكم أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من

(1) عمدة القارئ، 21 / 268 ص 319

(2) المرجع السابق، ج3، 58 / 195 ص 131

(3) المرجع السابق، ج 23، ص 115، 71 / 6482

(4) عمدة القارئ، ج 22، ص 259، 144 / 6120

الناس يصلي هذه الساعة غيركم، أو قال: ما صلى هذه الساعة أحد غيركم لاندري أي الكلمتين قال ! قال أبو موسى : فرجعنا ففرحنا بما سمعنا من رسول الله ﷺ". (1)

قوله: "بما سمعناه" الباء: تتعلق "بفرحنا" وكلمة ما موصولة والعائد محذوف تقديره بما سمعناه فإن قلت ما سبب فرحهم؟

قلت علمت باختصاصهم بهذه للعبادة التي هي نعمة عظيمة مستلزمة للمثوبة الحسنى.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ". (2)

قوله: "اذنعس" فقط أي إذا نعس المصلي وحذف فاعله للعلم بقرينة ذكر الصلاة.

قوله: "مايقرأ" كلمة ما موصولة والعائد المفعول محذوف والتقدير ما يقرؤه.

15- حذف الأجوبة :

تناول العيني أمثلة كثيرة لهذا اللون من الحذف وعلق عليها تعليقا واضحا تمثل في:

حذف الجزاء أو الجواب:

عن سهل بن سعد الساعدي قال: "كان قتال بيني وبين عمرو فبلغ ذلك النبي ﷺ فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال فأقام وأمر أبا بكر، فتقدم وجاء النبي - ﷺ وأبو بكر في الصلاة، فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فتقدم في الصف الذي يليه، التفت فرأى النبي ﷺ خلفه، ولبث أبو بكر هينه يحمد الله على قول النبي، ثم مشى القهقري، فلما رأى النبي ذلك تقدم فصلى النبي ﷺ.

قوله: "فأذن بلال" قيل: ليس هذا محل الفاء سواء أكان: لما، للشرط أم للظرفية وأجيب بأن جزاؤه محذوف وهو: جاء المؤذن، والفاء للعطف عليه. (3)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، كل تلد غلاماً يقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه: يعني الملك، قل ان شاء الله ! فنسي، فطاف بهم فلم تأت امرأة منهم بولد إلا واحدة بشق غلام، فقال أبو هريرة يرويه قال: لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان وركا في حاجته، وقال: موت: قال رسول الله - ﷺ - : "لو استثنى".

(1) عمدة القارئ، ج 5، ص 94، 44 / 567

(2) المرجع السابق، ج3، ص 216

(3) عمدة القارئ، ج 24، ص 391

قوله: "لو استثنى" معناه أيضاً، لو قال: إن شاء الله، ولكن قال مرة: لو قالك إن شاء الله، ومرة أخرى قال: لو استثنى، فاللفظ مختلف والمعنى واحد.⁽¹⁾
جواب لو محذوف أي: لو استثنى لم يحدث.

وقال ابن التين تأثر العيني ليس الاستثناء في قصة سليمان عليه السلام الذي يرفع حكم اليمين ويحل عقده وإنما هو بمعنى الإقرار لله بالمشيئة، والتسليم لحكمه فهو نحو قوله تعالى: "ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله" (الكهف: 23 - 24).
وإنما يرفع حكم اليمين إذا نوي به الاستثناء في اليمين.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله - ﷺ - ذكر له صومي فدخل عليه فألقبت له وسادة من أدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال: أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام قال: قلت لا يا رسول الله قال: خمس قلت: لا يا رسول الله قال: سبع قلت: لا يا رسول الله قلت: تسع قلت: لا يا رسول الله قال: إحدى عشرة ثم قال: النبي ﷺ لا صوم فوق صوم داود عليه السلام شطر الدهر صم يوماً و أفطر يوماً.

بيان المعاني

قوله: "قال: قلت: يا رسول الله" الجواب محذوف تقديره لا يكفيني الثلاثة يا رسول وكذلك يقول في البواقي قوله: "خمساً أي خمسة أيام من كل شهر وكذلك التقدير في سبعة وتسعة والتأنيث فيه باعتبار إرادة الأيام.⁽²⁾

باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو

عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال سرنا مع النبي ﷺ ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال: أخاف أن تناموا عن الصلاة، قال بلال: أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت؟ قال: ما ألقيت عليّ نومة مثلها قط قال: إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء يا بلال: قم فأذن بالناس بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام فصلي.⁽³⁾
قوله: لو عرست بنا يا رسول الله" جواب لو محذوف تقديره لكان أسهل علينا أو هو للتمني.
وعرست بتشديد الراء من التعريس وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة.

(1) عمدة القارئ، ج 12، ص 346

(2) المرجع السابق، ج 11، ص 132

(3) عمدة القارئ، ج 5، ص 127

عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله - ﷺ - كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه يا بن أخي لو حلت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة قال فحله على منكبيه فسقط مغشياً عليه فما رؤي بعد ذلك عرياناً. (1)

قوله: "لو حلت" جواب لو محذوف إن كانت شرطية وتقديره لو حلت إزارك لكان أسهل عليك.

ويجوز أن تكون لو للتمني فلا تحتاج إلى جواب حينئذ والباحثة ترى أن القول الأول أدق أن لو حلت شرطية وجوابها محذوف.

17- حذف الحروف :

وردت امثلة هذا اللون من الحذف عند العيني، ومنها قوله :

حذف حرف النداء:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه جاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد منها شيئاً فجعلت استنظره إلى قابل، فيأتي، فأجد بذلك النبي - ﷺ - فقال لأصحابه: "امشوا نستنظر لجابر من اليهودي" فجأؤوني في نخلي، فجعل النبي - ﷺ - يكلم اليهودي، فيقول: أبا القاسم لا انظره! (2)

قوله: "أبا القاسم" أي: يا أبا القاسم محذوف منها حرف النداء.

عن انس بن مالك رضي الله عنه لما كان يوم حنين أصاب رسول الله يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً فقالت الأنصار إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الأنصار ما حديث بلغني عنكم؟ فسكتوا فقال يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم؟ قالوا: بلى فقال النبي ﷺ : "لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لأخذت شعب الأنصار" فقيل: يا با حمزة وأنت شاهد ذلك قال: وأين أغيب عنه. (3)

قوله: "يا با حمزة" أصله يا أبي حمزة محذوف الألف للتخفيف وأبو حمزة كنية أنس بن مالك.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها مري أبا بكر يصلي بالناس قالت: أنه رجل أسبق متى يقيم مقامك؟ فعادت فقال في الثالثة أو الرابعة: "إنك صواحب يوسف مروا أبا بكر". (4)

(1) عمدة القارئ، ج4، 30 / 364 ص 106

(2) المرجع السابق، ج 21، ص 101

(3) عمدة القارئ، ج 17، ص 415

(4) المرجع السابق، ج 15، ص 383

قوله: "مري" أمر من أمر يأمر وأصله أوأمري فحذفت الهمزة الثانية تخفيفاً واستغنى عن همزة الوصل فحزفت فصار مري على وزى "علي".
قوله "أسيف" يعتقد القلب سريع البكاء.

عن أبا أمامة قال: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى إذا دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلت يا عم ما هذه الصلاة التي صليت؟ قال: العصر وهذه صلاة رسول الله عليه الصلاة والسلام التي كنا نصلي معه قوله يا عم؛ بكسر الميم وأصله يا عمي وحذفت الياء وهذا من باب التوفير والاحترام والإكرام لأنس بن مالك لأنه ليس عمه على الحقيقة. (1)

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت النبي - ﷺ - يتحرى صيام يوم فضلة على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء. وهذا الشهر يعني شهر رمضان. (2)
قوله: " وهذا الشهر " عطف على هذا اليوم وأنه يقدر في المستثنى منه.
والمعنى أنه ﷺ كان لا يفضل أي يوم على آخر إلا يوم عاشوراء ولا أي شهر إلا شهر رمضان.
والتقدير: إلا هذا الشهر لأنه قدره بأداة الاستثناء إلا.
قوله: "يا عم" بكسر الميم: وأصله يا عمي فحذفت الياء وهذا من باب التوفير والإكرام لأنس لأنه ليس عمه على الحقيقة.
باب هل يغمز الرجل امرأته عند السجود لكي يسجد؟

حدث زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ولا من المنافقين إلا أربعة فقال أعرابي إنكم أصحاب محمد ﷺ تخبرونا فلا ندري فما بال هؤلاء الذين ينقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا؟ قال أولئك الفساق أجل لم يبق منهم إلا أربعة أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده. (3)
قوله "أصحاب" بالنصب على انه منادى حذف منه حرف النداء
قوله: "ييقرون" بمعنى ينقبون وأكثر ما يكون في الشجر والخشب.
قوله: "أعلاقنا" جمع علق وهو الشيء النفيس وسمى بذلك لتعلق القلب به المعنى: يسرقون نفائس أموالنا.

(1) عمدة القارئ، ج 5 / ص 53

(2) المرجع السابق، ج 11، ص 174

(3) عمدة القارئ، ج 18، ص 358

ثانياً : الإطناب :

الإطناب لغة :

قال الخليل: (الإطناب: البلاغة في المنطق في مدح أو ذم)⁽¹⁾ ، وذكر ابن فارس المعنى اللغوي لهذه المادة فقال: (الطاء والنون والباء اصل يدل على ثبات الشيء وتمكنه في استطالة . من ذلك الطنب: طنب الخيام، وهي حبالها التي تشد بها)⁽²⁾. وأضاف الزمخشري قائلاً : (جراد مطنب: كثير، ونهر مطنب: بعيد الذهاب)⁽³⁾.

اما ابن منظور فقال : (الإطناب: البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً، وأطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد)⁽⁴⁾.

الإطناب اصطلاحاً:

اهتم البلاغيون بهذا المصطلح البلاغي كثيراً وعرضوا له في مصنفاتهم، قال الرماني (ت386هـ) : (أما الإطناب فإنما يكون في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل ، فأن لكل واحد من الإيجاز والإطناب موضعاً يكون به أولى من الآخر؛ لأن الحاجة إليه أشد ، والإهتمام به أعظم)⁽⁵⁾ ، واهتم ابن الأثير به كثيراً وعرفه بقوله : (هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة)⁽⁶⁾، وعرفه السكاكي وذلك في معرض حديثه على الإيجاز فقال: (الإيجاز هو اداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الاوساط، والإطناب هو اداؤه بأكثر من عباراتهم)⁽⁷⁾، وعلى هذا سار معظم علماء البلاغة من المتأخرين⁽⁸⁾ ، ولم يخرج عليهم الدارسون المعاصرون⁽⁹⁾.

أنواع الإطناب عند (العيني):

للإطناب أنواع كثيرة اهتم بها علماء البلاغة ، وسأقف على ما وقف عليه العيني من هذه الأنواع:-

- (1) العين : 438/7 .
- (2) معجم مقاييس اللغة : 426/3 .
- (3) أساس البلاغة : 396 .
- (4) لسان العرب : 562/1 مادة (طنب) .
- (5) النكت في اعجاز القرآن : 78-79 . (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن).
- (6) المثل السائر : 128/2 ، والجامع الكبير : 146 .
- (7) مفتاح العلوم : 277 .
- (8) ينظر : جواهر الكنز : 256 ، والتلخيص : 209 ، والإيضاح : 177/1 ، والفوائد المشوق : 107 ، وشروح التلخيص : 209/3 ، ومعتزك الأقران : 252/1 .
- (9) ينظر على سبيل المثال : جواهر البلاغة : 226 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 227/1 ، والبلاغة والتطبيق : 201 ، وعلم المعاني ، د. بسيوني : 197/2 .

1- ذكر الخاص بعد العام :

يذكر الخاص بعد العام (للتنبية على فضله ، حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات)⁽¹⁾، والعيني وقف على أمثلة كثيرة لهذا النوع البلاغي ، ومنها قوله - ﷺ - :

إطناب عطف الخاص بعد العام

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: "اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، قولك الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك أمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله غيرك".
قوله: "وعدك الحق" من عطف الخاص على العام لأن الوعد أيضاً قول.⁽²⁾

خاص بعد عام:

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه ويرى الرجل الواحد تتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء.

قوله: "من الذهب" خص بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة لأن الذهب من أعز المعادن وأشرف الأموال فإذا لم يوجد من يأخذ هذا خفي غيره في الطريق الأولى وترى الباحثة وهنا فيه من ذكر الخاص بعد العام لأن الذهب خاص والصدقة بالعموم عامة تجوز للذهب وغيره.

عن عبد الله بن عمرو أنه قال: لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودي إن الصلاة جامعة فركع النبي ﷺ ركعتين في سجدة ثم قام فركع ركعتين في سجدة ثم جلس ثم جلي عن الشمس ثم قال وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما سجدت سجوداً قط كان أطول منها.⁽³⁾
قوله: "في سجدة" أي في ركعة وقد يعبر بالسجدة عن الركعة من باب إطلاق الجزء على الكل.

(1) الإيضاح : 197/1 . وينظر التلخيص : 223 ، والبرهان في علوم القرآن : 464/2 .

(2) عمدة القارئ، ح25، ص15

(3) عمدة القارئ، ح8، ص394

عطف الخاص على العام

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار في المدينة مالا من نخل وكان أحب إليه بيهاء وكانت مستقبله المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما أنزلت هذه الآية "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" (آل عمران: 92) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله تبارك وتعالى يقول: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" (آل عمران: 92) وإن أحب أموالي إلى بيهاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله ﷺ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة: افعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنو عمه.

قوله: "الأقارب جمع الأقرب وذو قرابتي تقال للمفرد والتمثي والجمع والقرابة والقربى في الرحم قوله: وبنو عمه، الجزء الخاص من الأقارب بهذا عطف أبناء العمومة على الأقارب فهو عطف الخاص على العام.⁽¹⁾

ذكر الخاص بعد العام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ كان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقهم كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوا لله ما هو إلا قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق.

قوله: "حتى يقولوا لا إله إلا الله" قد جعل رسول الله غاية المقابلة القول بالشهادتين وإيقام الصلاة وإيتاء الزكاة ورتب على ذلك العصمة وأهل الكتاب إذا سقط عنهم القتال وثبت لهم العصمة فالمراد بالناس إذن عبدة الأوزان والذي يذاق من لفظ الناس العموم والاستغفار.⁽²⁾

عطف الخاص على العام

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنا نُخرج في عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام وقال أبو سعيد وكان طعامنا الشعير والزبيب والتمر والأفط"

(1) المرجع السابق، ح9، ص40، 1461/63.

(2) عمدة القارئ، ح8، ص351، 1395/6.

قوله: "طعامنا" الطعام في اللغة عام لكل مطعوم وقال الكرمانى: هو من باب عطف الخاص على العام نحو "وفاكهة ونخل ورمان" (الرحمن: 68) وبهذا يكون الطعام هو الشيء العام وباقي الأطعمة خاصة كالشعير والتمر والأقط والزبيب.⁽¹⁾ وذلك للتبين والتوضيح

عطف الخاص بعد العام:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان النبي وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله عز وجل: "ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً" (ال عمران: 86) وقال الله "ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم" (البقرة: 109)

وكان النبي يتناول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فلما غزا رسول الله ﷺ فقتل الله به صنائيد كفار قريش قال ابن أبي ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأسلموا.⁽²⁾ قوله: "وعبدة الأوثان" من عطف الخاص على العام وفائدته الإيذان بأن إيمانهم كان أبعد وضلالهم أشد.

عن أنس رضي الله عنه قال: "ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي ﷺ ولا شممت ريحاً قط أو عرقاً قط أطيب من ريح وعرق النبي". قوله: "أو عرق" هو الريح قوله: "ولا ديباجاً" هو الثوب المنفش وعلى هذا يكون عطفه على الحرير من عطف الخاص على العام. قوله: "ألين من كف النبي يعني انعم من كف النبي

وترى الباحثة أن رسول الله ﷺ منحه الله نعومة الجلد والريح الطيب مع القوة البدنية في العظم حيث يكون الغلظ في العظم فهذا يكون وكأنها معجزة إلهية حيث ذهبت رسول الله ﷺ النعومة والريح الطيب في الجلد والغلظ والقوة في العظم.⁽³⁾

(1) عمدة القارئ، ج9، ص170.

(2) عمدة القارئ، ح18، ص205، 4566/87.

(3) المرجع السابق، ح16، ص156، 3561/68.

عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر، فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعمائة فاسحقوها ثم أقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة رضي الله عنها حدثت أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام".

قوله: "إن هذه الحبة السوداء" وهو من العموم الذي أراد به الخصوص وليس يجتمع في شيء من النبات جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها معالجة الأدوية.⁽¹⁾

عن أبي إمامة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال مرة: "إذا رفع مائدته قال: "الحمد لله الذي كافانا وأروانا، غير مكفيه ولا مكفور".⁽²⁾

قوله: "كفانا" هذا يدل على أن الضمير فيما تقدم يرجع إلى الله تعالى؛ لأن الله تعالى هو الكافي لا مكفي

قوله: "أروانا" من عطف الخاص على العام لأن كافانا من الكفاية وهي: أعم من الشبع والري.⁽³⁾

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملول ولا شيء غير ناضج وغير فرسه".

قوله: "ولا مملوك" عطف خاص على العام والمراد به الإماء والعبيد فالمال هو العام

والعبيد والإماء هي أشياء خاصة من المال.⁽⁴⁾

عن البراء رضي الله عنه قال: "أمرنا النبي ﷺ بسبع نهانا عن سبع أمرنا: باتباع الجنائز وعبادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن انية الفضة وخاتم الذهب والحريير والديباج والقسي والإستبرق".

قوله: "والحريير" يتناول الثلاثة التي بعده فيكون وجه عطفها عليه بيان الاهتمام بحكم ذكر الخاص بعد العام أو لدفع تخصيصه اسم مستقل لا ينافي دخوله تحت حكم العام أو الإشعار بأن هذه الثلاثة غير الحريير.⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، ح21، ص352، 5687/10.

(2) المرجع السابق، ح21، ص117.

(3) عمدة القارئ، ح21، ص117، 5459/84.

(4) المرجع السابق، ح20، ص294، 5224/153.

(5) المرجع السابق، ح8، ص8، 1239/3.

عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: "اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم وإن لم تكونوا جنباً وأصيبوا من الطيب"

قوله: "واغسلوا رؤوسكم" تأكيد لاغتسلوا من باب ذكر الخاص بعد العام وبيان لزيادة الاهتمام به.(1)

عطف الخاص على العام

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدق بها قال فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول

قوله: "وفي الرقاب" أي فك الرقاب وهم المكائتون يدفع عاليهم شيء من الوقف تفك به رقابهم "في سبيل الله" وهو منقطع الحاج ومنقطع الغزاة
قوله: "ابن السبيل" وهو الذي له مال في بلد لا يصل إليها وهو فقير
"الضيف" من عطف الخاص على العام.(2)

عطف الخاص على العام:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخذلوا الله في ذمته".
قوله: "أكل ذبيحتنا" فإن التوقف عن أكل الذبائح كما هو من العادات فكذلك هو من العبادات الثابتة في كل ملة

قال الطيبي: إذا جرى الكلام على اليهود سهل عطف الاستقبال على الصلاة بعد الدخول فيها وبعضه اختصاص ذكر الذبيحة؛ لأن اليهود خصوصاً يمتنعون من أكل ذبيحتنا وهم الذين حين تحولت القبلة شغوا بقولهم "ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها" (البقرة: 142) أي صلوا صلاتنا وتركوا المنازعة في أمر القبلة والامتناع عن أكل الذبيحة؛ لأنه من باب عطف الخاص على العام.(3)

(1) عمدة القارئ، ح6، ص254، 884/9.

(2) عمدة القارئ، ح14، ص32، 2737/22.

(3) المرجع السابق، ج4، ص185.

2- ذكر العام بعد الخاص :

وهذا نوع آخر من أنواع الإطناب وقد أشار العيني الى أمثلة كثيرة لهذا النوع البلاغي ومنها:

عطف العام بعد الخاص

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين من أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم"⁽¹⁾.
قوله: "الفدادين" تفسر على معنيين أولاً: جمعاً للفداد وهو الشديد الصوت الثاني: جمع الفدان وهو آلة الحرب
قوله: "من أهل الوبر" هو بيان الفدادين والمراد منه ضد أهل المدر وهو كناية عن سكان أهل الصحاري وهم تعميم بعد تخصيص
لأن بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل؛ لأن الخيل لا وبر لها.⁽²⁾

إطناب عطف العام بعد الخاص

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "انطلقوا إلى يهود" فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي فناداهم فقال: يا معمر يهود! "اسلموا تسلموا" فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله: "ذلك أريد" ثم قالها الثانية والثالثة فقال: "اعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله"
قوله: "بيت المدراس" وهو الذي يقرأ فيه التوراة، وقيل هو الموضع الذي كانوا يقرأون فيه وإضافة البيت إلى المدراس إضافة العام إلى الخاص.⁽³⁾

عن المسور بن مخرومة أن عبد الرحمن بن عوف لما صلى الصبح بالناس والأنصار وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر ولما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعل على نفسك سييلاً، فقال: "أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفين من بعده، فبايعه عبد الرحمن فبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون".

قوله: "والمسلمون من عطف العام على الخاص".⁽⁴⁾ وزيادة في التأييد والتأكيد

(1) عمدة القارئ، ج 15، ص 262

(2) عمدة القارئ، ج 15، ص 262، 3301/103.

(3) المرجع السابق، ج 25، ص 97، 7348/78.

(4) المرجع السابق، ج 24، ص 405، 7206/69.

إطناب ذكر العام بعد الخاص

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ: كان يدعو في الصلاة: "اللهم أنجح عياش بن أبي ربيعة، وسلمه بن هشام والوليد بن الوليد، اللهم أنجح المستضعفين من المؤمنين، اللهم أشدد وطئتكَ على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف"
قوله: "في الصلاة" أي: في القنوت وكان هذا سبب القنوت.
قوله: "عياش بن ربيعة هو من بني مخزوم وسلمة بن هشام هو: أخو أبي جهل، والوليد بن الوليد ابن عم أبي جهل، والمستضعفين من بعدهم من باب ذكر العام بعد الخاص.⁽¹⁾

أطناب عطف العام بعد الخاص

عن أبي قتادة الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجزاة فقال: "مستريح ومستراح منه" قالوا: يا رسول الله: ما المستريح والمستراح منه؟
قال: "العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل، والعبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب".
قوله: "نصب الدنيا" النصب التعب والمشقة
قوله: "وأذاها" من عطف العام على الخاص.⁽²⁾

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".
قيل: الغريب هو عابر سبيل، فما وجه العطف عليه، وأجيب بأن العبور لا يستلزم الغربة والمبالغة فيه أكثر؛ لأن تعلقاته أقل من تعلقات الغريب، وهو من باب عطف العام على الخاص.⁽³⁾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أسمع رسول الله يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال".
فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حبي، قد حازها، فكنت أراه يخوي وراءه بعباءة أو كساء ثم يردفها وراءه حتى إذا كان بالصهباء، صنع حسيا في نطع ثم أرسلني فدعوت رجلاً فأكلوا، وكان ذلك بناءه بها، ثم أقبل حتى بدا لنا أحد قال: "هذا جبل يحبنا ونحبه"
قوله: "بعباءة" ضرب من الأكسية وهي بالمد
قوله: "أو كساء" من عطف العام على الخاص

(1) عمدة القارئ، ح24، ص148

(2) عمدة القارئ، ح23، ص147

(3) المرجع السابق، ح23، ص50

قوله: "الصهباء" موضع بين خيبر والمدينة.(1)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً وتحتي نوراً وأماي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً"
قوله: "واجعل لي نوراً" هذا عام بعد خاص والتتوين فيه للتعظيم أي: نوراً عظيماً.(2)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة قال: "اللهم أنجح الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف."
قوله: "والمستضعفين" من عطف العام على الخاص والوطأة الدوس بالقدم والمراد بها هناك الإهلاك أي: خذهم أخذاً شديداً ومضر قبيلة قريش.(3)

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة"(4)
قوله: "أو دابة" إن كان المراد به من يدب على الأرض فهم من عطف العام على الخاص، وإن كان المراد الدابة العرفية فهو من باب عطف الجنس على الجنس.

وقال بعضهم: وهو الظاهر هنا، قلت الظاهر هو الأول للعموم والذال على سائر الأجناس فتدخل جميع البهائم وغيرها في هذا المعنى.

تعميم بعد تخصيص

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه "أيكم يحفظ حديث رسول الله عن الفتنة قال: قلت أنا أحفظه كما قال إنك عليه لجرئ فكيف؟ قال قلت: فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف قال سليمان: قد كان يقول: الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: ليس هذه أريد، ولكنني أريد التي تموج كموج البحر قال قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بينك وبينها باب مغلوق قال: فيكسر الباب أو يفتح قال: لا بل يكسر قال: فإنه إذا كسر لم يغلق أبداً قال قلت أجل منبها أن نسأله عن الباب فقلنا لمسروق سله قال فسأله

(1) عمدة القارئ، ح23، ص3

(2) المرجع السابق، ح22، ص444

(3) عمدة القارئ، ح22، ص330، 6200/222

(4) المرجع السابق، ح22، ص167، 6012/42

فقال عمر رضي الله عنه قلنا فاعلم عمر من تعني قال: نعم كما أن دون غد ليلة وذلك إني حدثته أحاديث ليس بالأغاليط".

قوله: "المعروف" الخير وهو تعميم بعد تخصيص حيث أن المعروف أمر عام أو شيء عام في أمور الدين جاء بعد ذكر أشياء خاصة بأمور الدين كالصلاة والصدقة.⁽¹⁾

عطف العام على الخاص

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج منكم قوم تحقرون صلاتهم مع صلاتكم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرقبة، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً وينظر في القدح فلا يرى شيئاً وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ويتمارى في الفوق"

قوله: "وعلمكم مع عملهم" من عطف العام على الخاص

معنى الفوق مدخل الوتر منه هل فيه شيء من أثر الصيد.⁽²⁾

عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟ ثم قال: ألا أعلمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيده فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: "الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".

قوله: "السبع المثاني" أما السبع؛ لأنها سبع آيات وأما تسميتها بالمثاني فلأنها تنثى في كل ركعة وقيل المثاني من التثنية والتكرير؛ لأن الفاتحة تكرر قراءتها في الصلاة والواو في "والقرآن" العظيم هي الواو التي تجيء بمعنى التخصيص كقوله "وملائكته ورسوله وجبريل" (البقرة: 98)

وهذه الواو من سبيل عطف العام على الخاص.⁽³⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن إمرء قاتله أو شاتمته فليقل: إني صائم مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزى به والحسنة بعشرة أمثالها".

(1) عمدة القارئ، ح8، ص432

(2) المرجع السابق، ح20، ص87

(3) المرجع السابق، ح18، ص104

قوله: "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" قيل المراد بالشهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب قلت: الشهوة أعم فيكون من قبيل عطف العام على الخاص وهناك نصوص أحاديث قدمت الشهوة على الطعام والشراب فيكون من عطف الخاص على العام.(1)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب بالناس يوم النحر فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ: "فَإِنَّ دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فَأَعَادَهَا مَرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ؟" قَالَ: "ابن عباس رضي الله عنهما فو الذي نفسي بيده إنها لو حيت إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض".
بيان المعاني

قوله: "يضرب بعضكم رقاب بعض" جملة مستأنفة مبنية لقوله: "فلا ترجعوا بعدي كفاراً" فينبغي أن يحمل على العموم وأن يقال لا يظلم بعضكم بعضاً فلا تسفكوا دمائكم ولا تهتكوا أعراضكم فلا تستبيحوا أموالكم ونحوه أي في إطلاق الخاص ادة العموم قوله تعالى: "والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً" (النساء: 10).(2)
التعميم بعد تخصيص

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا عَائِشَةُ أَشْعُرْتِ أَنْ اللَّهُ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتِهِ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مَشْطٍ وَمَشَاطَةٍ، وَجَفَ طَلْعَ نَخْلَةٍ ذَكَرَ قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ زُرَّانٍ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَأْوَاهَا نَقَاعَةُ الْحَنَاءِ أَوْ: كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟" قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكْرَهْتَ أَنْ أَثُورَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شِرَاءً فَأَمَرَ بِهَا فَدَفَنْتُ"

قوله: "على الناس" فيه تعميم ووقع في رواية أخرى وهو أيضاً قابل للتعميم؛ لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة، وأمة الدعوة وعلى ما هو أعم وهو يرد على من زعم: أن المراد بالناس

(1) المرجع السابق، ح10، ص365، 1894/4.

(2) عمدة القارئ، ح10، ص109، 1739/320.

هنالك لبيد بن الأعصم لأنه كان منافقاً فأراد الرسول أن لا يثير عليكم شراً لأنه كان يؤثر الإغضاء
عمن يظهر الإسلام ولو صدر منه ما صدر. (1)

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تصبح كل يوم سبع ثمرات عجوة لم
يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر"

قوله: "من تصبح" أي: أكل صباحاً قبل أن يأكل شيئاً

قوله: "عجوة" مجرور بالإضافة من إضافة العام على الخاص. (2)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما يشيع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث
ليالي تباعاً حتى قبض" (3)

قوله: "من طعام البر" من إضافة العام على الخاص هذا يدل على إيثار الجوع وقلة الشبع من وجود
السبيل إليه مرة وعدمه أخرى.

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملول ولا
شيء غير ناضج وغير فرسه" (4)

قوله: "ولا شيء" عطف عام على الخاص وهو يشمل كل ما يمتلك ويتحول لكن أرادت إخراج ما لا
بد منه من مسكن وملبس ومطعم ونحوها من الضروريات.

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث ابا عامر على جيش
إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه قال أبو موسى: وبعثني مع أبي
عامر فرمى أبو عامر في ركبته رماه جسمي بسهم فأنبته في ركبته فأنتهيت إليه فقلت يا عم من
رماك فأشار إلى أبي موسى فقال ذلك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما راني ولى فاتبعته
وجعلت أقول له: ألا تستحي ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته فقلت لأبي عامر قتل الله
صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعه فنزل منه الماء فقال: يا بن أخي أقرئ النبي السلام وقل له
استغفر لي واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت على النبي ﷺ في بيته
على سرير مرمول وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته خبرنا وخبر أبي عامر
وقال قل له استغفر لي فدعى بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ورأيت
بياض أبطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال

(1) المرجع السابق، ح21، ص415، 5763/77.

(2) عمدة القارئ، ح21، ص105، 5445/71.

(3) المرجع السابق، ح21، ص79، 5416/42.

(4) المرجع السابق، ح20، ص294، 5224/152.

اللهم اغفر لعبد الله بن معيش ذنبه وادخله يوم القيامة مدخل كريما قيل إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى.

قوله: "فوق كثير من خلقك" أي في المرتبة يوم القيامة من الناس

قال الكرمانى: تعميم بعد تخصيص قلت أي العيني: بيان لقوله من خلقك لأن الخلق أعم من أن يكون من الناس وغيرهم وهنا ترى الباحثة أن رأي العيني توافق مع رأي الكرمانى في أنه تعميم بعد تخصيص.⁽¹⁾

عطف العام على الخاص:

عن مسلمة بن الأكوع قال خرجت قبل أن يؤذن بالأولى وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذى قرد قال: فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال: أخذت لقاح رسول الله ﷺ قلت: من أخذها؟ قال: غطفان قال: فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فأسمعت ما بين المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء وكنت أرميهم بنبلي قوله: "غطفان" من باب عطف الخاص على العام لأن هناك رواية تحدث غطفان فزاره فهنا يأتي من عطف الخاص على العام لأن فزاره من غطفان قوله: "يؤذن بالأولى" يعني صلاة الصبح.⁽²⁾

تعميم بعد تخصيص

عن علي رضي الله عنه قال: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخرصة فنكس فجعل ينكس بمخصرته ثم قال: "ما منكم من أحد ما بنفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقيه أو سعيدة فقال رجل: يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل الشقاوة؟ قال: "ثم قرأ" فأما من أعطى واتقى" (الليل: 5)

بيان المعاني ص 272

قوله: "ما من نفس" يحتمل أن يكون بدلاً من قوله ما منكم وأن يكون إلا ثانياً بدلاً من إلا الأولى فهذا يكون تعميم بعد تخصيص إذ الثاني في كل منهما اعم من الأول.⁽³⁾

(1) عمدة القارئ، ح 17، ص 401، 4323/323.

(2) المرجع السابق، ح 17، ص 311، 4194/216.

(3) المرجع السابق، ح 8، ص 270، 362/117.

عطف العام على الخاص

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إن موسى كان رجلاً حبيباً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه فأذاه من بني إسرائيل فقالوا من يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدره وإما آفة إن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى وخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرئه مما يقولون وقام الحجر فأخذ بثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فو الله أن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعة أو خمسة فذلك قوله تعالى "يا أيها الذين امنوا لا تكونوا كالذين أذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً" (الأحزاب: 69)

قوله: "أدره" إنتفاخ في الخصية

قوله: "وإما آفة" من قبيل عطف العام على الخاص.(1)

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الاخيرة يقول: "اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها كسني يوسف وأن النبي ﷺ قال: "غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله".
قوله: "المستضعفين" عام بعد خاص بين العام المؤمنين والخاص المستضعفين من المؤمنين.(2)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول: "سمع الله لمن حمد ربنا ولك الحمد يدعو لرجال يسميهم بأسمائهم فيقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له".
قوله: "المستضعفين" أي أنج المستضعفين من المؤمنين وهو من قبيل عطف العام على الخاص.(3)

عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه قال: إنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال عبد الله حسبت أنه قال والناس في مبيئهم فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا وقعت".

(1) عمدة القارئ، ح15، ص3404/67، 414.

(2) المرجع السابق، ح7، ص1006/49، 38.

(3) المرجع السابق، ح6، ص804/191، 113.

قوله: "ولا قلادة" من عطف العام على الخاص والمعنى أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي لئلا تصبها العين بزعمهم، فأمرُوا بقطعها إعلماً بأن الأوتار لا ترد من أمر الله تعالى شيئاً، وهناك من قال حتى لا تختنق الدابة بها عند الركض وقيل: نهى عن ذلك؛ لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها.(1)

عن عمرو بن الحارث: "ختن رسول الله ﷺ أخو جوزية بنت الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة".

قوله: "ولا شيئاً" من عطف العام على الخاص الختن من قبل المرأة مثل الأخ والأب.(2)
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له مظلمة من أحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن يكون ديناراً ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه".
قوله: "أو شيء" أي من الأشياء وهو من عطف العام على الخاص فيدخل فيه المال بإضافة الجراحات حتى اللطمة ونحوها.(3)

عن عبد الله بن عمر قال: "كان الرجال والنساء يتوضئون في زمان رسول الله ﷺ جميعاً".
قوله: "كان الرجال" التعميم لكن اللام للجنس لا للإستغراق قلت: أي "العيني" أخذ هذا من كلام الكرمانى ويقول العيني: "أقول بالعموم إلا إذا دل الدليل على الخصوص".(4)

3-الإيضاح بعد الإبهام :

وهذا النوع من أنواع الإطناب يؤتى به (ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن، فان المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فنتوجه الى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقى؛ كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم)(5).

ومن امثلة هذا اللون البلاغي عند العيني:-

(1) عمدة القارئ، ح14، 349

(2) المرجع السابق، ح14، ص42

(3) المرجع السابق، ح12، ص412

(4) المرجع السابق، ج3، ص124.

(5) الإيضاح : 195/1 ، وينظر : التلخيص : 221 ، والمثل السائر : 27/22 ، وتحرير التعبير: 185/1 ، والفوائد المشوق : 179 ، والبرهان في علوم القرآن : 477/2 ، وانوار الربيع : 31/6 .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لما نزلت "وأندر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين" (الشعراء: 214، 215)

قوله: "ورهطك منهم المخلصين" هو تفسير لقوله: عشيرتك فهو إيضاح بعد إبهام.⁽¹⁾

عن مَعْن بن يزيد حدث قال بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبي وجدي وخطب علي فانكحني وخاصمت إليه وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيتها بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معين.

قوله: "خاصمت إليه" أي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ خاصمته ثانياً تفسير إلى قوله خاصمت إليه وهذا توضيح بعد إبهام.⁽²⁾

تفسير بعد إبهام

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حباب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه والتهنث التعبد الليلي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتردد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثله".

قوله: "ثم يرجع إلى خديجة فيتزود" خص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالأهل تفسير بعد إبهام.⁽³⁾

إيضاح بعد إبهام

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً.

قوله: "عشراً مبهم"

قوله: "عشر سنين" يذكر ميزة وهو يفسر الإبهام المذكور ويكون هذا إيضاح بعد إبهام.⁽⁴⁾

تفصيل بعد إجمال

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني بربرة قالت: كاتبتي أهلي عن تسع أواق في كل عام وقية فأعينيني أن أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون ولائك لي فعلت فذهبت بربرة إلى أهلها فقالت: لهم فأبوا عليها فجاءت عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت: إني قد عرضت ذلك عليها فأبوا

(1) عمدة القارئ، ح20، ص7

(2) المرجع السابق، ح8، ص414

(3) المرجع السابق، ح19، ص436

(4) عمدة القارئ، ح20، ص30.

إلا أن يكون لهم الولاء فسمع النبي ﷺ فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقال: "خذيها واشترطي لهم الولاء فإنما الولاء لمن أعتق" ففعلت عائشة ثم قال رسول الله ﷺ في الناس: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد ما جال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق".

بيان المعاني

قوله: "خبرت عائشة" قيل ما الفائدة في إخبار عائشة حيث سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأجيب أنه سمع شيئاً مجملاً؟ فأخبرته عائشة به مفصلاً وهذا من باب تفصيل من بعد إجمال.⁽¹⁾

عن المغيرة بن شعبه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وأنه ذهب لحاجة له وإن مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه ومسح على الخفين.

قوله: "فغسل" الفاء فيه هي الفاء التي تدخل بين المجرم والمفصل؛ لأن المفصل كأنه يعقب المجرم كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى "فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم" (البقرة: 226، 227) لتفصيل قوله تعالى "للذين يؤلون من نسائهم" (البقرة: 226).⁽²⁾

4- التكرار:

وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده⁽³⁾. وقد وردت أمثلة كثيرة من هذا اللون عند العيني، ومنها:

التكرار

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "إن الله تعالى ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد ثلاثاً؟ حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضهم إلى بعض وتقول: قط قطقط ومعنى قط حسب تكرارها للتأكيد وهي ساكنة الطاء ويروي: قطي قطي أي: حسبي حسبي".⁽⁴⁾

(1) المرجع السابق، ح11، ص41.

(2) المرجع السابق، ج3، ص91.

(3) ينظر: الصاحبى: 207، والمثل السائر: 129/2، والجامع الكبير: 204، والفوائد المشوق: 111، وأنوار الربيع: 345/5.

(4) عمدة القارئ، ح52، ص205.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مروا بجنزة فأتوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ
"وجب" ثم مروا بأخرى فأتوا عليها فقال: وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما
وجب؟ قال: هذا أتيتم عليه خيراً فوجب له الجنة، وهذا أتيتم عليه شراً فوجب له النار أنتم
شهداء الله في الأرض.

قوله: "وجب" أي وجبت الجنة في الأول ووجب النار في الثاني والمراد في الوجوب
الثبوت وحاصل المعنى ثناؤهم عليه بالخير يدل على أن أفعاله كانت خيراً فوجب له الجنة وثناؤهم
عليه بالشر إن أفعاله كانت شراً فوجب له النار؛ وذلك لأن المؤمنين شهداء بعضهم على بعض
والتكرار أو التكرير لتأكيد الكلام وتحقيقه لئلا يشكوا فيه".⁽¹⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان وثقلتان في
الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده".
قوله: "سبحان الله" هو: التنزيه لله تعالى.

ووجه التكرير: سبحان الله الإشعار بتنزيهه على الإطلاق ثم إن التسبيح ليس إلا ملتبساً بالحمد ليعلم
بثبوت الكمال له وفيه حث على مثل هذا التسبيح.⁽²⁾

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر
قلنا: بلى يا رسول الله! قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس وقال: "ألا وقول
الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور"
قوله: "الكبائر" قالها ثلاث مرات على عادته في التكرير تأكيداً لتبنيه السامع على إحضار قلبه
وفهمه الذي يقوله.⁽³⁾

عن أبي ذر الغفاري حدث: قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد
استيقظ فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن
سرق؟ قال: إن زنى وإن سرق قلت: إن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق
قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر، "وكان أبو ذر إن حدث
بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر".

(1) المرجع السابق، ح8، ص280.

(2) المرجع السابق، ح23، ص38.

(3) المرجع السابق، ح22، ص137.

قوله: "تكرير أبي ذر" فلاستعظام شأن الدخول مع مباشرة الكبائر وتعجبه منه، وأما تكرير النبي ﷺ فلإنكار استعظامه وتحجيره واسعاً فإن رحمته واسعة على خلقه.(1)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهدج قال: اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد نور السماوات والأرض ولك الحمد ووعدك الحق ولقاؤك حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليت توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاکمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك".

قوله: "أنت الحق" المتحقق وجوده فكل شيء تحقق وجوده وصح وجوده فهو حق ومنه قوله تعالى "الحاقة ما الحاقة" (الحاقة: 1) فهذا الوصف لله تعالى بالحقيقة والخصوصية ولا ينبغي لغيره فإن قلت: أي العيني يتحدث ما وجه إطلاق اسم الحق على ما ذكر من الأمور؟ وما وجه تكرار لفظ "الحق؟" وجه التكرار للمبالغة في التأكيد والتكرير يستدعي التقدير.(2)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال لي خليلي، قيل له من خليلك؟ قال النبي ﷺ قال: يا أبا ذر أتبصر أحداً؟ قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى إن رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له قلت: نعم قال: ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقته كله إلا ثلاثة دنائير وأن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله".
قوله: "إن هؤلاء لا يعقلون عطف على أنهم لا يعقلون شيئاً وليس من تنمة كلام رسول الله ﷺ بل هو من كلام أبي ذر وكرر للتأكيد وربط ما بعده عليه وهذا من باب التكرار؛ لتأكيد ما يقول.(3)

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: فجاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ! قال فأخذني فغطيني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطيني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم" (العلق: 1 ، 4)

(1) عمدة القارئ، ح22، ص11.

(2) المرجع السابق، ح7، ص240.

(3) المرجع السابق، ح8، ص379.

فرج بها رسول الله ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح⁽¹⁾

قوله: " زملوني زملوني زملوني بالترار وهو من التزميل وهو التلغيف والتزمل لاشتغال والتلف ومثله التندر وفيه دلالة على شدة ما حدث للنبي .

قوله: "بوادره" اللعثة التي بين الكتف والعنور هو بمعنى اضطراب الفؤاد.

عن المسور بن مخومة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وهو على المنبر: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم على علي بن أبي طالب فلا أذن ثم لا أذن ثم لا أذن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يربيني ما أربها ويؤذيني ما أذاها"⁽²⁾

قوله: "لا أذن" ذكره ثلاث مرات للتأكيد وهذا من قبيل التكرار.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خير نساؤها مريم وخير نساؤها خديجة"⁽³⁾

قوله: "نساؤها" قال الطيبي: تأثر (العيني) بالضمير الأول يرجع إلى الأمة التي كانت فيها مريم عليها السلام والثاني إلى هذه الأمة وبهذا كرر الكلام تنبيهاً على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: "يا ادم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأيانا ذلك الواحد"⁽⁴⁾

قال: أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف والذي نفسي بيده إني أرجوا أن تكونوا ربيع أهل الجنة فكبروا فقال: أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا فقال: أرجوا أن تكونوا فكبرنا فقال ما انتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كالشعرة البيضاء في جلد ثور أسود"

(1) عمدة القارئ، ح19، ص436

(2) المرجع السابق، ح20، ص300

(3) المرجع السابق، ح16، ص382

(4) عمدة القارئ، ح15، ص329

قوله: "فكبرنا" عظمتنا ذلك وقلنا الله أكبر للسرور بهذه البشارة العظيمة وإنما ذكر الربع أولاً؛ لأنه أوقع في النفس وأبلغ في الإكرام فإن تكرار الإعطاء مرة بعد أخرى دال على الملاحظة والإعتناء به وفيه أيضاً حملهم على تجديد شكر الله وتكبيره وحمده على كثرة نعمه. (1)

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر قال رسول الله ﷺ : سنه سنة قيل بالحبشية: حسنة قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي قال رسول الله ﷺ دعها، ثم قال رسول الله ﷺ : "أبلي وأخلقي ثم قال: أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي" قوله: "بخاتم النبوة" وهو ما كان مثل زر الحجلة بين كتفي النبي ﷺ قوله: "فزبرني" من الزبر، وهو النهي عن الإقدام على ما لا ينبغي قوله: "أبلي وأخلقي" أي عث فخرق ثيابك وارقعها وليس ذلك من عطف الشيء على نفسه لأن في المعطوف تأكيداً وتقوية ليس في المعطوف عليه كقوله تعالى: "كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون" (النبأ: 4).

عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل؟ فقال ﷺ صلاة الليل مثني مثني فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى".

قوله: "مثني مثني" يدل على ذلك لأن من شأن الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال وتكررت مثني مثني لتكرر العدل فيه هذا قول (الزمخشري) والتكرار للتأكيد لأنه في معنى أثنيه أثنيه وأثنيه أثنيه أربع مرات.

عن ابن عباس: "أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم أتى النساء ومعه بلال فأمرهن بالصدقة فجعلن يلقين تلقى المرأة خرصها وسخائها". قوله: "تلقى المرأة" فائدة التكرار أنه ذكر الإلقاء أولاً مجملاً ثم ذكره مفصلاً وهذا أوقع في القلوب؛ لأن يكون علمين علم لإجمالي وعلم تفصيلي والعلمان خير من علم واحد

قوله: "خرصها" الخرص بضم الخاء هو القرط بحبة واحدة وقيل هي الحلقة من الذهب أو الفضة والجمع خرصة

قوله: "سخائها" بكسر السين هي القلادة ليس فيها جوهر ربما كمل من خرز أو نوى الزيتون وقيل هي القلادة التي تتخذ من قرنفل. (2)

(1) عمدة القارئ، ح15، ص7

(2) عمدة القارئ، ح6، ص411، 964/13.

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: قال النبي ﷺ أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال: "ألا وقول الزور" قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت (1).

قوله: "ثلاثاً: قال لهم "ألا أنبئكم" ثلاث مرات وإنما كرره تأكيداً لينتبه السامع على إحضار فهمه وكانت عادته صلى الله عليه وسلم إعادة حديثه ثلاثاً ليفهم عنه زيادة التخويف والابتعاد.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "جاء بلال إلى النبي ﷺ بتمر جيد أو حسن فقال له النبي ﷺ: من أين هذا؟ قال: بلال كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع لنطعم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: أوه أوه عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشترى".

قوله: "عين الربا" بالتركرار أيضاً أي هذا البيع نفس الربا حقيقة والتكرار يفيد التأكيد قوله: "ولكن إذا أردت أن تشتري" أي أن تشتري التمر الجيد

قوله: "أوه أوه" مرتين بفتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء وهي كلمة تقال عند الشكايا والحزن وهو تكرار أيضاً ويفيد الحزن والزجر. (2)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال: "إنما مثلكم اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال لن يعمل لي نصف النهار على قراط قراط فعملت اليهود على قراط قراط ثم عملت النصارى على قراط قراط ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر أي مقارب الشمس قراطين قراطين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا: نحن أكثر مالاً وأقل عطاءً قال: هل ظلمتكم من حاكم شيئاً؟ قالوا: لا نقال فذلك فضلي أوتيه من أشياء" بيان المعاني

قوله: "على قراط قراط" بالتركرار ليدل على تقسيم القراريط على جميعهم. (3)

5- الإعتراض :

عرفه القزويني بقوله: (وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلاميين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة) (4)

(1) المرجع السابق، ح13، ص39

(2) المرجع السابق، ح12، ص208

(3) المرجع السابق، ح12، ص126

(4) التلخيص : 231 ، والإيضاح : 206/1 وينظر : خزانة الأدب : 280/2

وقد عرض (العيني) لأمثلة الاعتراض معلقاً عليها ومشيراً إلى فائدة الجملة الإعتراضية في اثناء الكلام ، ومنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان: ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا؟ قال: ربكم قالوا: للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق اخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى لضربها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سمعت من السماء قوله: "ووصف سفيان" إلى آخره كلام معترض بين الكلامين قوله الشهاب هو النار وقيل هو كواكب تضيء حيث كان وصف سفيان لكيفية وجود الشياطين جملة معترضة بين بداية الحديث وبين ما يختتم به الحديث.(1)

عن أبي مسعود قال النبي ﷺ بيده نحو اليمنى: "الإيمان هاهنا مرتين إلا وبأن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين حيث يطلع قرن الشيطان ربيعة ومضر".

قوله: "وأشار النبي ﷺ بيده نحو اليمنى" جملة معترضة بينهما، ومعنى قوله: الإيمان؛ لأن الإيمان بدأ من مكة وهي من تهامة، وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال: الكعبة اليمانية، وقيل: إنما قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل أراد لهذا القول الأنصار لأنهم يمانيون وهم نصرُوا الإيمان والمؤمنين.(2)

عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ووزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ في الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة".
قوله: "ثم يبعث إليه الملك" فيؤذن له

(1) عمدة القارئ، ح19، ص12

(2) المرجع السابق، ح20، ص418

معطوف على "يجمع في بطن أمه" ومعلقاته وهو قوله ثم يكون مضغته مثله ويكون قوله ثم يكون علقه مثله ثم يكون مضغته مثله معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن الكريم والحديث الصحيح وكلام العرب.(1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لا يُكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك". قوله: "والله أعلم بمن يكلم في سبيله" جملة معترضة أشار بها إلى التنبيه على شرطية الإخلاص في نيل ذلك الثواب.(2)

عن أبي هريرة رضي الله عنه كمثل الصائم أو القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، ويقول مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة. قوله: "والله أعلم بمن يجاهد في سبيله" وقع جملة معترضة يعني: الله أعلم بعقد نيته إن كانت خالصة لإعلاء كلمته فذلك المجاهد في سبيل الله، وإن كان في نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر بها.(3)

عن عبد الرحمن بن أبي بكره قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال ألا وقول الزور قال "فما زال يكررها حتى قلنا "ليته سكت". قوله: "جلس" أي الاهتمام بهذا الأمر وهو يفيد تأكيد تحريمه وعظمة قبحه قوله: "وكان متكئاً" جملة حالية وسبب الاهتمام بذلك قول الزور أو شهادة الزور أسهل دفوعاً على الناس والتهاون بها أكثر.(4)

6- التتميم والتكميل :

التتميم (هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة يفيد نكتة)(5)، أما التكميل فيؤتى به في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه(6) .

(1) عمدة القارئ، ح15، ص177، 3208/18.

(2) المرجع السابق، ح14، ص141، 2803/19.

(3) المرجع السابق، ح14، ص117، 2787/6.

(4) المرجع السابق، ح13، 309.

(5) التلخيص : 230 ، والإيضاح : 205/1 .

(6) ينظر : تحرير التعبير : 245/2 ، وبديع القرآن : 93/1 ، والإيضاح : 203-202/1 .

وقد اشار (العيني) إلى مصطلح التتميم في قول الرسول ﷺ - لأبي هريرة في شأن الصدقة التي كان عليها ابو هريرة وقد جاءه الشيطان بصورة رجل ليسرق من الصدقة فتركه ابو هريرة في المرة الثالثة مقابل ما علمه في شأن قراءة آية الكرسي من أنه إذا قرأها لا يقربه شيطان حتى يصبح ، فقال له - رسول الله - ﷺ - : (ما إنه قد صدقك وهو كذوب)⁽¹⁾ ، قال العيني : قوله: (وهو كذوب) هذا تتميم في غاية الحسن؛ لأنه لما أثبت الصدق له اوهم المدح فاستدركه بصيغة تفيذ المبالغة في كذبه)⁽²⁾.

ومنه قوله - ﷺ - في دبر كل صلاة مكتوبة : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)⁽³⁾ ، أشار العيني إلى مصطلح التتميم والتكميل في هذا الحديث النبوي فقال: قوله: (وهو على كل شيء قدير) من باب التتميم والتكميل؛ لأن الله تعالى لما كانت الوجدانية له والملك له والحمد له فبالضرورة يكون قادراً على كل شيء وذكره يكون للتتميم والتكميل)⁽⁴⁾.

وهنا يتضح أن العيني لا فرق عنده بين مصطلح التتميم والتكميل ، وليس الأمر كذلك فقد فرق بينهما علماء البلاغة ووضعوا لكل واحد منهما حداً⁽⁵⁾.

7-التذييل :

عرفه القزويني بقوله : (هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد)⁽⁶⁾. وقد أشار (العيني) إلى هذا المصطلح البلاغي في قول الرسول ﷺ - لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جنتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ... فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)⁽⁷⁾، قال العيني: قوله: "واتق دعوة المظلوم" أي تجنب الظلم لئلا يدعو

(1) صحيح البخاري : 133/3 ، باب : إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فاجازه الموكل فهو جائز .

(2) عمدة القارئ : 146/12 .

(3) صحيح البخاري : 214/1 ، باب : الذكر بعد الصلاة .

(4) عمدة القارئ : 6 / 134 . وينظر أمثلة أخرى عند العيني لهذين المصطلحين في : 67/1 ، و 58/2 ، و 172/20 .

(5) ينظر: الصنائع: 404، والبديع في نقد الشعر: 53، و55، وتحريير التعبير: 245/2، وبديع القرآن: 46، والتلخيص: 229، والإيضاح: 202/1، و205، والفوائد المشوق: 89-90 .

(6) التلخيص : 227 ، والإيضاح : 200/1 .

(7) صحيح البخاري : 158/2-159 ، باب : أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا .

عليك المظلوم ، وقيل هو تذييل لاشتماله على الظلم الخاص وهو أخذ الكرائم وعلى غيره⁽¹⁾، وذكر ابن حجر: أن هذا الحديث (فيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم . والنكته في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإشارة إلى أن أخذها ظلم)⁽²⁾.

8- وضع الظاهر موضع المضمرة :

قال السكاكي : ((يوضع المظهر موضع المضمرة إذا أريد تمكين نفسه زيادة تمكين))⁽³⁾ وذكر ابن الأثير أن ((هذا إنما يعمد إليه لفائدة ، وهي تعظيم شأن الأمر الذي أظهر عنده الأسم المضمرة أولاً))⁽⁴⁾.

ومما ورد من هذا اللون البلاغي عند العيني قوله :

إضمار قبل الذكر

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أسببت فلاناً؟ قلت نعم قال: أنلتَ من أمه؟ قلت: نعم قال: "إنك امرؤ فيك جاهلية" قلت: على حين ساعتني هذه من كبر السن، قال: "نعم" هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فليعنه عليه".

قوله: "هم" راجع إلى المماليك أو إلى الخدم أن يكون مملوكاً أو أجيراً، ويقال: فيه إضمار قبل الذكر، لأن لفظ تحت أيديكم قرينة وذلك لأن مجاز عن الملك.⁽⁵⁾

وضع الظاهر موضع المضمرة:

عن ابن عباس كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف إن لنا أبناء مثله فقال إنه من حيث تعلم فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية "إذا جاء نصر الله والفتح" (النصر: 1) فقال: أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه فقال: ما أعلم منها إلا ما تعلم. قوله: "يدني ابن عباس" أي: يقربه من نفسه

وقوله: "ابن عباس" من إقامة الظاهر مقام المضمرة ومقتضى الكلام أن يقال: يدنيه على ما لا يخفى.⁽⁶⁾

(1) عمدة القارئ: 94/9 .

(2) فتح الباري : 3 / 459 .

(3) مفتاح العلوم : 198 .

(4) المثل السائر : 24/2 .

(5) المرجع السابق، ح22، ص197

(6) المرجع السابق، ح18، ص79، 4430/421.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟"

قوله: "وإمامكم منكم" يعني يحكم بينكم بالقران لا بالإنجيل وقيل معناه: يصلي معكم بالجماعة والإمام من هذه الأمة وقيل: وضع المظهر موضع المضمّر تعظيماً له وتربية للمهابة، ويعني هو منكم والغرض أنه خليفتم وهو على دينكم.⁽¹⁾

الإضمار قبل الذكر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً تعني النبي ﷺ".
قوله: "ألفاه" والضمير المنصوب في ألفاه راجع إلى النبي ﷺ لا يقال إنه إضمار قبل الذكر؛ لأن عائشة أم المؤمنين سئلت عن نوم النبي ﷺ وقت السحر بعد ركعتي الفجر وكانت في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

ملاحظة: عائشة رضي الله عنها كانت تتحدث مع أم سلمة.⁽²⁾

وضع الظاهر موضع المضمّر:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: توفي أبي وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا ولم يروا أن فيه وفاء فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له إذا جددته فوضعته في المربرد أذنت رسول الله ﷺ فجاء ومعه أبو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركة ثم قال: ادع غرماءك فأوفيهم فما تركت أحداً له على أبي دين إلا قضيته وفضل ثلاثة عشر وسقاً وسبعة عجوة وستة لون أو ستة عجوة وسبعة لون فوافيت مع رسول الله ﷺ المغرب فذكرت ذلك له فضحك فقال انت أبا بكر وعمر فأخبرهما فقالا لقد علمنا إذ صنع رسول الله ﷺ ما صنع أن سيكون ذلك.

قوله: "المربرد" أهل المدينة يسمون الموضع الذي يجفف فيه التمر مربرداً
قوله: "أذنت" أي علمت وضع المظهر موضع المضمّر؛ لتقوية الداعي وللاستشعار بطلب البركة منه.⁽³⁾

(1) عمدة القارئ، ح16، ص56.

(2) المرجع السابق: ح7، ص265

(3) المرجع السابق، ح13، ص410

المبحث الرابع (الالتفات)

الالتفات لغة:

قال الخليل: "اللفت: لي الشيء عن جهته كما تقبض على عنق انسان فتألفته... ولفت فلانان عن رأيه أي: صرفته عنه"⁽¹⁾، ورأى ابن فارس أن: "اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة. منه لفت الشيء: لويته. ولفت فلانا عن رأيه: صرفته"⁽²⁾، وذهب الزمخشري وابن منظور الى هذا المعنى⁽³⁾.

الالتفات اصطلاحاً:

اشتهر في تحديد مفهوم الالتفات رأيان، رأي الجمهور البلاغيين ورأي السكاكي، فرأى الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة وهي: التكلم أو الخطاب أو الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها⁽⁴⁾.

أما السكاكي فقد رأى أن الالتفات هو التعبير بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره، أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره، فكل الالتفات عند الجمهور التفات عند السكاكي، وليس كل التفات عند السكاكي التفات عندهم⁽⁵⁾، وسار الدارسون المعاصرون على نهج جمهور البلاغيين في تعريفهم للالتفات⁽⁶⁾.

وقال العيني عند هذا المصطلح البلاغي وأشار إلى أنواعه وأمثله وعلق عليها تعليقا واضحا وعرفه بقوله: (الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه

(1) العين: 121/8.

(2) معجم مقاييس اللغة: 258/5.

(3) ينظر: أساس البلاغة: 568، ولسان العرب: 84/2 مادة (لفت).

(4) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: 313، وبديع القرآن: 42، وجوهر الكنز: 119، والتلخيص: 95، والايضاح: 71/1، والطراز: 131/2، والفوائد المشوق: 98، والمطول: 116، وخزانة الأدب: 1*134، وشروح التلخيص: 463/1، ومعترك الأقران: 227/1.

(5) ينظر: مفتاح العلوم: 199، والتلخيص: 94، والايضاح: 71/1.

(6) ينظر: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 135، وجواهر البلاغة: 239، وعلم المعاني، د. بسيوني: 230/1.

بطريق آخر من الطرق الثلاثة وهي: التكلم والخطاب والغيبة⁽¹⁾، ولم يخرج العيني في تعريفه للالتفات عن جمهور علماء البلاغة كما عرفنا قبل قليل.

وقد أشار العيني إلى أنواع الالتفات وأمثته وسأقف - إن شاء الله تعالى - على ما وقف عليه من هذه الأنواع:

2. الالتفات:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ⁽²⁾ قال "اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يارب! مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار: يعني أوثرت بالمتكبرين". قوله: "فقالت الجنة: يارب ما لها؟ هو على طريق الالتفات، إلا فمقتضى الظاهر مالي الإخفاء والتشويق .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ⁽³⁾ قال: "يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا". يأتيون الأنبياء آدم وموسى وعيسى إلى أن يأتوا محمداً رسول الله ﷺ فاستأذن على ربه في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت له ساجداً". قوله: "في داره" أي: في جنته والإضافة للتشريف: كبيت الله، وحرم الله أو الضمير راجع إلى رسول الله ﷺ على سبيل الالتفات.

عن علي بن أبي طالب⁽⁴⁾ قال: إن رسول الله ﷺ طرقة وفاطمة عليهما السلام بنت رسول الله فقال لهم: "ألا تصلون؟" فقال علي: فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قال له ذلك ولم يرجع إليه شيئاً، ثم سمعه مدبر يضرب فخذه وهو يقول: "وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً" (الكهف: 54) قوله: "حين قال له ذلك" فيه التفات أي: حين قلت له ذلك.

(1) عمدة القاري: 97/2.

(2) المرجع السابق، ج25، ص 205.

(3) المرجع السابق، ج25، ص 196.

(4) المرجع السابق، ج25، ص 96.

1. الإلتفات (من الخطاب إلى الغيبة):

عن علي بن أبي طالب (1) بعثني رسول الله والزيبر وأبا مرشد وكلنا فارس، قال: "انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها" فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله تسير على بغيرها، وكان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول الله إليهم فقلنا: أين الكتاب الذي معك؟ قالت: ما معي كتاب.

ثم حلف علي لتخرجن الكتاب أو لأجردنك، فأهوت إلى حجرتها فأخرجت الصحيفة.

قوله: "لتخرجن" تحمل على خطاب المؤنثة الغاتية على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

الإلتفات (إلى الخطاب) (2)

عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ قال: "إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقاً أو غرباً"

قوله: غلب لفظ الماضي بإذا على المستقبل لأن لفظ الماضي أنسب إلى مدلول إذا من لفظ المستقبل لكون الماضي أقرب إلى القطع بالوقوع من المستقبل نظراً إلى اللفظ لا إلى المعنى، فإنه يدل على الاستقبال؛ لوقوعه في سياق الشرط وفيه أسلوب الالتفات إلى الخطاب الزيادة والتخصيص والتنبيه.

الإلتفات (3)

حدثنا هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: أتيت عائشة وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء فإذا الناس قيام فقالت: سبحان الله قلت: آية فأشارت برأسها أي نعم، فقامت حتى تجلاني الغشيء فجعلت أصب على رأسي بالماء فحمدت الله ﷻ وأثنى عليه قال: "ما من شيء لم أكن أريت إلا رأيت في مقامي حتى الجنة والنار فأوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل، أو قريب لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال؟ يقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن لا أدري قالت أسماء، يقال هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجينا واتبعنا هو محمد ثلاثاً فيقال نم صالحاً قد علمنا إن كنت لموقنا به وأما المنافق أو المرتاب لا أدري قالت أسماء فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

قوله: "ما علمك" الخطاب فيه للمقبور بدليل قوله: "إنكم تفتنون في قبوركم" ولكنه عدل عن خطاب الجمع إلى خطاب الفرد؛ لأن السؤال عن العلم فيكون كل واحد بانفراده واستقلاله قيل قد

(1) عمدة القارئ، ج24، ص 138.

(2) عمدة القارئ، ج24، ص 419.

(3) المرجع السابق، ج24، ص 139.

يتوهم أن فيه إلتفاتاً لأنه انتقال من جمع الخطاب إلى الخطاب كما قال المرزوقي في شرح الحماسة في قوله أحمي أبان يا ليلي الأماديح.

إنه التفات، كما في قوله تعالى "يأبها النبي إذا طلقتم النساء" (الطلاق: 1) قال العيني: للجمهور من أهل المعاني على خلاف ذلك ولا يسمى ذلك التفاتاً إلا على قول من قال إن الالتفات هو انتقال من صيغة إلى صيغة أخرى سواء أكان من الضمائر بعضها إلى بعض والتفسير المشهور أن الالتفات هو التعبير بطريق من الطرق الثلاثة وهو: التكلم والخطاب والغيبة.

عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: "إذا رأت الماء" فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت يا رسول الله! وتحتلم المرأة؟ قال: نعم - تربت يمينك فيم يشبهها ولدها"⁽¹⁾ بيان المعاني ص320

قوله: "غطت أم سلمة" على سبيل الالتفات كأنها جردت من نفسها شخصاً فأسندت إليه التغطية إذا أصل الكلام فغطيت وجهي.

عن أبي هريرة قال: "إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلو: "إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى إلى قوله... الرحيم" (البقرة: 159-174) إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ يشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون".⁽²⁾

قوله: "إن إخواننا" كان حق الظاهر أن يقول إن إخوانه ليرجع الضمير إلى أبا هريرة وأجيب: أنه عدل منه لغرض الالتفات.

قوله: "إن أبا هريرة" فيه التفات أيضاً لأن حق الظاهر أن يقول "إني"

الإلتفات (من خطاب المفرد إلى خطاب الجمع)⁽³⁾

عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

قوله: "هل عندكم" الخطاب لعلي ﷺ؟ والجمع للتعظيم أو لإرادته مع سائر أهل البيت.

(1) عمدة القارئ، ج2، ص316.

(2) المرجع السابق، ج2، ص272.

(3) المرجع السابق، ج2، ص238.

الالتفات من خطاب المفرد إلى خطاب الجمع على شهب من قال: من علماء البيان يكون مثله التفاتاً وذلك مثل قوله تعالى: **يأيها النبي إن طلقتم النساء** (الطلاق: 1)

1. الإلتفات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال⁽¹⁾: قال النبي ﷺ "لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قُدراً له، ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له، فيستخرج الله به من البخيل فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني عليه من قبل".

قوله: "قد قدر له" على صيغة المجهول والجملة حال من القدر وقيل الأمر بالعكس فإن القدر يلقيه إلى النذر وأجيب بأن تقدير النذر غير تقدير الإنفاق فالأول يلجئه إلى النذر والنذر يوصله إلى الإيتاء والإخراج.

قوله: "فيستخرج الله به من البخيل" فيه التفات على رواية "لم أكن قدرته" وأصل الكلام أن يقال: فاستخرج به ليوافق روايه: لم أكن قدرته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال⁽²⁾: "والله الذي لا إله إلا هو فإني كنت أشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد تعدت يوماً على طريقهم التي يخرجون منه فمر بي أبو القاسم رضي الله عنه فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي"، ثم قال: "يا أبا هر" قلت: لبيك يا رسول الله! قال: "الحق" ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبناً في قدح فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهده لك فلان أو فلانة قال: يا أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله! الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي".
قوله: "فدخل" فيه التفات.

1. الإلتفات (من التكلم إلى الغيبة)

عن أنس بن مالك⁽³⁾ أخبر أنه كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله ﷺ المدينة فخدمت رسول الله عشرًا حياته، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل، كان أبي بن كعب يسألني عنه، وكان أول ما نزل في مبيتى رسول الله بزینب ابنة جحش.
قوله: "أنه كان" فيه التفات من التكلم إلى الغيبة أو جرد من نفسه شخصاً آخر.

(1) عمدة القارئ، ج23، ص 320.

(2) المرجع السابق، ج23، ص 88.

(3) المرجع السابق، ج22، ص 370.

2. الإلتفات

عن عكرمة أن رفاعة⁽¹⁾ طلق امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرطبي، قالت عائشة: وعليها خمار أخضر فشكت إليها وأرتها خضرة بجلدها، فلما جاء رسول الله ﷺ والنساء ينصر بعضهن بعضاً قالت عائشة: مثل ما يلقي المؤمنات، لجلدها أشد خضرة من ثوبها. قوله: "فشكت إليها" أي: إلى عائشة وفيه التفتات.

عن أبي هريرة أخبره أن أبا بكر الصديق ﷺ بعثه في الحجة التي أمره رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان⁽²⁾.

قوله: "يؤذن" الضمير فيه راجع إلى الرهط باعتبار اللفظ ويجوز أن يكون لأبي هريرة على الإلتفات هو من الإيذان والإعلام وترى الباحثة أن القول أرجح أن يكون الإلتفات؛ لأن الذي أذن فيهم هو أبو هريرة.

حدث زيد بن جبير: أنه أتى عبد الله بن عمر ﷺ في منزله وله فسطاط وسرادق فسألته من أين يجوز أن اعتمر؟ قال: فرحتها رسول الله ﷺ لأهل نجد قرناً ولأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة.⁽³⁾ بيان المعاني:

قوله: "فسألته" فيه التفتات لأنه قال أولاً: أنه أتى ابن عمر فكان السياق يقتضي أن يقول: فسأله.

الإلتفات (من الظاهر إلى المضمرة)⁽⁴⁾:

عن أم عطية ﷺ قالت: بعث إلى نسيبة الأنصارية بشاة فأرسلت إلى عائشة رضي الله عنها منها فقال النبي ﷺ: "عندكم شيء؟" فقلت لا إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة فقال هات منها فقد بلغت محلها.

عن أم عطية قالت: بعث إلى رسول الله ﷺ بشاة من الصدقة فبعث إلى عائشة منها بشيء فلما جاء رسول الله ﷺ فقال: "هل عندكم شيء؟" فقلت لا إلا أن نسيبة بعثت إلينا من الشاة التي بعثتم بها إليها قال إنها بلغت محلها".

(1) عمدة القارئ، ج22، ص 8.

(2) المرجع السابق، ج9، ص 380.

(3) المرجع السابق، ج9، ص 194.

(4) المرجع السابق، ج8، ص 450.

كان المقتضى بعث إلى بلفظ ضمير المتكلم لكن وضع الظاهر موضع المضمرة على سبيل الالتفات

الالتفات (2).

عن سهل بن سعد الساعدي⁽¹⁾ قال: إني لفي القوم عند رسول الله ﷺ إذا قامت امرأة فقالت يا رسول الله! إنها قد وهبت نفسها لك فر فيها رأيك". قوله: "وهبت نفسها" فيه التفتات.

عن عائشة⁽²⁾: أن أفلح أبا أبي القعيس يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب فأبيت أن آذن له فلما جاء رسول الله ﷺ أخبرته بالذي صنعت فأمني أن آذن له قوله "هو عمها" أي هو عمها من الرضاعة وكان القياس أن يقتضى أن تقول: وهو عمي واختلف في كيفية ثبوت العمومة لأفلح فزعم أحدهم أن أفلح هذا رضع مع أبي بكر الصديق فكان عمًا لعائشة من الرضاعة⁽³⁾.

عن أبي هريرة⁽³⁾ قال: قال رسول الله ﷺ قال الله: "كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك" قوله: "لم يكن له" هذا بطريق الالتفات.

الالتفات (من الغيبة إلى التكلم)⁽⁴⁾:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وهم ثلاثمائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق فني الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودي ثمر فكان يقوتنا كل يوم قليل قليل حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا ثمرة ثمرة فقلت ما تعني عنكم ثمرة؟ فقال لقد وجدنا فقدنا حين فني ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوتٌ مثل الطرب فأكل منها القوم ثمان عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصب ثم أمر برحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم تصبهما. قوله: "فخرجنا" التفتات من الغيبة إلى التكلم الطرب: الجبل الصغير.

(1) عمدة القارئ، ج20، ص 196.

(2) المرجع السابق، ج20، ص 138.

(3) المرجع السابق، ج20، ص 13.

(4) المرجع السابق، ج18، ص 19.

الإلتفات (1)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله ﷺ "من أحب أن يهل بعمره فليهل ومن أحب أن يهل بحجة فليهل ولولا أنني أهديت لأهللت بعمره" فمنهم من أهل بعمره ومنهم من أهل بحجة وكنت ممن أهل بعمره فحضت قبل أن أدخل مكة فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلى رسول الله ﷺ فقال دعني عمرتك وانقضي رأسك وامتنطي وأهلي بالحج ففعلت فلما كانت ليلة الحصابة أرسل معي عبد الرحمن إلى التنعيم فألقها فأهللت بعمره مكان عمرتها نقضي الله حجتها وعمرتها ولم يكن في شيء من ذلك هدي ولا صدقة ولا صوم

بيان المعاني:

قوله: "فألقها" فيه التفات لأن الأصل أن يقال فأردفني.

إلتفات (من الحاضر إلى الغائب) (2)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ " والمرسلات عرفا" (المرسلات: 1) فقالت يا نبي والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب.

قوله: "أم الفضل" فقال عن أمه - أم الفضل - واسمها لبابة بنت الحارث زوجة العباس وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ

قوله سمعته قوله: سمعته أي سمعت ابن عباس وفيه التفات من الحاضر إلى الغائب؛ لأن القياس يقتضى أن يقول سمعتني وإنما لم يقل: إن أمي لشهرتها بذلك.

وقوله: "وهو يقرأ على جملة اسمية وقعت حالاً" والضمير يرجع إلى ابن عباس وفيه التفات أيضاً من الحاضر إلى الغائب؛ لأن القياس يقتضى أن يقول وأنا أقرأ.

عن جابر بن عبد الله⁽³⁾ رضي الله عنهما قال: "كان بالمدينة يهودي، كان يسلفني في تمري إلى الجذاذ وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة، فجلست نخلاً عاماً فجاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد منها شيئاً، فجعلت استنظره إلى قابل فيأتي، فأخبر بذلك النبي ﷺ".

قوله: "وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة" فيه التفات من الحاضرة إلى الغيبة كان القياس أن يقال: وكانت لي الأرض التي بطريق رومة.

(1) عمدة القارئ، ج10، ص 173.

(2) المرجع السابق، ج6، ص 33.

(3) المرجع السابق، ج21، ص 101.

إلتفات

عن ابن عباس⁽¹⁾ رضي الله عنهما سأله رجل: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد أضحي أو فطر؟ قال: نعم، ولولا مكاني منه ما شهدته يعني من صغره قال: خرج رسول الله ﷺ فصلى ثم خطب فلم يذكر أذاناً ولا إقامة ثم أتى النساء توعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته.
قوله: "لولا مكاني منه" منزلتي من النبي ﷺ قوله: "من صغره" فيه التفات.

إلتفات (من الخطاب إلى الغيبة)⁽²⁾:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص قال: بعث رسول الله ﷺ أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة: فقدم أبان وأصحابه على النبي ﷺ بخيبر بعدما افتتحها وإن حزم خيلهم لليف، قال أبو هريرة قلت: يا رسول الله لا تقسم لهم قال: "أبان وأنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضال فقال النبي ﷺ يا أبان اجلس فلم يقسم لهم".
قوله: "تحدر" فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، لأن تحدر فعل ماضي أي: نزل.
الضان بالنون والضال بتخفيف اللام السدد البري.

عن أسامة بن زيد⁽³⁾ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن يقول اللهم إني أحبهما فأحبهما أو كما قال قوله: أنه كان أي النبي ﷺ قوله: "كأن يأخذه" أي يأخذ أسامة بن زيد وهو من باب الالتفات.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن هذه الآية التي في القرآن "يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" قال في التوراة "يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً ونذيراً" للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ومن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعيناً عمياً وأذاناً صحا⁽⁴⁾.

قوله: "ليس" فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.
وكان في هذه المسألة مناظرة بينه وبين غيره

السخاب: بمعنى العياط

قوله: حرزاً بمعنى حصناً.

(1) عمدة القارئ، ج20، ص 318.

(2) المرجع السابق، ج17، ص 343.

(3) المرجع السابق، ج16، ص 330.

(4) المرجع السابق، ج19، ص 254.

التفات (من الحاضر إلى الغائب)(1)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه فقال: ما شأنك؟ فقال شر كان يرتفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأنتى الرجل فأخبره أنه قال: كذا فقيل فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة قوله: "كان يرفع صوته"

هذا التفات ومقتضى الحال أن يقول كنت أرفع صوتي ولكنه التفت من الحاضر إلى الغائب قوله: "فقد حبط عمله" أي: بطله وكان القياس فيه أيضاً أن يقول حبط عملي.

التفات وفيه التفات من الحاضر إلى الغائب

عن أبي سعيد رضي الله عنه (2) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأنتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل: أنت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدرة نحوها فاختمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له.

قوله: "فقال له هل من توبة؟" يعني: فقال: للراهب هل من توبة لي؟ وهذا فيه التفات.

التفات (من الغيبة إلى الحاضر)(3)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت حتى أتيت من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عانقه فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس؟ قال: أمر الله ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقال: من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه فقلت: من يشهد لي ثم جلست ثم قال: من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه فقلت: من يشهد لي ثم جلست ثم قال: الثالثة فقال رجل: صدق يا رسول الله وسلبه عندي فأرضه عني فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لاهاالله إذا يعمد إلى أسد من أسد

(1) عمدة القارئ، ج16، ص 200.

(2) المرجع السابق، ج16، ص 76.

(3) المرجع السابق، ج15، ص 93.

الله يقاتل عن الله ورسوله ويعطيه سلبه فقال النبي ﷺ : صدق فأعطاه الدرع فبعث الدرع فاتبعته به مخرقاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأملته في الإسلام.
قوله: "فأعطاه" أي فأعطى النبي ﷺ أبا قتادة الدرع ومقتضى الظاهر أن يقول فأعطاني فعدل إلى الغيبة التفاتاً.

إلتفات (من الحاضر إلى الغائب)

عن أنس بن مالك⁽¹⁾ أن أبا بكر لما استخلف بعثه إلى البحرين وكتب له هذا الكتاب وختمه نقش الخاتم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر.
قوله: "بعثه" فيه التفات من الغائب إلى الحاضر وأصله بعثني.

الإلتفات (من التكلم الى الغيبة)

عن أبي سعيد الخدري حدث أنه سمع عن رسول الله ﷺ في ليلة القدر قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوائل من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك؛ فاعتكف العشر الأوسط، فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك فقام النبي رجلاً خطيباً صبيحة يوم عشرين من رمضان فقال من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع فإني رأيت ليلة القدر و إنني نسيتها وإنما في العشر الأواخر في وتر وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء وكأن سقف المسجد جريد ونخل ما نرى في السماء شيئاً فجاءت قزعة فأمطرنا فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأينا أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرأيت تصديق رؤياه⁽²⁾
قوله: "مع النبي ﷺ" أي معي وهو التفات؛ لأن المقام يقتضى التكلم.

الإلتفات (من التكلم الى الغيبة)

عن جرير⁽³⁾ قال: ما حجبني النبي ﷺ فقد أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي.
قوله: "ما حجبني النبي ﷺ" منذ أسلمنا أي ما منعي ما التمسست منه أو من دخول الدار ولا يلزم منه النظر إلى أمهات المؤمنين.
قوله: "في وجهه" في التفات من التكلم إلى الغيبة.

(1) عمدة القارئ، ج15، ص 43.

(2) عمدة القارئ، ج6، ص 133

(3) المرجع السابق، ج14، ص 388 .

الإلتفات (من الخطاب الى الغيبة):

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقت تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت: ما معي من كتاب فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخر حبة من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا حاطب ما هذا؟ فقال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت إمرأً ملحقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم فأحبيت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحملون بها قرابتي وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صدقت ثم قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال: إنه قد شهد بديراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قوله: "لتلقين الثياب" المعاني (1)

يجوز كسر الباء فيها وفتحها فالفتحة بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

الإلتفات:

عن سلمة بن الأكوع (2) قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله عيناً من المشركين وهو في ستر مجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفث فقال النبي صلى الله عليه وآله: "اطلبوه واقتلوه" فقتله فنقله سلبه قوله: "فقتله" أي فقتله سلمة وفيه التفات من المتكلم إلى الغائب والقياس فقتلته بالإخبار عن نفسه.

قوله: "فقتله" أي منقل رسول الله صلى الله عليه وآله سلب هذا العين سلمة وفيه التفات أيضاً.

والمعنى نقلته ونفثني سلبه أي: أعطاه ما منه.

عن عبد الله (3) عليه السلام لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أراد عليه فقال: رأيت رجلاً مؤدياً نشيطاً يخرج مع أمرائنا في المغازي فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها؟ فقلت له: والله ما أدري ما أقول لك إلا أنا كنا مع النبي صلى الله عليه وآله فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إلا مرة حتى نفعله وإن أهدكم لن يزال بخير ما أتقى الله إذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً فشفاه منه وأوشك أن لا تجدوه والذي لا إله إلا هو ما أذكر ما غبر من الدنيا إلا كالثغب شرب صفوه وبقي كدره.

(1) المرجع السابق، ج14، ص 352.

(2) عمدة القارئ، ج14، ص 410.

(3) المرجع السابق، ج14، ص 315.

قوله: "يخرج" إذا كان يخرج الباء كان مقتضى الكلام أن يقول مع أمرائه بلفظ الغائب ليوافق رجلاً: قلت: هذا من باب الالتفات.

عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: "يرحم الله ابن عفراء قلت: يا رسول الله أوصى بما لي كله قال: "لا قلت: فالشطر قال: لا قلت: الثالث قال: فالثالث والثالث كثير إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم وأنتك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك الناس ويضر بك آخرون" ولم يكن له يومئذ إلا ابنة. (1)

قوله: وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر فيها وهو يكره أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل: أو هو كلام عام، وتحتمل أن تكون الجملة حالاً من المفعول وهو سعد ففيه التفاتاً لأن السياق يقتضي أن يقول: وأنا أكره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحشو من الطعام فأخذته وقلت له والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال نخلت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله شكاً حاجة شديدة وعيلاً فرحمته فخليت سبيله قال: أما أنه قد كذبتك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيعود فرصدته ثم جاء مرة ثانية وأعاد علي ما قاله في المرة الأولى فرحمته فخليت سبيله قال: أما أنه قد كذبتك وسيعود فرصدته الثالثة وأعاد علي ما قاله في المرة الأولى والثانية فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي "الله لا إلا هو" (البقرة: 255) حتى تختتم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخلت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخلت سبيله قال: ماهي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصلح، وكانوا أحرص بشيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنه قد صدقتك وهو كذوب تعلم لن تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال: لا، قال: ذاك شيطان. (2)

بيان المعاني:

(1) عمدة القارئ، ج14، ص45.

(2) المرجع السابق، ج12، ص203.

قوله: "وكانوا" أي الصحابة

قوله: "أحرص الناس على تعلم الخير" فيه التفات لأن مقتضى الكلام أن يقال: وكنا أحرص شيء عن الخير.

التفات من الغائب إلى الحاضر

عن عبد الله بن عباس أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقامت إلى جنبه نوضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح⁽¹⁾.

فاضطجعت أي: وضعت الجنب على الأرض وكان مقتضى الظاهر أن يقول: اضطجع بصورة الماضي كما قال: إنه بات أو قال بت كما قال فاضطجعت بصورة المتكلم بينهما ولكنه قصد بذلك التفنن في الكلام وهو نوع من أنواع الالتفات.

الإلتفات (من المتكلم إلى الغائب)⁽²⁾

عن عائشة قالت: أهللت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فكنت ممن تمتع يسق الهدى فزعمت أنها حاضت ولم تطهر حتى دخلت ليلة عرفة فقالت يا رسول الله هذه ليلة عرفة وإنما كنت تمتعت بعمره فقال لها رسول الله ﷺ: "انقضي رأسك وامتنطي وامسكي عن عمرتك" ففعلت فلما قضيت الحج أمر عبد الرحمن ليلة الحصبة فأعمريني من التتعيم مكان عمرتي التي نسكت" قولها: "تمتع" فيه التفات من المتكلم إلى الغائب؛ لأن أصله أن يقال: تمتعت" الإلتفات⁽³⁾

عن أبي قتادة ؓ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فأعطاه يعني درع فبعث الدرع فابتعت به مخرقاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثته في الإسلام.

(1) عمدة القارئ، ج3، ص 95

(2) عمدة القارئ، ج3، ص 426.

(3) المرجع السابق، ج11، ص 312.

قوله: "فأعطاه" أي: فأعطى النبي ﷺ أبا قتادة وكان مقتضي الحال أن يقول فأعطاني وكان من باب الالتفات.

عن جابر بن عبد الله قال أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد قال: مسعر أراه قال: ضحى فقال: "صل ركعتين" وكان لي عليه دين ففضاني وزادني⁽¹⁾ قوله: "وكان لي عليه دين" كان له أي لجابر عليه أي على النبي ﷺ ذلك الدين كان ثمن جمل جابر وذلك فيه التفات.

وتلك الصلاة مقصودة القدوم من السفر إلا أنها تحية المسجد وفيه استحباب قضاء الدين زائداً وذلك من باب المروءة.

عن أنس أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه بيده إن أحكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا ييزقن أحكم قبل قبلته لكن عن يساره أو تحت قدميه ثم أخذ بطرف رداءه.⁽²⁾ فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال أو يفعل هكذا بيان المعاني

قوله: "نخامة" بضم النون والنخامة وقد ذكره البخاري في هذا اللفظ في باب الالتفات. يقال: تتخم الرجل والنخامة ما يخرج من الصدر وهو البلغم اللزج.

عن البراء بن عازب ؓ قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس سنة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة⁽³⁾. قوله: "وهو يشهد" أراد به نفسه ولكن عبر عنها على طريقة الالتفات.

"أتى ابن عمر فقيل له هذا رسول الله ﷺ دخل الكعبة فقال ابن عمر: فأقبلت والنبي ﷺ قد خرج وأجد بلائاً قائماً بين البابين فسألت بلائاً فقلت: أصلى النبي ﷺ في الكعبة؟ قال: نعم ركعتين بين السارين اللتين على يساره وإذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين".

(1) عمدة القارئ، ج4، ص295، .

(2) عمدة القارئ، ج4، ص220.

(3) المرجع السابق، ج4، ص200.

قوله: "على يساره" الضمير فيه يرجع إلى الداخل بقريفة إذا دخلت وفي بعض النسخ "يسارك" وهذا هو المناسب أو كان يقول: إذا دخل موجه الأول أن يكون من الالتفات.

الإلتفات (من الحاضر إلى الغائب)⁽¹⁾

عن عمرة عن عائشة قالت: أنتها بريرة تسألها في كتاباتها فقالت: إن شئت أعطيت أهلك ويكون الكتاب لي وقال أهلها: إن شئت أعطيتها ما بقي، وقال سفيان مرة: إن شئت أعتقتها ويكون الولاء لنا فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرته ذلك فقال النبي ﷺ إبتاعها فاعتقها فإن الولاء لمن أعتق ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال سفيان لمرة فصعد رسول الله ﷺ على المنبر فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟! من اشترط شرطاً ليست في كتاب الله فليس له إن اشترط مائة مرة.

قوله: "أنتها بريرة" يحتمل أن يكون عمرت ويحتمل أن يكون عائشة فإذا كانت عائشة ففيه التفات من الحاضر إلى الغائب.

وهكذا نرى من خلال عرض الأحاديث التي تتناول المسائل البلاغية في غرض الالتفات، وهي أغراض متنوعة وكان لهذا الغرض عدة فوائد وكان لهذا اللون البلاغي تأثيرات بلاغية كالاختصاص، التوبيخ والتلطف، والترقق، والتعجب، وتنشيط السامع⁽²⁾

(1) عمدة القارئ، ج4، ص 195.

(2) من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع، أ.د. نعمان علوان، ط4، 2005م، ص 91

التغليب:

التغليب: غلبه قهره، وغلب على صاحبه: بحكم له عليه بالغلبة، وتغلب على بلد كذا: استولى عليه قهراً، غلبته اذا عليه تغليياً⁽¹⁾.

قال القرطباني: "هو أن يغلب الأرحح من جهة الفصاحة أو البلاغة لفظاً أو معنى"⁽²⁾. ويكثر التغليب بالنتنية من ذلك (أبوان) للأب والأم، (العمران) لأبي بكر وعمر. عرفه الزركشي: "حقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظه عليهما إجراء المختلفين مجرى المتفقين، فمنه تغليب المذكر، وتغليب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب، وتغليب العاقل على غيره، وتغليب الأكثر على الأقل، وتغليب الموجود على ما لم يوجد"⁽³⁾. وقالوا: "وقد قالوا: إن جميع ابواب التغليب من المجاز".

التغليب عند العيني:

أشار (العيني) الى هذا الغرض البديعي في تفسيره لأحاديث رسول الله موضحاً لها ، وسار على نهج علماء البلاغة في هذا التوضيح. ومن هذه الأحاديث نورد ما يلي:-

التغليب (تغليب الأشهر على غيره)

عن عبيد بن جريح أنه قال: لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: رأيته تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها، قال: ما هي يا ابن جريح؟⁽⁴⁾
قال: رأيته لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيته تلبس النعال السبتية، ورأيته تصبغ بالصفرة، ورأيته إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال، ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية؟
قوله: "إلا اليمانيين" بالتخفيف وهو الذي فيه والذي يليه من جهة اليمن ويقال لهما اليمانيين تغليياً.

(1) انظر معجم المصطلحات ص 394.

(2) انظر فن البلاغة ص 347، د: عبد القادر حسين، ط2، ت1984، عالم الكتب بيروت لبنان والقرطبي: هو حازم القرطباني له كتاب منهاج البلغاء وسراج الأبعاد .

(3) انظر البرهان في علوم القرآن، ح3، ص: 2، 3.

(4) عمدة القارئ، ح 22، ص 37.

تغليب الكثير على القليل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من الأسودين التمر والماء".⁽¹⁾

قوله: "من الأسودين" تثنية الأسود وهما التمر والماء، وهذا من باب التغليب وإن كان الماء شفافاً لا لون له. وكذلك الأبوين للأب والأم والقمرين للشمس والقمر، والأحمرين للحم والشراب، والعمرين: قيل: لعمر بن الخطاب وأبو بكر وقيل: عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وهذا تسمية الشيء بما يقاربه لأن، الأسود منه التمر خاصة.

تغليب الكثير على القليل

عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله".⁽²⁾

قوله: "فإذا فعلوا ذلك" إن ذلك مفعول فعلوا فإن قلت المشار إليه بعض قول، فكيف إطلاق الفعل عليه؟ قلت إما باعتبار أنه عمل اللسان وإما على سبيل التغليب للاتنين على الواحد

تغليب الحاضر على الغائب

عن عبيد مولى ابن أزر قال: "شهدت العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطرکم من صيامکم واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم".⁽³⁾

بيان المعاني:

قوله: "هذان يومان" فيه التغليب، وذلك أن الحاضر يشار إليه بهذا والغائب يشار إليه بذلك فلو أن جمعهما اللفظ قال: هذان تغليباً للحاضر على الغائب.

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لعروة ابن أختي إذا كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ ناراً فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقيننا".⁽⁴⁾

(1) المرجع السابق، ح22، ص49.

(2) المرجع السابق، ح1، ص285.

(3) المرجع السابق، ح11، ص156.

(4) عمدة القارئ، ح13، ص180.

قوله: "منائح" جمع منيحة بفتح الميم وكسر النون وهي ناقة أو شاة تعطيتها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك.

قوله: "الأسودان" الماء والتمر وهو باب التغليب إذ الماء ليس أسود وأطلقت عائشة على التمر أسود لأنه غالب تمر المدينة.

تغليب المذكر على المؤنث

عن النعمان بن بشير: "أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحتت ابني هذا غلاماً فقال أكل ولدك نحتت مثله؟ قال: لا قال: فارجه". (1)

قوله: "نحتت ابني" أعطيت ابني ويقال نحتت المرأة أعطيتها مهراً
قوله: "أكل ولدك؟" لفظ الولد يشمل ما لو كانوا ذكوراً أو إناثاً وأما لفظ البنين فالذكور فيهم ظاهر وإن كان فيهم إناث فيكون على سبيل التغليب.

تغليب الكثير على القليل

عن عائشة زوج النبي ﷺ: "كان أول ما بدئ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حباب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه والحنث التعبد الليالي ذوات العدد". (2)

قوله: "الليالي" أطلق الليالي وأريد بها الليالي مع أيامها على سبيل التغليب لأنها أنسب للخلوة ووصف الليالي ذوات العدد لأراد التقليل كما في قوله تعالى: "دراهم معدودة" (يوسف: 20)

تغليب المذكر على المؤنث

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فأتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال: فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبها حتى طلع الفجر: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة نرى منها السماء قال ففرج عنهم... الخ الحديث". (3)

قوله: "أبوي من باب التغليب وأصله أبوان لي فلما أضيف إلى ياء المتكلم وسقطت النون وانتصب على المفعولية قلبت ألف التثنية ياء وأدغمت الياء في الياء.

(1) المرجع السابق، ح 13، ص 204.

(2) المرجع السابق، ح 19، ص 436.

(3) عمدة القارئ، ح 12، ص 32

الفصل الثالث

مسائل علم البديع في كتاب عمدة القارئ

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: المحسنات المعنوية وفيها:
الطباق، المقابلة، المشاكلة، التورية، اللف والنشر، أسلوب الحكيم، تجاهل العارف، وغيره من المسائل.
- المبحث الثاني: المحسنات اللفظية وفيها:
الجنس، السجع، القلب، التلميح وغيرها من المسائل.

الفصل الثالث مباحث علم البديع عند العيني

البديع لغة:

قال الخليل: "البديع: إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة. والله بديع السماوات والارض ابتدعهما، ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهمهما متوهم، وبدع الخلق. والبدع: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر"⁽¹⁾، وذكر ابن فارس للمادة اللغوية "الباء والذال والعين أصلان: أحدهما: "ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال"⁽²⁾، فالذي يهمننا هو المعنى الأول.

وقال ابن منظور: "بدع الشيء يبدعه، انشأه وبدأه، والبديع المحدث العجيب، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء واحداثه إياها"⁽³⁾.

البديع اصطلاحاً:

أشار علماء البلاغة الأوائل إلى هذا المصطلح البلاغي وتكلموا عليه كالجاحظ وابن المعتز وابن رشد وعبد القاهر الجرجاني والباقلاني (ت 403هـ) وكانوا يطلقون مصطلح (البديع) على فنون البلاغة المختلفة⁽⁴⁾، إلى أن جاء (السكاكي) فقسم البلاغة إلى بايين هما: علم المعاني وعلم البيان، وذيلهما ببعض الموضوعات التي سميت فيما بعد ب(علم البديع) وسماها وجوها يصار إليها لتحسين الكلام، وقسمها إلى لفظية ومعنوية⁽⁵⁾.

ولعل بدر الدين ابن مالك أول من أطلق مصطلح (البديع) على هذه الوجوه والمحسنات⁽⁶⁾، ثم جاء (القزويني) فعرف علم البديع بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ"⁽⁷⁾، وعلى هذا سار البلاغيون المتأخرون⁽⁸⁾، وسلك مسلكهم الدارسون المعاصرون⁽⁹⁾.

(1) العين: 55/2.

(2) معجم مقاييس اللغة: 210-209/1.

(3) لسان العرب: 6/8 مادة (بدع).

(4) ينظر: البيان والتبيين: 55/4، والبديع: 1 وما بعدها، والصناعتين: 267، والعمدة: 265/1، وأسرار البلاغة: 14، واعجاز القرآن: 108 (بهامش الاتقان للسيوطي).

(5) ينظر: مفتاح العلوم: 423.

(6) ينظر: المصباح: 75.

(7) التلخيص: 347، والإيضاح: 334.

(8) ينظر: جواهر الكنز: 48، وشروح التلخيص: 282/4، والاتقان: 249/3، ومعتزك الاقران: 283/1.

(9) ينظر: على سبيل المثال: البلاغة الواضحة: 263، وجواهر البلاغة: 360، وعلوم البلاغة: 329، والبلاغة والتطبيق: 412، وعلم البديع، د. بسيوني: 8، ووشي الربيع بألوان البديع: 16.

المبحث الأول المحسنات المعنوية

أولاً: المشاكلة:

المشاكلة لغة:

قال الخليل: "الشكل: المثل، يقال: هذا على شكل هذا، أي على مثل هذا. وفلان شكل فلان، أي مثله في حالاته"⁽¹⁾، وإلى مثل هذا المعنى ذهب ابن فارس⁽²⁾، وقال الجوهري: "الشكل بالفتح: المثل، والجمع أشكال وشكول. يقال: هذا الشكل بكذا، أي: أشبه... والمشاكلة: الموافقة، والتشاكل مثله"⁽³⁾، وذهب ابن منظور إلى هذا المعنى⁽⁴⁾.

المشاكلة اصطلاحاً:

أشار العلماء الأوائل إلى هذا اللون البديعي من دون تسمية له⁽⁵⁾، ولعل أبا علي الفارسي (ت 377هـ) أول من أطلق على هذا الفن اسم (المشاكلة)⁽⁶⁾، ثم جاء السكاكي فعرفه بقوله: "هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"⁽⁷⁾، وتبعه ابن مالك والقزويني والتفتازاني والحموي وشراح التلخيص⁽⁸⁾، وزاد القزويني (تحقيقاً أو تقديراً)⁽⁹⁾، وبهذا قال المتأخرون من علماء البلاغة⁽¹⁰⁾، وسلك مسلكهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽¹¹⁾.
ولقد ذكر أ.د. نعمان علوان في كتابه (بلاغة القرآن) أن المشاكلة نوعين هما: المشاكلة التحقيقية والمشاكلة التقديرية، ولقد مثل لها بشواهد في كتابه.

(1) العين: 395/5.

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 204/3.

(3) الصحاح: 1737/5 مادة (شكل).

(4) ينظر: لسان العرب: 356/11 مادة (شكل).

(5) ينظر: معاني القرآن: 116/1، وتأويل مشكل القرآن: 277، والنكت في اعجاز القرآن: 99.

(6) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع: 236/2، ومعجم المصطلحات البلاغية: 258/3.

(7) مفتاح العلوم: 424.

(8) ينظر: المصباح: 89، والتلخيص: 356، والإيضاح: 348/2، والمطول: 382، وخزانة الأدب: 252/2،

وشروح التلخيص: 309/4.

(9) التلخيص: 356، والإيضاح: 348/2.

(10) ينظر: الاتقان: 281/3، ومعترك الاقران: 312/1، وأنوار الربيع: 248/5.

(11) ينظر: جواهر البلاغة: 375، وعلوم البلاغة: 335، والبلاغة والتطبيق: 444، وعلم البديع، د. بسيوني:

190.

المشاكلة عند العيني وأمثلتها:

تحدث (العيني) عن هذا اللون البديعي وأورد له أمثلة كثيرة في كتابه (عمدة القارئ) ثم علق عليها تعليقا واضحا ودقيقا ومطابقا لتعليمات علماء البلاغة؛ مما يدل على فهمه للمصطلحات البلاغية وإلمامه بها، فقد عرف هذا المصطلح البلاغي بقوله: "المشاكلة: وهي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"⁽¹⁾، ولم يخرج العيني في تعريفه هذا عن سبقه من علماء البلاغة كما عرفنا قبل قليل.

وقد أشار (العيني) إلى أمثلة كثيرة لهذا اللون البديعي ثم علق عليها تعليقا واضحا ودقيقا، ومنها قوله: على ما أورده من الأحاديث

عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل إثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فقال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: "ألا أخبركم عن نفر الثلاثة؟ أما أحدهما فأوى إلى الله فأواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه".

التوضيح:

قوله: "فأواه الله" من باب المشاكلة والمقابلة كما في قوله تعالى "ومكروا ومكر الله" (ال عمران: 54)

قوله: "فاستحيا منه" أي جازه بمثل فعله بأن رحمه ولم يعاقبه وهذا أيضاً من باب المشاكلة، وذلك لأن الحياء تغيير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يذم به وهذا محال على الله تعالى، فيكون مجازاً عن ترك العقاب للاستحياء.

قوله: "فأعرض الله عنه" أي جازه بأن سخط عليه وهذا أيضاً من باب المشاكلة وذلك أن الإعراض هو الالتفات إلى جهة أخرى، وذلك لا يليق في حق الله تعالى، فيكون مجازاً عن السخط والغضب المجاز عن إدارة الانتقام. فكانت المشاكلة حتى يناسب اللفظ المشاكل المقام

حدثنا يحيى بن هشام قال: أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال: "من هذه؟" قالت: فلانة تذكر من صلاتها، قال: "مه عليكم" بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه"⁽²⁾.

(1) عمدة القاري: 177/1.

(2) المرجع السابق، ج2، ص8.

التوضيح:

قوله: "لا يمل الله حتى تملوا" فيه المشاكلة والازدواج وهو ان يكون إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفت معناها كما قال تعالى: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه" (البقرة: 194) ومنه قوله تعالى "وجزاء سيئة سيئة مثلها" (الشورى: 40) وقال الشاعر عمرو بن كلثوم:

إلا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلین

أراد: فنجازيه على فعله فسماه جهلاً والجهل لا يفخر به ذو عقل والمعنى هنا أن الله لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهدكم قبل ذلك، فلا تكلفوا إلا تطبيقون من العمل.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: من هذه؟ قلت: "فلانة لا تنام الليل فذكر من صلاتها فقال: "مه عليكم ما تطبيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا".⁽¹⁾

قوله: "لا يمل" يمل بفتح الميم لا يترك الثواب حتى تتركوا العمل بالملل وهو من باب المشاكلة.

عن أنس قال: "قدم النبي ﷺ المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبي ﷺ أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى بني النجار فجاءوا متقلدي السيوف كأنني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته وأبو بكر يدفعه ملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم وأنه أمر ببناء المسجد وأرسل إلى ملأ من بني النجار فقال: "يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فقال أنس فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبتت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم وهو يقول: اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة."⁽²⁾

قوله: "لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل" لا نطلب ثمنه المصروف في سبيل الله واطلق الثمن على سبيل المشاكلة لتحول الرغبة من الدنيا إلى الآخرة.

(1) عمدة القارئ، ح7، ص304.

(2) المرجع السابق، ح4، ص258.

عن عبد الله بن عباس ان أبا سفيان بن حرب اخبره أن (هرقل) ارسل إليه في ركب من قريش فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال: أبو سفيان فسأله هل يغدر؟ فذكرت أن لا وسألتك بما يأمركم؟ فذكرت: "أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأصنام"⁽¹⁾
قوله: "فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله"
فيه من فن المشاركة والمطابقة.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: "إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة"⁽²⁾
قوله: "الهرولة" الإسراع ونوع من العدو
ومعناه: من تقرب إلي بطاعة قليلة أجزيته بثواب كثير، وكلما زاد في الطاعة، زاد في الثواب.
وإنما لفظ التقرب والهرولة على سبيل المشاكلة لتقريب الصورة إلى الإنسان.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "يسمع يوم القيامة منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيه أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء."
قوله: "في صورة" أي: في صفة وأطلق الصورة على سبيل المشاكلة، واستدل ابن قتيبة بذكر الصورة على أن لله صورة لا كالصور.

عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ يا معاذ؟ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: "أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم"⁽³⁾.

قال: "أن لا يعذبهم".
قوله: "ما حقهم عليه؟" أي: ما حق العباد على الله؟ هذا من باب المشاكلة كما في قوله تعالى:
"ومكروا ومكر الله" (ال عمران: 54)
وأما أن يراد به الثبات أو الواجب الشرعي بإخباره عنه أو كالواجب في تحقق وجوبه وليس ذلك بإيجاب العقل.

(1) عمدة القارئ، ح1، ص135

(2) المرجع السابق، ح25، ص283.

(3) المرجع السابق، ح25، ص192.

سمع جندب يقول: قال النبي ﷺ: "من سَمِعَ سَمَعَ اللهُ بِهِ، ومن يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ".⁽¹⁾
قوله: "يرائي" بضم الياء أي: من يُرَائِي بعمله الناس يُرَائِي اللهُ بِهِ أي: يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم
لا لوجهه فاستحق سخط الله عليه وفيه من المشاكلة.

عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: "من لا يَرْحَمَ لا يُرَحَمَ"
قوله: "من لا يَرْحَمَ لا يُرَحَمَ" يجوز فيها الرفع والجزم
أما الرفع: كون: "من" موصولة على معنى الذي لا يَرْحَمَ لا يُرَحَمَ، وأما الجزم على كون من
متضمنة معنى الشرط فتجزم الذي دخلت عليه وجوابه، وفي اطلاق رحمة العباد في مقابله رحمة
الله نوع مشاكلة.

عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ: كان يحتجز حصيراً بالليل، فيصلي عليه،
ويبسطة بالنهار، فيجلس عليه، فجعل الناس يثوبون إلى النبي فيصلون بصلاته، حتى كثروا فأقبل
فقال: "يأيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وأن أحب الأعمال إلى
الله ما دام وإن قل".

قوله: "لا يمل" والمعنى: فإن الله يقبل أعمالكم حتى تملوا فإنه لا يقبل ما يصدر منكم على سبيل
الماللة، وأطلق الملال على طريق المشاكلة.

سئل عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أوصى النبي ﷺ؟ فقال لا فقلت كيف كتب على
الناس الوصية أو أمر بها؟ قال أوصى بكتاب الله.
قوله: "أوصى بكتاب الله؟"

قال الكرمانى: الباء زائدة يعني أوصى كتاب الله أي: أمر بذلك وإطلاق لفظ الوصية على سبيل
المشاكلة فلا منافاة بينهما أو المنفي الوصية بالمال أو بالإمامة والمثبت الوصية بكتاب الله تعالى.⁽²⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: "أنفق أنفق عليك"
وقال: يد الله مألَى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء
والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع".⁽³⁾
قوله: "أنفق عليك" مجزوم؛ لأنه جواب الأمر وفيه مشاكلة لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه
شيئاً.

(1) عمدة القارئ، ح23، ص131.

(2) المرجع السابق، ح22، ص168.

(3) المرجع السابق، ح22، ص43.

قيل لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: بشر النبي ﷺ خديجة قال نعم ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.(1)

قوله: "لا صخب فيه ولا نصب" الصخب الصوت المرتفع، والنصب المشقة والتعب.

وذكر النصب والصخب أيضاً من باب المشاكلة؛ لأنه لما دعاها ﷺ إلى الإيمان أجابته سريعاً ولم توجه إلى أن يصخب الرجل إذا تعصت عليه امرأته ولا أن ينصب بل أزلت عنه كل نصب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل مكروه، وأراحت بمالها كل كدر ونصب فوصف منزلها الذي بُشِّرَتْ به وبالصفة المقابلة لفعالها وصورة دالها.

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "ما غرت على امرأة للنبي - ﷺ - ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت اسمعه يذكرها و أمره الله أن يبشرها ببيت من قصب و إن كان ليذبح الشاه فيهدي في خلاتها منها".(2)

قوله: "بيت من قصب" قال: من قصب و لم يقل: من لؤلؤ- نحوه قلت هذا من باب المشاكلة؛ لأنها لما أحرزت قصب سبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجال و النساء ذكر الجزاء بلفظ العمل. و العرب تسمى السابق محرز القصب و كلمة "بيت".

قال السهيلي: إنه من باب المشاكلة؛ لأنها كانت ربة بيت في الإسلام و لم يكن على وجه الأرض بيت إسلام إلا بيتها حين آمنت و جزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل"، وتوافق الباحثة هذا الرأي اعتباره من باب المشاكلة.

عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- قال: "بعثني رسول الله - ﷺ - أنا و الزبير و المقداد بن الأسود قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة و معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا: أخرجي الكتاب فقالت: ما معي من كتاب فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا بها رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأً ملصقاً في قريش و لم أكن من أنفسها و كان من معك من المهاجرين لهم قرابات من مكة يحمون بهم أهلهم و أموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي و ما فعلت كفوراً و لا ارتداداً و لا رضاً بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ : "لقد صدقكم" قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال: "إنه قد شهد بدراً و ما يدريك لعل الله أن يكون

(1) عمدة القارئ، ح16، ص385.

(2) المرجع السابق، ح16، ص383.

قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" قوله: "لنلقين الثياب": صوابه في العربية بحذف الياء، لكن صحت الرواية بالياء فتأول الكسرة بأنها المشاكلة لتخرجن و باب المشاكلة واسع فيجوز كسر الياء و فتحها.(1)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: "يا رسول الله مالي مال إلا ما أدخل الزبير علي أفأتصدق؟ قال: تصدق و لا توعي فيوعي الله عليك".(2)
قوله: "توعي" من الإعياء أي لا تجعليه في الوعاء.
قوله: "فيوعي الله عليك" قوله: "فيوعي" اسناد الاعياء إلى الله تعالى من باب المشاكلة.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهم قال: قال النبي - ﷺ - "ما يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم".(3)

قوله: "مزعة" بضم الميم و سكون الزاي و معناها القطعة.
و يقال: مزعت اللحم قطعته قطعة و يقال: أطعمه مزعة من اللحم.
قال الخطابي: "يحتمل أن يكون أنه يأتي ساقطاً لا قدر له ولا جاه أو يعذب في وجهه حتى يسقط لحمه المشاكلة العقوبة في مواضع الجناية من الأعضاء؛ لكونه أذل وجهه بالسؤال أو أنه يُبْعَثُ وجهه عظم كله فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول: الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً"(4)
قوله: "أعط ممسكاً تلفاً" التعبير بالعطية هذا من قبيل المشاكلة؛ لأن التلف ليس بعطية. الأولى للمكافأة والاهتمام بهم والثانية للتشفي لأنه ليس عطاء بالمعنى الأول.

ثانياً: الطباق:

الطباق لغة:

قال الخليل: "يقال: أطبق الرحيين، أي طابق بين حجرهما... وطابقت بين الشيبين: جعلتهما على حدو واحد"، وذهب ابن فارس والزمخشري إلى هذا المعنى(5).

(1) عمدة القارئ، ح14، ص352.

(2) المرجع السابق، ح13، ص215.

(3) المرجع السابق، ح9، ص81.

(4) المرجع السابق، ح8، ص441.

(5) ينظر : معجم مقاييس اللغة: 439/3، وأساس البلاغة: 383.

وقال ابن منظور: "المطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق وطابقت بين الشئيين إذا جعلتهما على حدو واحد وألزمتهما"⁽¹⁾.

الطباق اصطلاحاً:

ذكر الباقلائي أن الطباق هو "أن يذكر الشيء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض"⁽²⁾، وعرفه السكاكي بقوله: "المطابقة: وهي أن تجمع بين متضادين"⁽³⁾، وعلى هذا سار المتأخرون من علماء البلاغة⁽⁴⁾، وسلك مسلكهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁵⁾.

الطباق عند العيني:

أشار العيني إلى هذا اللون البديعي في مجموعة من أحاديث رسول الله ﷺ منها:
المطابقة

عن عائشة قالت: جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد قوله: "دخل فهد" أي: إذا دخل البيت وثب وثوب الفهد كأنها تريد المبادرة إلى الجماع قوله: "وإن خرج أسد" يعني: فعل فعل الأسد تصفه بالشجاعة يعني إذا صار بين الناس كان الأسد يعني: سهل مع الأحباب صعب مع الأعداء وهذا للمطابقة اللفظية بين دخل وخرج، وبين أسد وفهد.⁽⁶⁾

عن مجاهد عن ابن عباس "لتركبن طبق عن طبق" عن حال بعد حال قال: "هذا نبيكم ﷺ قوله: "حالا بعد حال" أي: حال مطابقة الشيء قيلها في الشدة وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرئية أي هي طبقات بعضها أشد من بعض وهناك تفسيرات عديدة ومتباينة حول تفسير في معنى الآية بالتحديد قيل: هو حال بعد حال أو أمراً بعد أمر وهو يوم القيامة وقيل مرة يعرفون ومرة يجهلون وقيل: مرة فقراً ومرة غناءً وعن ابن عباس: الشدائد والأهوال، الموت ثم البعث ثم العرض.⁽⁷⁾

(1) لسان العرب: 209/10 مادة (طبق).

(2) اعجاز القرآن: 18/1 (بهامش الاتقان للسيوطي).

(3) مفتاح العلوم: 423.

(4) ينظر: نهاية الإيجاز: 145، والمصباح: 87، ونهاية الأرب: 98/7، وجواهر الكنز: 84، والتلخيص: 348، والإيضاح، 334/2، والطرز: 377/2، والفوائد المشوق: 145، والبرهان في علوم القرآن: 455/3، والاتقان: 284/3، ومعترك الأقران.

(5) ينظر: البلاغة الواضحة: 281، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 66، وجواهر البلاغة: 366، والبلاغة والتطبيق: 438، وعلم البديع، د. بسيوني: 135.

(6) عمدة القارئ، ح20، ص237.

(7) المرجع السابق، ح19، ص41.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة قوله: "منفقة" من نفق المبيع إذا راج ضد كسد وقوله ممحقة وهو من المحق الهلاك فإذا قلت: الحلف مبتدأ. ومنفقه خبر المطابقة بين المبتدأ والخبر شرط في التذكير والتأنيث والتاء في منفقة وممحقة ليست للتأنيث بل هي للمبالغة وقوله ممحقة خبر بعد خبر". (1)

الأضداد:

عن عبد الله قال: "كنت أمشي مع رسول الله في حرث المدينة، وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟، فسألوه؟ فقام متوكئاً على العسيب وأنا خلفه، فظننت أنه يوحى إليه، فقال: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" (الإسراء: 85) (2)

وقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم: لا تسألوه.

قوله: "العسيب" معناه القضيبي ويكون من حديد.

قوله: "ظننت" قال الداوودي: "معناه أيقنت والظن يكون يقيناً وشكراً وهو من الأضداد ويدل على صحة هذا التأويل أن هناك حديث يقول فيه: فعلمت أنه يوحى إليه".

عن عبد الله قال: "إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين". (3)

قوله: "وأحسن الهدى" بفتح الهاء وسكون الدال وهو ضد الضلال.

قوله: "وأحسن الهدى هدى محمد" فيه إخبار عن صفة من صفاته ﷺ.

قوله: "محدثاتها" جمع محدثة والمراد به: ما أحدث وليس له أصل في الشرع، وسمي في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة: "التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني"، فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءه، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل فكنت أسمع بكثير أن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال". (4)

قوله: "الكسل" وهو التثاقل عن الأمر ضد الخفة والجلادة

قوله: "البخل" ضد الكرم

(1) عمدة القارئ، ح11، ص292.

(2) المرجع السابق، ح25، ص210.

(3) المرجع السابق، ح25، ص41.

(4) المرجع السابق، ح21، ص86.

قوله: "الجبن" ضد الشجاعة
قوله: "ضلع الدين" ثقل الدين وشدته.

عن عمرو بن الشريد قال: جاء المسور بن مخرمة فوضع يده على منكبي، فانطلقت معه إلى سعد فقال أبو رافع المسور: "ألا تأمر هذا أن يشتري مني بيتي الذي في داري؟ فقال: لا أزيده على أربعمائة إما مقطعة وإما منجمة، قال أعطيت خمسمائة نقداً، فمنحته ولولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: "الجار أحق بسقبة ما بعكته" أو قال: ما أعطيتك".⁽¹⁾

قوله: "بسبقة" ويروي بصقبة، وهو القرب
يقال: سقبت ولده، والمنزل سقب والساقب القريب
يقال: للبعيد أيضاً، جعلوه من الأضداد.

عن أبي موسى عن النبي ﷺ، أنه كان يدعوا بهذا الدعاء: "رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير".⁽²⁾
قوله: "عمدي" العمد ضد السهو، والجهل ضد العلم والهزل ضد الجد.

عن علي بن الحسين: أن صفيّة بنت حبي زوج النبي ﷺ أخبرته: انها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الغواير من رمضان.⁽³⁾
قوله: "الغواير" أي: الباقيات، والغاير لفظ مشترك بيد الضدين معنى الباقي والماضي.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال: له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفناني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم.⁽⁴⁾

قوله: "الطب" قال ابن الأنباري تأثر النبي

قال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء: طب، والسحر من الداء، فيقول له: طب.

(1) عمدة القارئ، ح24، 184.

(2) المرجع السابق، ح23، ص29.

(3) المرجع السابق، ح22، ص348.

(4) المرجع السابق، ح21، ص415.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن أهل الجنة يتراءون أهل
الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: "بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين".⁽¹⁾

قوله: "الغابر" الغابر بالياء آخر الحروف معناه الداخل في الغروب ومعنى الغابر الباء الذاهب وهو
من الأضداد ويقال غير بمعنى ذهب وبمعنى بقي وفي هذا الحديث يوجد أيضاً مقابلة.

ثالثاً: التجريد:

التجريد لغة:

قال ابن فارس: "الحيم والراء والداد أصل واحد، وهو بدو ظاهر الشيء حيث لا يسترد
سائر. ثم يحمل غيره مما يشاركه في معناه. يقال: تجرد الرجل من ثيابه يتجرد تجرداً"⁽²⁾، وذهب
الجوهري والزمخشري إلى هذا المعنى⁽³⁾، وقال ابن منظور: "جرد الشيء يجرده جرداً وجرده:
قشره... وتجردت السنبلة وانجردت: خرجت من لفائها"⁽⁴⁾.

ذكر ابن الأثير أن التجريد هو "إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب
نفسه"⁽⁵⁾، وعرفه ابن الأثير الحلبي (ت 737هـ) بقوله: "هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر
مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه"⁽⁶⁾، وبهذا عرفه علماء البلاغة المتأخرون⁽⁷⁾، وسلك
مسلكهم الدارسون المعاصرون⁽⁸⁾.

(1) عمدة القارئ، ح 15، ص 217.

(2) معجم مقاييس اللغة: 451/1.

(3) ينظر: الصحاح: 455/2، وأساس البلاغة: 88 مادة (جرد).

(4) لسان العرب: 116/3 مادة (جرد).

(5) المثل السائر: 423/1.

(6) حسن التوسل: 258.

(7) ينظر: نهاية الأرب: 156/7، والتلخيص: 368، والإيضاح: 363/2، والمطول: 391، وخزانة الأدب:

438/2، ومعاهد التنصيص: 13/3، وحاشية الدسوقي على شرح السعد: 348/4 (ضمن شروح التلخيص).

(8) ينظر: على سبيل المثال: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 180، وجواهر البلاغة: 374، وعلم البديع، د.

بسيوني: 205.

التجريد عند العيني وأمثله:

ذكر (العيني) مصطلح التجريد وضرب له أمثلة كثيرة وعلق عليها تعليقا واضحا مما يدل على فهمه لهذا المصطلح البلاغي. وقد وقف العيني عند أمثلة كبيرة لهذا اللون البديعي ونذكر منها:-

التجريد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "قد رأيتني مع النبي ﷺ و قد حضرت العصر و ليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتى النبي - ﷺ - به فأدخل يده فيه و فرج بين أصابعه ثم قال: "حيّ على أهل الوضوء! البركة من الله"، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس و شربوا، فجعلت لا ألو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنه بركة".⁽¹⁾ قوله: "قد رأيتني": أي قد رأيت شيء و هذا يعد من باب التجديد.

عن عائشة بنت سعد أن أباهما قال: "تشكيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني النبي - ﷺ - يعودني، فقلت: يا نبي الله إني أترك مالاً و إني لم أترك إلا ابنة واحدة، فأوصى بثلاثي مالي و أترك الثلث؟، فقال: لا فقلت: أوصى بالنصف و أترك النصف؟ قال: لا قلت: فأوصى بالثلث و أترك لها الثلثين؟ قال: الثلث و الثلث كثير ثم وضع يده على جبهته ثم مسح يده على وجهي و بطني ثم قال: "اللهم اشف سعداً و أتمم له هجرته".⁽²⁾ قوله: "ثم وضع يده على جبهته"، من باب التجديد.

عن عبدالله بن عمرو قال: "أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلمها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً و لم يفتش لنا كنفاً قد أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال: ألقيني به، فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟ قال: كل يوم، قال: وكيف تختم؟ قال: كل ليلة، قال: صم في كل شهر ثلاثة و اقرأ القرآن في كل شهر".⁽³⁾ قوله: "نعم الرجل من رجل" هو من باب التجريد كأنها جردت من رجل موصوف بكذا وكذا بجلاً، فقالت: نعم الرجل المجرّد.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: "اللهم إني أحبهما فأحبهما أو كما قال".⁽⁴⁾

(1) عمدة القارئ، ح21، ص307.

(2) المرجع السابق، ح21، ص362.

(3) المرجع السابق، ح20، ص81.

(4) المرجع السابق، ح16، ص33.

قوله: "أنه كان يأخذه" أي: يأخذ أسامة وفيه تجديد.

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت حتى أتيتها من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: "أمر الله ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ وقال: "من قتل قتيلًا له عليه بيعة؟ قال: سلبه فقمت فقلت من يشهد لي؟ ثم جلست ثم قال: من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه؟ فقلت من يشهد لي؟ ثم جلست ثم قال: الثالثة مثله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فأرضه عني فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لاها الله إذا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه فقال النبي ﷺ: "فأعطاه فبعث الدرع فابتعت به مخرقاً في نبي سلمة فإنه لأول مال تأتته في الإسلام".⁽¹⁾

قوله: "فأعطاه" فأعطى النبي ﷺ أبا قتادة الدرع ومقتضى الظاهر أن يقول فأعطني فعدل إلى الغيبة تجريداً. وذلك حتى لا يعطى الاهتمام الواضح للعطية على قدر الثواب والأجر وكذلك جذب الانتباه إليه من الرسول والصحابة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لما قدم المهاجرون المدينة من مكة و ليس بأيديهم يعني شيئاً و كانت الأنصار أهل الأرض والعقار فقا سمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة وكانت أمه أم أنس أم سليم كانت أم عبد الله بن أبي طلحة فكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقاً فأعطاهن النبي ﷺ أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد وأخبر أنس بن مالك أن النبي ﷺ لما فرغ من قتل أهل خيبر فانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار مناحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم فرد النبي ﷺ إلى أمه عذاقها وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهن من حائطه.⁽²⁾

قوله: "عذاق" جمع عذق والعذق هي النخلة إنما يقال لها ذلك إذا كان حملها موجوداً والمعنى أنها وهبت للنبي ثمرها.

قوله: "وكانت أمه أم أنس أم سليم كانت أم عبد الله بن أبي طلحة" ظاهر السياق يقتضي أن الظاهر هذه الرواية أخفت عن أنس فيكون من باب التجريد.

والتجريد على أقسام منها مخاطبة الإنسان نفسه، كأنه ينتزع من نفسه شخصاً فيخاطبه والتجريد هناك من ذلك القسم

(1) عمدة القارئ، ح15، ص93.

(2) المرجع السابق، ح13، ص263.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "إن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربعة عشر سنة فلم يجزني ثم عرضني⁽¹⁾ يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني قال فقدم نافع على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فحدثته هذا الحديث فقال: "إن هذا لحد بين الصغير والكبير وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة".⁽²⁾

قوله: "عرضه" ذكر ابن عمر هنا عرضه وبعد ذلك قال عرضني لأن الأصل عرضه وأما التكلم على سبيل الحكاية فهو نقل كلام ابن عمر بعينه فإن كان الكل كلام ابن عمر لا كلام الراوي يكون من باب التجريد فإن ابن عمر جرد من نفسه شخصاً وعبر عنه بلفظ الغائب.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: "انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلذغ سيد الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا: يأبها الرهط إن سيدنا لذغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: إني لأرقي ولكن والله لقد استضافناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتقل عليه ويقراً "الحمد لله رب العالمين" (الفاحة: 1) فكأنما نشيط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم أقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى تأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال: وما يدريك أنها رقية قال قد أصبتم أقسموا واضربوا لي معكم سهماً فضحك رسول الله ﷺ.

قوله: "فقال بعضهم" ففي هذا ما يشعر بأنه غيره قلت لا مانع أن يكني الرجل عن نفسه وهو من باب التجريد فلعل أبا سعيد صرح تارة، وكنى أخرى.

أخبر عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ خرج حاجاً فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال: "خذوا ساحل البحر حتى نلتقي فأخذوا ساحل البحر فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم فبينما هم يسيرون إذ رأوا حمر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها آتانا فنزلوا فأكلوا من لحمها و قالوا أنأكل لحم صيد و نحن محرومون؟ فحملنا ما بقي من لحم الأتان فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله إنا كنا أحرمانا و قد كان أبو قتادة لم يحرم فرأينا حمر وحش فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها آتانا فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم أنأكل لحم

(1) عمدة القارئ، ح 13، ص 341.

(2) المرجع السابق، ح 12، ص 139.

صيد و نحن محرومون فحملنا ما بقي من لحمها قال أمنكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟ قالوا: لا قال: فكلوا ما بقي من لحمها.(1)

أبو قتادة قد جزم أن ذلك كان في عمرة الحديبية قوله: " منهم أبو قتادة " من باب التجريد. وكذا قوله إلا أبو قتادة أيضاً من باب التجريد. ومقتضى الكلام أن يقال و أنا فيهم، و إلا أنا .

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: بُعثَ إلى نسيبة الأنصارية بشاة فأرسلت إلى عائشة رضي الله عنها فقالت النبي ﷺ: عندكم شيء؟ فقلت " لا إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة فقال هات فقد بلغت محلها.(2)

كان مقتضى هذا أن يقول: بعث إلى اللفظ ضمير المتكلم المجرور لكن وضع الظاهر موضع المضمرة على سبيل التجريد من اسمها شخصاً اسمه نسيبه.

عن رفاعة بن رافع الزرقي قال كنا يوماً نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: "سمع الله لمن حمده" قال رجل: وراه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول".(3) قوله: "قال رجل وراه" أي وراء النبي ﷺ والمراد بهذا الرجل رفاعة بن رافع راوي الخبر وهو لم يذكر نفسه في حديث الباب لقصد إخفاء عمله وطريق التجريد.(4)

عن عائشة أنها قالت خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ بالناس فقام فأطال القيام فركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو من دون الركوع الأول ثم سجد فأطال السجود ثم فعل في الركعة الثانية مثلما فعل في الأولى ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ثم قال: يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً".

قوله: "يا أمة محمد" قيل فيه معنى الإشفاق كما يخاطب الوالد ولده وإذا أشفق عليه يقول "يا بني" وهذا من باب التجريد كأنه أبعدهم عنه مخاطبهم بهذا الخطاب لأن المقام مقام التحذير والتخويف

(1) عمدة القارئ، ح10، ص245.

(2) المرجع السابق، ح8، ص450.

(3) المرجع السابق، ح6، ص107.

(4) المرجع السابق، ح7، ص100.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ وإذا قام من الليل يتهدج قال: "اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ووعدك حق ولقاؤك حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليت توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك". (1)

قوله: "ومحمد حق" إنما خص محمد بالنبين وأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة به فإذا تغير الوصف ينزل نزلة تغير الذات ثم جرده عن ذاته كأنه غيره وذلك من باب التجريد.

عن ابن عمر قال كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في جماعة في المسجد فقيل لها لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني قال يمنعه قول رسول الله ﷺ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله". (2)

قوله: "فقيل لها" أي لامرأة عمر وقال بعضهم: إن قائل ذلك كله عمر ولا مانع أن يعبر عن نفسه بقوله إن عمر ... إلى آخره.

فيكون من باب التجريد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها". (3)

بديع البيان

قوله: "والشمس" هو من باب التجريد فكأنها جردت واحدة من النساء وأثبتت لها حجرة وأخبرت أن النبي ﷺ كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً كان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله عز وجل: "قد نرى تقلب وجهك في السماء" فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ "قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت

(1) عمدة القارئ، ح7، ص24.

(2) المرجع السابق، ح6، ص250.

(3) المرجع السابق، ح25، ص47.

المقدس فقال: "هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة".(1)

قوله: "وهو يشهد" أراد به نفسه ولكن عبر عنها بلفظ الغيبة على سبيل التجريد. عن المغيرة بن شعبة عن عمر رضي الله عنه أنه استشارهم في إِملاص المرأة، فقال المغيرة: "قضى النبي ﷺ بالغرة عبد أو أمة".(2)
قوله: "قال المغيرة" فيه تجديد لأن السياق يقتضي أن يقول: فقلت.

عن عكرمة أن رفاعة طلق امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرطبي قالت عائشة: "وعليها خمار أخضر فشكت إليها وأرتها خضرة بجلدها، فلما جاء رسول الله ﷺ والنساء ينصر بعضهن بعضاً قالت عائشة ما رأيت مثل ما يلقي المؤمنات، لجلدها أشد خضرة من ثوبها".
قوله: "فسكت إليها" أي: إلى عائشة وفيه تجريد.

رابعاً: التقسيم -

التقسيم: لغة:

قال ابن فارس: "القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجرئة شيء"⁽³⁾، فالذي يهمنا هو الأصل الثاني.
وذكر الجوهري من معاني التقسيم: التفريق⁽⁴⁾.
وقال ابن منظور: "القسم: مصدر قسم الشيء يقسمه قسماً فانقسم، والموضع مقسم مثلاً: مجلس، وقسمه: جزأه، وهي القسمة"⁽⁵⁾.

التقسيم اصطلاحاً:

عرض العلماء الأوائل لهذا اللون البديعي: كقدامة بن جعفر (ت 337هـ) وأبي هلال العسكري وابن سنان الخفاجي وعبد القاهر الجرجاني⁽⁶⁾، ثم جاء السكاكي فأدخله في المحسنات

(1) عمدة القارئ، ج4، ص200.

(2) المرجع السابق، ج24، ص108.

(3) معجم مقاييس اللغة: 86/5.

(4) ينظر: اصحاح: 2011/5 مادة (قسم).

(5) لسان العرب: 480/12 مادة (قسم).

(6) ينظر: نقد الشعر: 131، والصناعتين: 341، وسر الفصاحة: 235، ودلائل الإعجاز: 127.

المعنوية وعرفه بقوله: "هو ان تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك"⁽¹⁾، وعلى هذا سار المتأخرون من علماء البلاغة⁽²⁾، وتبعهم الدارسون المعاصرون⁽³⁾.

التقسيم عند العيني:

أشار (العيني) إلى هذا اللون البديعي وعلق عليه في مجموعة من أحاديث رسول الله ونذكر منها:

التقسيم:

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى"⁽⁴⁾

قوله: "يحضه" أي: يرغبه فيه ويدله عليه فإن قلت هذا التقسيم مشكل في حق النبي ﷺ قلت في بقية الحديث إشارة إلى سلامة النبي من بطانة الشر بقوله: "والمعصوم من عصم الله"

عن أبي قتادة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنابة فقال: "مستريح ومستراح منه"، قالوا يا رسول الله: ما المستريح والمستراح منه؟ قال: "العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب"⁽⁵⁾.
قوله: "مستريح" الواو فيه بمعنى أو، أوهى للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم وفي هذا توازن بين حياة المؤمن وحياة الفاجر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصابت بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة⁽⁶⁾.
قوله: "عبد أو أمة" كلمة أو هنا للتقسيم لا للشك.

(1) مفتاح العلوم: 425.

(2) ينظر: التنيان في علم البيان: 176، وبيدع القرآن: 65، والمنزع البديع: 355، وجوهر الكنزك 144، والتلخيص: 364، والايضاح: 358/2، وشروح التلخيص: 336/4، وأنوار الربيع: 293/5.

(3) ينظر على سبيل المثال: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق،: 126، وجواهر البلاغة: 378، وعلوم البلاغة: 343، وعلم البديع، د. بسيوني: 213.

(4) عمدة القارئ، ح24، ص400.

(5) المرجع السابق، ح23، ص147.

(6) المرجع السابق، ح21، ص409.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين أو لقمة أو لقمتين، فإنه ولي حر" (1)
قوله: "فليناوله أكلة" بضم الهمزة اللقمة
قوله: "أو أكلتين" كلمة أو فيه للتقسيم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة وتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً قالت السابعة: إن زوجي غيابة أو عيابة طباقاً له داء له دواء شجك فقوله: "الغيابة" الظل المتكاثف المظلم الذي لا إشراق فيه أو أنه منهمك في الشر قوله: "طباقاً" وهو المطبقة عليه الأمور حمقاً وهو الذي يعجز عن الكلام شجك أو فلك. (2)
الشجك: الجرح الذي في الرأس
فلك: الجرح في جميع الجسد ويقال هو الطعن شجك أو فلك هنا للتبويح.

عن أنس رضي الله عنه أن عمه غاب عن بدر فقال: "غبت عن أول قتال النبي ﷺ لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أحد فلقي يوم أحد فهزَمَ الناس فقال اللهم إني أعتر إيك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبدأ إيك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال: يا سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم.
قوله: "وبه" أي: بأنس بن النضر والواو أن في ضربة ورمية للتبويح والتقسيم تدل عليها لفظة ورمية بسهم.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها". (3)
قوله: "أو روحه" عطف عليه وكلمة أو للتقسيم لا للشك.

(1) عمدة القارئ، ح21، ص117.

(2) المرجع السابق، ح20، ص237.

(2) المرجع السابق، ح17، ص194.

عن المغيرة بن شعبه قال: قال النبي رسول - ﷺ - "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات و وأد البنات ومنع وهات و كره لكم قيل و قال و كثرة السؤال و إضاعة المال".(1)

قوله: " و إضاعة المال" هو الذي يضع ماله و يقسمه بسوء تدبيره، أو هو التبذير و الإسراف في النفقة.

* قال الطيبي فيه من التقسيم الحاصر فيه الحاوي لجميع الأقسام أن تقول: الذي يصرف فيه المال إما أن يكون واجباً كالنفقة و الزكاة، و هذا لا ضياع فيه. و إما أن يكون حراماً وإما مكروهاً و هذا قليله وإما كثيره إضاعة و سرف، وتري الباحثة أن فيه من السجع غير المتكلف الذي كان ينهى عنه رسول الله ﷺ والذي سماه بسجع الكهان

عن زيد بن خالد الجهني قال: جاء أعرابي إلى النبي - ﷺ - فسأله عمّ يلتقطه؟ فقال عرفها سنة ثم احفظ عقاصها و وكاءها فإن جاء أحد يخبرك بها و إلا فاستنفقها قال يا رسول الله فضالة الغنم؟ قال: لك أو لأخيك أو للذئب قال: ضالة الإبل؟ فتمعر وجه رسول الله - ﷺ - فقال مالك و لها معها حذاؤها و سقاؤها ترد الماء و تأكل الشجر؟.

قوله: " لك أو لأخيك أو للذئب" كلمة أو فيه للتقسيم و التوزيع و المعنى: إن ضالة الغنم لك إن أخذتها و عرفتها و لم تجد صاحبها. " أو لأخيك" يعني إن عرفتها و جاء صاحبها فهي له و أراد به الأخ في الدين و هو صاحب الغنم. قوله: " أو للذئب" إن تركتها فهي طعمة للذئب.

التنويح:

عن ثمامة بن عبدالله قال: "كان أنس ينتفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً و زعم أن النبي - ﷺ - "كان ينتفس ثلاثاً".(2)

قوله: " أو ثلاثاً" يحتمل أن يكون للتنويح أي ثلاث مرات و يحتمل أن يكون للشك.

عن زينب بنت أبي سلمة، أنها أخبرت كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها و لم تمس طيباً حتى تمر بها سنة، ثم تؤتي بدابة حمار أو شاه أو طائر فنقتض به فقلما تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطي بكرة فترمي بها ثم تراجع بعدما شاعت من طيب وغيره".

(1) عمدة القارئ، ح 12، ص 346.

(2) المرجع السابق، ح 12، ص 376.

معنى "تفتض به" تمسح به جلدها كالنشرة و المعنى أن المعتدة كانت لا تغتسل و لا تمس ماء و لا تقلم ظفراً و تخرج بعد الحول بأقبح منظر ثم تفتض أي: تكسر ما هي فيه من العدة بطائر تمسح به قبلها منتبذة، فلا يكاد يعيش.
قوله: "أو شاة أو طائر" كلمة أو فيه للتتويج.

عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: "إن يمين الله ملى، لا يغضيه نفقة سحاء الليل و النهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات و الأرض؟ فإنه لم ينقص ما في يمينه، عرشه على الماء و بيده الأخرى القنيص أو القبض - يرفع و يخفض".⁽¹⁾
قوله: "القنيص" و "القبض" و كلمة أو للتتويج و ليست للتمديد.

حدث أبو قلابة و حدث مالك قال: أتينا النبي - ﷺ - و نحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله - ﷺ - رقيقاً، فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا، سألنا عن تركنا بعدنا؟ فأخبرناه قال: "ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم و علموهم و مروهم، و ذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها، و صلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم".⁽²⁾

قوله: "أحفظها أو لا أحفظها" ليس شكاً بل هو تنويج و قائل هذا هو أبو قلابة.
قوله: "و صلوا كما رأيتموني أصلي" هي من جملة الأشياء التي قالها أبو قلابة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قضى رسول الله - ﷺ - في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتاً بغرة عبد أو أمة ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله ﷺ : بأن ميراثها لبنيتها و زوجها، و أن العقل على عصبتهما.⁽³⁾
قوله: "عبد" بالتثنية بيان لغرة و يروي بالإضافة أيضاً، قوله: "أو أمة" كلمة: أو للتتويج و ليست للشك.

قوله: "و إن العقل على عصبتهما" العقل: الدية، و أصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل نعلتها بفناء أولياء المقتول.
أي: شدها في عقالها ليسلمها إليهم و يقيضوها منه فسميت الدية: عقلاً.
و العصبية: هم الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه و يعتصب بهم أي: يحيطون به و يشد بهم.

(1) عمدة القارئ، ح25، ص170.

(2) المرجع السابق، ح25، ص20.

(3) المرجع السابق، ح23، ص376.

عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- قال: "كنا جلوساً مع النبي - ﷺ - و معه عود ينكت به في الأرض، و قال: و ما منكم من أحد إلا قد كُتِبَ مقعدة من النار، أو من الجنة فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: "لا" ! اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ { فأما من أعطى و اتقى } (الليل:5)(1)

قوله: " أو من الجنة" كلمة أو للتنويح و الحاصل هنالك: أن الواجب عليكم متابعة الشريعة لا تحقيق الحقيقة، و الظاهر لا يترك للباطن.

عن سهل قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: " موضع سوط في الجنة خير من الدنيا و ما فيها، و لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا و ما فيها".(2)
قوله: " و لغدوة" اللام فيه للتأكيد، قوله: " في سبيل الله" أعم من الجهاد.
قوله: " أو روجه" أو للتنويح.

عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: "أخذ رسول الله - ﷺ - بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".(3)
قوله: " كأنك غريب" هذه كلمة جامعة لأنواع النصائح إذ الغريب لقلّة معرفته بالناس قليل الحسد و العداوة و الحقد و النفاق و النزاع، و سائر الرذائل منشؤها الاختلاط بالخلائق التي هي منشأ الاشتغال عن الخالق.
قوله: " أو عابر سبيل" كلمة أو للتنويح لا لشك الراوي.

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها".(4)
قوله: " أو يلعقها" كلمة أو ليست للشك إنما هي للتنويح أي: أو يلعقها غيره.
و معناه و الله أعلم لا يمسح يده حتى يلعقها هو، فإن لم يفعل فحتى يلعقها غيره ممن لا يتقدر ذلك كالزوجة أو الولد.

عن أنس بن مالك قال: "ضحى النبي - ﷺ - بكبشين أملحين فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمى ويكبر فذبجهما بيده".(5)
قوله: " صفاحهما" الصفاح جمع صفحة، و صفحة كل شيء جانبه.

(1) عمدة القارئ، ح23، ص233.

(2) المرجع السابق، ح23، ص49.

(3) المرجع السابق، ح23، ص50.

(4) المرجع السابق، ح21، ص113.

(5) المرجع السابق، ح21، ص230.

و قيل: الذابح لا يضع رجله إلا على صفحته، فلم قال: على صفاحهما؟ و أجيب: لعله على مذهب من قال: إن أقل الجمع اثنان، كقوله تعالى: {فقد صغت قلوبكما} فكأنه قال: صفحتيهما، و إضافة المثني إلى المثني تفيد التوزيع فكان معناه وضع رجله على صفحة كل منهما و الحكمة فيه التقوى على الإظهار عليهما، و يكون أسرع لموتها، و ليس ذلك من تعذيبها المنهي عنه إذ لا يقدر على ذبحها إلا بتعافها.(1)

عن ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه دخل على يحيى بن سعيد و غلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها فمشى إليها ابن عمر حتى حلها ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال: ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل فإنني سمعت النبي ﷺ نهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل".
قوله: "أو غيرها" فلفظة أو هنالك للتوزيع يتناول الطيور والبهائم
وقد لاحظت الباحثة أن الامام العيني قد دمج هذا الغرض البلاغي ألا وهو التتويج تحت مسمى التقسيم مما يكون المسميين يخدمان غرضاً واحداً.

خامساً الجمع مع التقسيم:

الجمع مع التقسيم عند البلاغيين:

أدخل (السكاكي) هذا اللون البديعي في المحسنات المعنوية وقال: "هو أن تجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسم، أو تقسم ثم تجمع"(2)، وعلى هذا سار البلاغيون المتأخرون(3)، وتبعهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه(4).

الجمع مع التقسيم عند العيني:

تكلم العيني على هذا اللون البديعي وعلق عليه تعليقا واضحا، ومنه:-

التقسيم بعد الجمع

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه".(5)

فيه من أقسامه التقسيم بعد الجمع وللتفصيل بعد الجملة.

(1) عمدة القارئ، ح21، ص184.

(2) مفتاح العلوم: 426.

(3) ينظر: المصباح: 13، وحسن التوسل: 283، ونهاية الأرب: 154/7، والتلخيص: 366، والايضاح: 359/2، وخزانة الأدب: 254/2، وشروح التلخيص: 339/4، والاتقان: 275/3، وأنوار الربيع: 173/5.

(4) ينظر: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 151، وجواهر البلاغة: 379، وعلم البديع، د. بسيوني: 225.

(1) ح1، ص43.

وهو في قوله: "فمن كانت هجرته ... إلى آخره"

سادساً تأكيد المدح بما يشبه الذم:

تأكيد المدح بما يشبه الذم عند البلاغيين:

سماه ابن المعتز "تأكيد المدح بما يشبه الذم"⁽¹⁾، وسماه أبو هلال العسكري "الاستثناء"⁽²⁾، وأدخله السكاكس في المحسنات المعنوية⁽³⁾، وعرفه ابن مالك فقال هو: "أن تنفي عن الممدوح وصفا معيبا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أن ستثبت له ما يذم به فتأتي به بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة بالمدح"⁽⁴⁾، وعرض علماء البلاغة المتأخرون لهذا اللون البلاغي ومثلوا له⁽⁵⁾، وتبعهم الدارسون المعاصرون⁽⁶⁾.

تأكيد المدح بما يشبه الذم عند العيني:

تناول (العيني) هذا اللون البلاغي وأشار إليه، وكان تعليقه عليه موافقا لما ذهب إليه علماء البلاغة، ومنه:

عن عروة قال: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه قال: إن كنت لأدخل أصابعي فيها قال: ضربتني يوم بدر وواحدة يوم اليرموك قال عروة وقال لي عبد الملك بن مروان: حين قتل عبد الله بن الزبير يا عروة هل تعرف سيف الزبير؟ قلت: نعم قال: فما فيه؟ قلت فيه: فلة فلها يوم بدر قال: صدقت⁽⁷⁾.

بهن فلول من قراع الكتائب

ثم رد على عروة ثم قال هشام: فأقمناه بيننا ثلاثة آلاف وأخذه بعضنا ولوددت أني كنت أخذته. قوله: "فلة" وهي واحدة فلول السيف وهي كسور في حده وفلة يفله أي كسره.

فأقمناه أي: ذكرنا قيمته قومت الشيء وأقمته أي: ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن

قوله: "صدقت" أي: قال عبد الملك لعروة صدقت ثم قال قوله: "بهن فلول من قراع الكتائب"

(1) ينظر: البديع: 62.

(2) ينظر: الصناعتين: 408.

(3) ينظر: مفتاح العلوم: 427.

(4) المصباح: 109.

(5) ينظر: جوهر الكنز: 206، والتلخيص: 380، والإيضاح: 372/2، والفوائد المشوق: 195، وخزانة الأدب: 399/2، ومعتزك القرآن: 298/1، وأنوار الربيع: 27/6.

(6) ينظر على سبيل المثال: البلاغة الواضحة: 292، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 156، وجواهر البلاغة: 381، والبلاغة والتطبيق: 446، وعلم البديع، د. بسيوني: 232.

(1) عمدة القارئ، ح17، ص120.

وهذا مصراع بيت أوله

ملاعيب فيهم غير أن سيوفهم

وقائله النابغة الذبياني

وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم الفل عيب في السيف ولكنه ناتج عن الضرب فأصبح مصدر مدحاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب فقال النبي ﷺ: "ما ينقم ابن جميل إلا إنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً فإنه احتبس أدرعه وأعبده في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله فهي صدقة ومثلها معها".⁽¹⁾

قوله: "ما ينقم" بكسر القاف وفتحها أي ما ينكر لا ينبغي أن يمنع الزكاة وقد كان فقيراً فأغناه الله إذ ليس ذلك جزاء النعمة.

قال ابن المهلب: كان ابن جميل منافقاً فمنع الزكاة فاستتابه الله تعالى بقوله: "وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا بك خيراً لهم" (التوبة: 74).

فقال: استتابني ربي فتاب وصلحت حاله وفيه تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ لأنه إذا لم يكن له عذر إلا ما ذكر من أن الله أغناه فلا عذر له.

سابعاً الأسلوب الحكيم:

الأسلوب الحكيم عند البلاغيين:

لعل (السكاكي) أو لمن سماه بهذه التسمية إذ قال - وهو يتحدث عن التصريح والتلويح: "ولا كالأسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب"⁽²⁾، وذكر القزويني أن "من خلاف المقتضى ما سماه السكاكي الأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهها على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيهها على أنه الأولى بحاله أو المهم له"⁽³⁾، وسماه بعضهم "القول بالموجب"⁽⁴⁾، وفرق ابن معصوم المدني البين هذين الأسلوبين⁽⁵⁾، وسار على نهجهم الدارسون المعاصرون⁽⁶⁾.

(1) عمدة القارئ، ح9، ص 65.

(2) مفتاح العلوم: 327.

(3) التلخيص: 97-98، والايضاح: 75/1.

(4) ينظر: خزنة الأدب: 258/1، ومعاهد التنصيص: 81/3، والنتيجة (كتاب في البديع) ورقة: 36 (مخطوط).

(5) ينظر: أنوار الربيع: 198/2، 209.

(6) ينظر: البلاغة الواضحة: 296، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 174، وجواهر البلاغة: 388.

الأسلوب الحكيم عند العيني:

تحدث (العيني) على هذا الأسلوب البلاغي وأشار إليه: ومنه ما جاء في أحاديث الإمام

العيني ومنه:

أسلوب الحكيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله: أفلا نبشر الناس؟ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وأراه قال: وفوقه عرش الرحمن تفجر أنهار الجنة".⁽¹⁾

قوله: "إن في الجنة مائة درجة" قيل لما سوى رسول الله ﷺ بين الجهاد في سبيل الله ووعده في دخول الجنة ورأى استبشار السامع بذلك لسقوط مشاق الجهاد عنه استدرك بقوله: "إن في الجنة مائة درجة" كذا وكذا وأما الجواب فهو من الأسلوب الحكيم أي بشرهم بدخول الجنة بالإيمان ولا تكفي بذلك بل زد عليها بشارة أخرى وهو الفوز بدرجات الشهداء وبل بشرهم أيضاً بالفردوس.

عن عائشة قالت: "كان رجال من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: "إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم الساعة".⁽²⁾
قوله: "ينظر إلى أصغرهم" أي: كان ينظر إلى أحدث سنن منهم
قال الكرمانى: يريد بساعتهم موتهم وانقراض عصرهم، إذا من مات فقد قامت قيامته، فكيف والقيامة الكبرى لا يعلمها إلا الله؟!
فإن قلت: السؤال عن الكبرى والجواب عن الصغرى فلا مطابقة
فقلت: هو من باب أسلوب الحكيم

عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النبي ﷺ متى الساعة يا رسول الله؟! قال: "ما أعددت لها؟"
قال: "ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله".⁽³⁾
قال: أنت مع من أحببت
قوله: "ما أعددت لها" من أسلوب الحكيم فأجاب بسؤال يعبر عن الإجابة الزمنية إلى الإجابة الحالية.

(1) عمدة القارئ، ح14، ص 125.

(2) المرجع السابق، ح23، ص 146.

(3) المرجع السابق، ح22، ص 308.

ثامنا التورية:

التورية لغة:

قال الجوهرى: "وريت الخبر تورية، إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الانسان، كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر"⁽¹⁾، وقال ابن منظور: "وريت الخبر: جعلته ورائي وسترته... وفي الحديث أن النبي - ﷺ - كان إذا أراد سفرا ورى بغيره، أي ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره، واصله من وراء، أي: القى البيان وراء ظهره... وفي التنزيل التعزيز: (ما ورى عنهما) "الأعراف: 20" أي ستر"⁽²⁾.

التورية اصطلاحا:

عرفها ابن منقذ (ت 584هـ) بقوله: "هي أن تكون الكلمة بمعنيين فتريد أحدهما فتورى عنه بالآخر"⁽³⁾، ثم جاء القزويني فقال: "هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما"⁽⁴⁾، وعلى هذا سار المتأخرون من علماء البلاغة⁽⁵⁾، وتبعهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁶⁾.

التورية عند العيني:

اتسمت نظرة (العيني) في تحديده للمصطلحات البلاغية بالدقة والوضوح والتمييز بين مصطلح وآخر ومن ذلك تعريفه لمصطلح التورية بقوله: "التورية: وهي أن يذكر لفظ يحتل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد"⁽⁷⁾، وهذا التعريف مطابق وموافق لما ذهب إليه علماء البلاغة كما عرفنا قبل قليل.

وقد اشار العيني إلى مصطلح التورية عند تعليقه على هذا الحديث :

(1) الصحاح: 2523/6 مادة (ورى).

(2) لسان العرب: 389/15 مادة (ورى).

(3) البديع في نقد الشعر: 60. وينظر: تحرير التحبير: 268/2، وبديع القرآن: 102، والمصباح: 119، ونهاية الأرب: 131/7، وجوهر الكنز: 111.

(4) التلخيص: 359، والإيضاح: 353/2

(5) ينظر: الطراز: 62/3، والمطول: 384، والبرهان في علوم القرآن: 445/3، وخزانة الأدب: 39./2، وشروح التلخيص: 322/4، والاتقان: 250/3، ومعترك الأقران: 283/1، وأنوار الربيع: 5/5.

(6) ينظر: البلاغة الواضحة: 277، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 114، ومعجم المصطلحات البلاغية: 3383/2، والبلاغة والتطبيق: 427، وعلم البديع، د. بسيوني: 171، والبديع في ضوء أساليب القرآن: 111.

(7) عمدة القاري: 52/18.

التورية:

عن عبد الله بن كعب بن مالك وهو كان قائد كعب من بنيه حين عمي قال: "سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري إني لم أكن أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة".⁽¹⁾

قوله: "إلا ورى" بفتح الواو وتشديد الراء، أي: أوهم بغيرها وهو من التورية وهي أن يذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما: أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد.

تاسعاً التلميح:

"لمح إليه يلح لمحاً وألمح اختلس النظر وقال بعضهم: لمح نظر".

قال الرازي: "وهو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مهودة من غير أن يذكره كقول الشاعر:

المستغيث بعمره عند كربته
كالمستغيث من الرمضاء بالنار.

وتحدث (القزويني) عن التلميح في باب السرقات وقال: "وأما التلميح فهو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره"⁽²⁾.

ولقد فصل المدني القول فيه وصنفه أربعة فصول:-

- 1- إلى ما وقع التلميح فيه إلى آية من القرآن.
 - 2- فيما وقع فيه التلميح فيه إلى حديث مشهور.
 - 3- فيما وقع التلميح إلى شعر مشهور.
 - 4- إلى ما وقع التلميح فيه إلى مثل.
- وقد عده (النويري والحلبي) من التضمين وإنما بعضهم أفردوه وهو أن يشير في فحوى للكلام إلى مثل سائر أو بيت مشهور أو قضية معروفة من غير أن يذكرها⁽³⁾

(6) عمدة القارئ، ح 18، ص 62

(1) انظر معجم المصطلحات ص 414 انظر أيضاً بديع القرآن ص 123

(2) انظر: معجم المصطلحات، ص: 418.

التلميح عند العيني:

أشار (العيني) الى هذا الغرض البديعي موضحاً له ومعلقاً عليه ويتضح ذلك في هذا الحديث التالي:

التلميح

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قا: نعم قال فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقني، قال: نعم فحج آدم موسى".
قوله: "اصطفاك الله" أي: أخصك الله بذلك ويقال: جعلك خالصاً صافياً عن شائبة ما لا يليق بك وفيه تلميح إلى قوله تعالى: "وكلم الله موسى تكليماً" (النساء: 164).

الحادي عشر: التضمين:

وضمن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الدعاء المتاع، "والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتاً"⁽¹⁾.

التضمين في العروض: هو أن يبني بيتاً على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له. أو هو: أن يكون الفصل الأول مفتقر على الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير"⁽²⁾.

وللتضمين معنى آخر، قال الزركشي: "هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف، فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً كقوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ} (الأعراف: 105)
أما الأفعال: فإن تضمن فعلاً معنى فعل آخر ويكون فيهما معنى الفعلين
أما التضمين البلاغي: "هو استعارة كلام الأخير وإدخاله في الكلام الجديد.

عن عائشة رضي الله عنها انها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فقال: "كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين"⁽³⁾.

قوله: "الطاعون" هو بئر مؤلم جداً يخرج من الآباط مع اسوداد حواليه وخفقان القلب
قوله: "رحمة" قيل ما معنى كون العذاب رحمة؟ وأجيب بأنه وإن كان هو محنة في الصورة لكنه رحمة من حيث أنه يتضمن مثل أجر الشهيد فهو سبب الرحمة لهذه الأمة.

(1) انظر علوم البلاغة البديع و بيان والمعاني د: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان جـ2، 1417هـ، 1996م .

(2) انظر كتاب الصناعتين، ص36.

(3) عمدة القارئ، ح23، ص 250.

عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة".⁽¹⁾
قوله: "عليه" القياس يقتضي أن يقال به؛ لأن الإيمان يستعمل بالباء أو باللام ولا يستعمل بعلی ولكن فيه تضمين معنى الغلبة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وانزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"⁽²⁾

قوله: "وانزل في الأرض" كان القياس أن يقال: إلى الأرض، ولكن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وفيه تضمين والغرض المبالغة، يعني: أنزلها منتشرة في جميع الأرض.

عن أبي بردة بن أبي موسى قال: "كان رسول الله ﷺ إذا جاءه سائل أو: طلبت إليه حاجة قال: اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء".⁽³⁾
قوله: "اشفعوا تؤجروا" قلت اشفعوا تؤجروا، الشرط متضمن السببية فإذا ذكرت اللام فقد صرحت بالسببية.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان فكان ابن عباس يقول قد صام رسول الله ﷺ وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر".⁽⁴⁾
بيان المعاني:

قوله: "فرفعه إلى يديه" أي رفع الماء إلى غاية طول يديه وهو حال أو فيه تضمين انتهى الرفع إلى أقصى غايتها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أو من أو آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة".⁽⁵⁾

قوله: "عليه" أي: مغلوباً عليه يعني فيه تضمين معناها وإلا فاستعماله بالباء أو باللام.

(2) عمدة القارئ، ح22، ص 158.

(3) المرجع السابق، ح22، ص 180.

(4) المرجع السابق، ح 11، ص 71.

(5) المرجع السابق، ح25، ص 38.

الثاني عشر القلب.

القلب: تحويل الشيء عن وجهه قلبه.

القلب: من الخروج على مقتضى الظاهر، وذلك بأن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما الآخر⁽¹⁾.

وتحدث الزركشي عن أقسام القلب وهي:-

الأول: قلب الإسناد وهو أن يشمل الإسناد إلى شيء والمراد غيره كقوله تعالى⁽²⁾: {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ} (القصص: 76)

ومعناه: أن العصبة تنوء بالمفاتيح.

الثاني: قلب المعطوف:

وهو: جعل المعطوف عليه معطوفاً، والمعطوف معطوفاً عليه، كقوله تعالى: {فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ} (النمل: 28) حقيقته: فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم.

الثالث: العكس: وهو أمر لفظي كقوله تعالى: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} (الأنعام: 52) الرابع: المستوى: وهو أن الكلمة أو الكلمات تقرأ من أولها إلى آخرها⁽³⁾.

ومن آخرها إلى أولها لا يختلف لفظها ولا معناها كقوله تعالى: {وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ} (المدثر: 3)

الخامس: مقلوب البعض:

وهي أن تكون أحرف الكلمة الثانية مركبة من أحرف الكلمة الأولى مع بقاء بعض أحرف الكلمة الأولى كقوله تعالى: {فَرَقْنَا بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (طه: 94)

ف (بني) مركب من أحرف بين وهو مفرق إلا أن الباقي بعضها في الكلمتين وهو أولها. فالقلب أنواع مختلفة ولكن الاهتمام بما يخرج على مقتضى الظاهر كان أعظم⁽⁴⁾.

وهناك مناقشات أثيرت حول هذه المسألة، فأنكر بعضهم القلب، وقبله بعضهم مطلقاً، وقبله بعضهم إذا تضمن اعتباراً لطيفاً.

وهذا ما ذهب إليه القزويني بقوله: "والحق أنه إذا تضمن اعتباراً لطيفاً قبل وإلا رد".

القلب عند العيني:

تحدث العيني عن هذا الغرض البلاغي وأشار إليه في أحاديث رسول الله ﷺ ومنها:

(1) انظر: معجم المصطلحات، ص: 561-562.

(2) انظر فن: البلاغة، ص: 338.

(3) انظر أيضاً: البرهان، في علوم القرآن ح3، ص: 288، انظر أيضاً: الإيضاح في علوم البلاغة القزويني

تحقيق لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع الأزهر مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت، ص: 77.

(4) انظر: علوم البلاغة ص: 136.

1. القلب:

عن محمد بن جبير بن مطعم قال⁽¹⁾: "بلغني أن رجلاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ وأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله يقول: "إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين".

قوله "فإياكم والأمانى" أي احذروا الأمانى وهي جمع أمنية وأصله من منى يمنى إذا قدر وقيل فلان يتمنى الأحاديث أي يفتعلها مقلوب من المين وهو الكذب.
قوله: "التي تضل أهلها" صفة للأمانى وهو: من الإضلال.

عن ابن عمر رضي الله عنه⁽²⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشياً" إما النار وإما الجنة فيقال هذا مقعدك حتى تُبعث".
قوله: "عرض عليه مقعده" كذا في رواية الأكثرين وفي روايات أخرى عرض على مقعده والأول هو الأصل والثاني من باب القلب.

سمع عن أنس رضي الله عنه يقول⁽³⁾ قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشاً: والله إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعا الأنصار فقال: ما الذي بلغني عنكم وكانوا لا يكذبون؟ فقالوا: هو الذي بلغك قال أولاً ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم، لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً سلكت وادي الأنصار أو شعبهم".

قوله: "إن سيوفنا تقطر من دماء قريش" فيه من أنواع البديع القلب نحو: عرضت الناقة على الحوض والأصل: دماؤهم تقطر من سيوفنا ويجوز أن يكون على الأصل، ويكون المعنى: إن سيوفنا من كثرة ما أصابها من دماء قريش تقطر دماؤهم

عن أبي هريرة⁽⁴⁾ عن النبي ﷺ قال: "لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ولا جواء لم تخزن أنثى زوجها قوله: "لم يخزن اللحم" لم ينتن ويقال: أيضاً خزن يخزن على القلب".

(1) عمدة القارئ، ج24، ص 331.

(2) المرجع السابق، ج23، ص 149.

(3) المرجع السابق، ج16، ص 351.

(4) المرجع السابق، ج15، ص 5.

عن أبي هريرة⁽¹⁾ عن النبي ﷺ: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته فوليت مديراً" قال أبو هريرة: فبكى عمر بن الخطاب، ثم قال: أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار؟ قوله: "أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار" قيل إنه مقلوب لأن القياس أن يقول: أعليتها أغار منك.

عن هشام عن أبيه⁽²⁾: "أن عمر بن الخطاب أرسل إلى عائشة: "أئذني لي أن أدفن مع صاحبي؟ فقالت: أي والله، قال: وكان الرجل إذا أرسل إليها من الصحابة قالت: لا والله، لا أؤثرهم بأحد أبداً قوله: "لا أؤثرهم أثر كذا بكذا أي اتبعه إياه لا أتبعهم بدين آخر عندهم: من باب القلب أي: لا أؤثر بهم أحداً يحتمل أن يكون لا أؤثرهم بأحد، أي: لا أنبتهم لدفن أحد".

عن أنس بن مالك⁽³⁾ قال قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ﷺ ما أفاء من أموال هوازن فطفق النبي ﷺ يعطي رجالاً المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم". قوله: "سيوفنا تقطر" من باب القلب.

عن علي بن أبي طالب⁽⁴⁾ قال سمعت النبي ﷺ يقول: "يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون: من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة". قوله: "خير البرية" قيل: صوابه: قول خير البرية وأجيب أنه من باب القلب أو معناه خير من قول البرية: أي: من كلام الله.

عن جابر بن عبد الله⁽⁵⁾ رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: "رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت حنفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال ورأيت قصراً بفنائها جارية فقلت: لمن هذا؟ فقال لعمر فأردت أن أدخله فانظر إليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟".

(1) عمدة القارئ، ج24، ص 236.

(2) المرجع السابق، ج25، ص 85.

(3) المرجع السابق، ج17، ص 411.

(4) المرجع السابق، ج20، ص 86.

(5) عمدة القارئ، ج16، ص 267.

قوله: "أعليك أغار؟" هذا من القلب لأن الأصل أعلينا أغار منك؟ أو يقال أمنك أغار عليها.

عن عبد الله رضي الله عنه قال⁽¹⁾: "لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أراد عليه قال أرأيت رجلاً مؤدياً نشيطاً يخرج مع امرأنا في المغازي فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها؟ فقلت له والله ما أدري ما أقول لك إلا أنا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فعسى أن لا يعزم علينا إلا مرة حتى نفعله وإن أحكم لن يزال بخير ما اتقى الله وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً فشناه منه وأوشك أن لا تجدوه والذي لا إله إلا هو ما أذكر ما غير من الدنيا إلا كالثغب شرب صفوه وبقي كدره".
قوله: "وإذا شك في نفسه شيء" هو من باب القلب وأصله شك نفسه في شيء أو شك بمعنى لصق.

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم فعملوا له إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً فأبوا واستأجر أجيرين بعدهم فقال لهما: أكملوا بقية يومكما ولكما الذي شرطت لهم فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فقال لهما: أكملوا بقية عملكما فإن ما بقي من النهار شيء يسير فأبينا واستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور"⁽²⁾

بيان المعاني:

قوله: "كمثل رجل استأجر قوماً" هو من باب القلب، والتقدير كمثل استأجرهم قومه.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ببردة قال أتدرون ما البردة؟ فقيل: له نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها⁽³⁾ فخرج إلينا وهي إزاره فقال رجل من القوم: يا رسول الله أكسينها فقال: نعم فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه فقال له القوم: ما أحسنت سألتها إياه لقد علمت أنه لا يرد سائلاً فقال الرجل: والله ما سألته، إلا لتكون كفني يوم أموت قال سهل: فكانت كفته".

قوله: في حاشيتها" قال الجوهرى: حاشية الثوب أحد جوانبه وقال القزاز: حاشيتها ناحيتها الثانية في طرفها الهدب.

(1) عمدة القارئ، ج14، ص 315.

(2) المرجع السابق، ج12، ص 157.

(3) المرجع السابق، ج11، ص 302.

وقال الكرمانى: هو من باب القلب أى منسوج فيها حاشيتها.

الثالث عشر: الاقتباس:

الاقتباس لغة:

قال ابن منظور: "القبس شعلة من نار يقتبسها من معظم، واقتباسها الأخذ منها... ويقال: قبس منه نارا، واقتبست منه علما أيضا، أى: استفدته"⁽¹⁾.

الاقتباس اصطلاحا:

قال الحلبي في تعريفه: "هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث ولا ينيه عليه للعلم به"⁽²⁾، وقال القزويني: "لا على أنه منه"⁽³⁾، وعلى هذا سار البلاغيون المتأخرون⁽⁴⁾، وسلك مسلكهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁵⁾.

الاقتباس عند العيني:

أشار (العيني) إلى أمثلة هذا اللون البلاغي وعلق عليها تعليقا واضحا، ومنها قوله ﷺ:

عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أخبر: "أن رسول الله ﷺ طرقة وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلى شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: "وكان الإنسان أكثر شيء جدلا"⁽⁶⁾.

قوله: "انفسنا بيد الله" اقتباس من قوله تعالى "الله يتوفى الأنفس حين موتها" (الزمر: 42).

عن عائشة قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا أمر من الأعمال بما يطيقون، قالوا إنا لسنا كهيتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول: "إن أتاكم وأعلمكم بالله أنا"⁽⁷⁾.

قوله: "إن الله قد غفر لك" اقتباس من قوله تعالى "ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر" (الفتح: 2)

(1) لسان العرب: 167/6 مادة (قبس)

(2) حسن التوسل: 323

(3) التلخيص: 422، والإيضاح: 416/2.

(4) ينظر: نهاية الأرب: 182/7، والمطول: 430، وصبح الأعشى: 237/1، وخزانة الأدب: 455/2، وشروح التلخيص: 509/4، والاتقان: 314/1، وأنوار الربيع: 217/2.

(5) ينظر: البلاغة الواضحة: 270، وجواهر البلاغة: 414، وعلم البديع، د. بسيوني: 269.

(6) ج7، ص253.

(7) عمدة القارئ، ح11، ص266.

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: ماله ماله؟ وقال النبي ﷺ: "أرب ماله تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل رحمك".⁽¹⁾

بيان ص 346 بيان البديع

قوله: "تقيم الصلاة المكتوبة، اقتباس من قوله تعالى "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً" (النساء: 103)

وقد جاء في احاديث وصفها بالمكتوبة كقوله ﷺ: "إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة"

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة".⁽²⁾

قوله: "القترة" هي سواد كالدخان وهذا مقتبس من قوله تعالى "عليها غبرة ترهقها قترة" (عبس: 40 - 41). أي تصيبها قترة ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه.

عاشراً اللف والنشر:-

اللف والنشر لغة:

قال ابن فارس: "اللام والفاء أصل واحد صحيح يدل على تلوي شيء على شيء. يقال: لفت الشيء بالشيء لفاً. ولففت عمامتي على رأسي"⁽³⁾، و(النشر: النون والشين والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وتشعبه)⁽⁴⁾، وقال ابن منظور: "النف الشيء تجمع وتكاتف"⁽⁵⁾، و(النثر ضد الطي... وجاء القوم نشرأ أي متفرقين)⁽⁶⁾.

اللف والنشر اصطلاحاً:

لعل (المبرد) أو لمن وقف عند هذا اللون البديعي بقوله: "والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن اسامع يرد إلى كل خبره"⁽⁷⁾، ثم جاء (السكاكي) فأدخله في المحسنات المعنوية وعرفه بقوله: "هما أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على

(1) المرجع السابق، ح 8، ص 344.

(2) المرجع السابق، ح 19، ص 142.

(3) معجم مقاييس اللغة: 307/5.

(4) المصدر نفسه: 430/5

(5) لسان العرب: 319/9 مادة (لف).

(6) المصدر نفسه: 206/5، 208 مادة (نشر).

(7) الكامل: 127/1.

متعلق بواحد وبآخر من غير تعين، ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له⁽¹⁾، وعرفه القزويني فقال: "هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الاجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعين، ثقة بأن السامع يرده إليه"⁽²⁾، وعلى ذلك سار المتأخرون من علماء البلاغة⁽³⁾، وتبعهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه⁽⁴⁾.

الف والنشر عند العيني:

وقف (العيني) عند هذا المصطلح البديعي موضحاً ومفسراً له، واستطاع أن يبرزه بصورة واضحة وجلية، ونرى ذلك في أقواله صلى الله عليه وسلم:

الف والنشر:

عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه قال رسول الله - ﷺ - : "علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً و لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك و ارحمني إنك أنت الغفور الرحيم"⁽⁵⁾.
قوله: "اغفر لي مغفرة من عندك، ارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" فيه لف و نشر مرتب.

عن أنس قال: "ذكروا النار و الناوقس فذكروا اليهود و النصارى فأمر بلالاً أن يشفع الآذان و يوتر الإقامة"⁽⁶⁾.

قوله: "فذكروا اليهود و النصارى" فذكروا اليهود والنصارى والمجوس وذلك لف ونشر غير مرتب لأن الناوقس للنصارى والبوق لليهود والنار للمجوس.⁽⁷⁾

عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - صلى بالمدينة سبعاً وثماناً الظهر والعصر والمغرب والعشاء".

قوله: "سبعاً أي سبع ركعات ثلاثاً للمغرب وأربعاً للعشاء وثمان ركعات للظهر والعصر وفي الكلام لف ونشر.

(1) مفتاح العلوم: 425.

(2) التلخيص: 361، والايضاح: 355/2.

(3) ينظر: الطراز: 404/2، وخزانة الأدب: 149/1، وشروح التلخيص: 329/4، والاتقان: 279/3.

(4) ينظر: جواهر البلاغة: 376، وعلوم البلاغة: 341، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 167، وعلم البديع، د. بسيوني: 209.

(5) المرجع السابق، ح 6، ص 169.

(7) المرجع السابق، ح 5، ص 15.

(8) المرجع السابق، ح 5، ص 45.

عن جابر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كالسورة من القرآن إذا هم بالأمر فليركع ركعتين، ثم يقول: "اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، و أسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب".⁽¹⁾ قوله: "أستقدرك" أي: اطلب القدرة منك أن تجعلني قادراً عليه، ويقال: استقدر الله خيراً، أي: أسأله أن يقدر له به. وفيه لف و نشر. و قوله: "وتقدر ولا أقدر" إشارة إلى أن القدرة لله وحده، كذلك العلم لله وحده فولك لبيان تفضيل هذه العبادة حتى تؤدي على وجهها الصحيح.

عن البراء بن عازب، عن رسول الله - ﷺ - قال: "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلته، وبنبيك الذي أرسلته، فإن مت على الفطرة فاجعلهن آخر ما تقول".⁽²⁾ وقوله: "رهبة وعبرة" أي: خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك. وقوله: رهبة منك ورغبة إليك، وانتصابهما على المفعول له على طريق اللف والنشر.

عن صفوان بن سليم يرفعه إلى النبي - ﷺ - قال: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله - أو كالذي يصوم النهار و يقوم الليل".⁽³⁾ قوله: "أو كالذي يصوم" وفي كتاب الكرمانى كالذي يصوم بواو العطف. ثم قال: أي الكرمانى: يحتمل أن يكون لفاً و نشرأ و أن يكون كل واحد ككليهما.

اصطحب أبو بردة و يزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة سمعت أبا موسى مراراً يقول: قال رسول الله - ﷺ -: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً".⁽⁴⁾ قوله: "ما كان يعمل مقيماً صحيحاً" فيه اللف و النشر المقلوب.

(1) عمدة القارئ، ح 23، ص16.

(2) المرجع السابق، ح22، ص439.

(3) المرجع السابق، ح 22، ص164.

(1) المرجع السابق، ح 14، ص243.

عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : "مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كمثل صاحب المسك و كير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه وإما تجد منه ريحاً و كير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة".(1)

بيان البديع

قوله: "كير الحداد" هو زق أو جلد غليظ ينفخ به النار .
و في رواية أسامة" كحامل المسك و نافخ الكير" و في الكلام لف و نشر .

عن ابن عباس - رضي الله عنه قال: "ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان".
قوله: "هذا الشهر" صيام شهر فضله على غيره وهو من اللف التقديري .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ينهى عن صيامين وبيعتين الفطر والنحر والملاسة والمناذة".(2)

قوله: "الفطر والنحر" فيه لف ونشر يرجع إلى صيامين .
كذلك قوله: "والملاسة والمناذة" يرجع إلى البيعتين .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "كنا في جنازة في بقيع الغردق فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخسرتة ثم قال: "ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقي أو سعيد فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندعوا العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل الشقاوة قال: ثم قرأ "فأما من أعطي واتقى" (الليل: 5). (3)

قوله: "ما من نفس" يحتمل أن يكون بدلاً من قوله: "ما منكم" وأن يكون إلاً ثانياً بدلاً من إلاً أولاً ويحتمل أن يكون من باب اللف والنشر .

المقابلة:

عدها ابن قدامة من أنواع المعاني وأجناسها وقال: "وهي أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة فيأتي بالموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على

(1) عمدة القارئ، ح11، ص313.

(2) المرجع السابق، ح11، ص165.

(3) المرجع السابق، ح11، ص157.

الصحة أو يشرط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف بأضداد ذلك⁽¹⁾. وقال ابن سنان: " هو أن يضع مؤلف الكلام معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالفه على الصحة" وقال البغدادي: " هو أن يوتي بمعان يراد التوفيق بينها وبين معانٍ أخرى ومضادة فيؤتي في الموافق بموافقه وفي المضاد بمضاده"⁽²⁾.

وفرق البلاغيون بين التضاد والمقابلة أو الطباق والمقابلة.

الأول: حيث إن: الطباق لا يكون إلا ضددين غالباً كقوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً} (التوبة:82)

الثاني: مقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} (الأعراف:157)

الثالث: مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (الليل 5-10)

الرابع مقابلة خمسة بخمسة

قول المتبني:

أزورهم وسواد الليل يشفع له

وأشني وبياض الصبح يغري بي

وهناك النوع الخامس:

مقابلة ستة بستة، مثل قول الشاعر:

على رأس عبد تاج عز يزينه

وفي رجل حر قيد ذل يشينه

هذه أقسام المقابلة المعروفة وقسمها (العسكري) إلى مقابلة في المعني وهو مقابلة الفعل بالفعل

كقوله تعالى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (النمل:52)

مقابلة الألفاظ:

قول عمرو بن كلثوم:

ورثناهن عن أباء صدق

ونورثها إذا متنا بنينا

والمقابلة تزيد المعني وضوحاً، أما إذا استعملت في غير موضعها كانت فاسدة⁽³⁾.

(1) انظر: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 519.

(2) انظر الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص: 262.

(3) عمدة القارئ، ح6، ص169.

المقابلة:

عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: "علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً" و لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندك و ارحمني، انك أنت الغفور الرحيم".
قوله: " ارحمني انك أنت الغفور الرحيم".
في هاتين الصفتين مقابلة حسنة؛ لأن قوله الغفور مقابل قوله اغفر لي و قوله الرحيم مقابل لقوله: ارحمني. (1)

عن عمرو بن تغلب قال: "أتى النبي - ﷺ - مال فأعطى قوماً ومنع آخرين، فبلغه أنهم عتبوا، فقال: "إني أُعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إليّ من الذي أُعطي، أُعطي قوماً لما فيه قلوبهم من الجزع والهلع، وأكلُ اقواماً لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم: عمر بن تغلب فقال عمرو: ما أحب أن لي كلمة رسول الله ﷺ حُمر النعم.
قوله: " بكلمة" الباء فيها للبداية و المقابلة أي: ما أحب أن لي بدل كلمة النعم الحمد لأن الآخرة خير و ابقى و هذا النوع من الإبل أشرف أنواعها.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "بينما أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرَّجُل، فقال: يا معاذ! قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله، قال: "هل تدري ما حق الله على عباده؟" قلت: الله ورسوله أعلم. (2)

قال: "حق الله على عباده: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً" ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله. قال: "هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟" قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: "حق العباد على الله ألا يعذبهم"
قوله: "ما حق العباد على الله؟" يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون خرج مخرج المقابلة في اللفظ كقوله تعالى "ومكروا ومكر الله" (ال عمران: 54)
الثاني أن يكون أراد حقاً شرعياً لا واجباً بالعقل، وقال القرطبي: حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء.

(1) عمدة القارئ، ح25، ص282.

(2) المرجع السابق، ح23، ص133.

عن عبد الله رضي الله عنه، قال: النبي ﷺ إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله: اذهب وادخل الجنة، فيأتيها فيُخَيَّلُ إليه أنها مملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها مملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيُخَيَّلُ إليه أنها مملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها مملأى.(1)

فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك؟ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

قوله: "تسخر مني أو تضحك مني، أي: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟".

أما نسبة السخرية من الله فهي على سبيل المقابلة وإن لم يذكر في الجانب الآخر لفظاً لكنه لما عاهد مراراً حل فعله محل المستهزئ، فظن أن في قول الله له: ادخل الجنة، وتردده إليها وظن أنه مملأى نوع من السخرية به جزاء على فعله فسمي الجزاء على السخرية سخرية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تتكح الأيم حتى تستأمر، ولا تتكح البكر حتى تستأذن، قالوا: كيف إذن؟ قال: أن تسكت.(2)

قوله: "الأيم" من لا زوج لها بكرة كانت أو ثيباً ولكن المراد هنا الثيب بقريضة المقابلة للبكر.

عن أبي موسى عن النبي ﷺ: "أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير" قوله: "قدمت وأخرت" تضاد.(3)

قوله: "المقدم والمؤخر" تضاد والمقدم المقصود بها، تقدم من تشاء من خلقك إلى رحمتك بتوفيقك وأنت المؤخر: تؤخر من تشاء عن ذلك بخذلاتك وهنا عطف أحد المتقابلين على الآخر

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.(4)

قوله: "إلى البر" العمل الصالح الخالص من كل مذموم وهو اسم جامع للمميزات كلها.

قوله: "صديقاً" صيغة للمبالغة.

(1) عمدة القارئ، ح23، ص199.

(2) المرجع السابق، ح24، ص177.

(3) المرجع السابق، ح23، ص290.

(4) المرجع السابق، ح22، ص239.

قوله: "إلى الفجور" قيل: هو الميل إلى الفساد وقيل: الانبعاث في المعاصي وهو جامع للشرور وهما متقابلان قال عز وجل: "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم" (الانفطار 13-14)

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال للمتلاعنين: "حسابكما على الله أحكما كاذب، لا سبيل لك عليها" قال يا رسول الله! مالي؟ قال: لا مال لك، إن كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذلك أبعد، وأبعد لك منها".⁽¹⁾

قوله: "فذاك أبعد" لا بد فيه من بعد وزيادة؛ لأن أفضل التفضيل يقتضي ذلك في البعد هو طلب استيفاء ما يقابله، وهو الوطاء والزيادة هي: ضم أيدائها بالقذف الموجب للانتقام منه للإنعام إليه، والتكرار؛ لأنه أسقط الحد الموجب لتثفي المقذوف عن نفسه باللعان والله أعلم.

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "جلس إحدى عشرة امرأة أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن فقالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد".⁽²⁾

قوله: "إن دخل فهد وإن خرج أسد" تسمى مقابلة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي ﷺ قال: "إن دوساً قد هلكت عصت وأبت فادعوا الله عليهم فقال اللهم اهدي دوساً واتي بهم".⁽³⁾

قوله: "اللهم اهدي دوساً واتي بهم" دعا النبي ﷺ لهم بالهداية في مقابلة العصيان والإتيان بهم في مقابلة الإباء وفيه: حرص النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم على يديه.

اصطحب أبو بردة هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة سمعت أبو موسى مراراً يقول قال، قال رسول الله ﷺ، "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً".⁽⁴⁾

قوله: "مقيماً مقابل قوله أو مسافر، وقوله: صحيحاً يقابل قوله إذا مرض هذا في من كان يعمل طاعةً فمنع منها، كانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها.

التتميم والتكميل :

التتميم (هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة نكتة)⁽⁵⁾، أما التكميل فيؤتى به في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه⁽⁶⁾ .

(1) عمدة القارئ، ح21، ص17.

(3) المرجع السابق، ح20، ص237.

(3) المرجع السابق، ح18، ص44.

(4) المرجع السابق، ح14، ص342.

(5) التلخيص : 230 ، والإيضاح : 205/1 0

(6) ينظر : تحرير التعبير : 245/2 ، وبديع القرآن : 93/1 ، والإيضاح : 202/1-203 0

وقد اشار العيني إلى مصطلح التتميم في قوله ﷺ:

التتميم والتكميل:

عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع" قال رسول الله ﷺ تطيباً لنفسها وايضاحاً لحسن عشرته إياها ثم استثنى من ذلك الأمر المكروه منه أنه طلقها وإني لا أطلقك تتميماً لطيب نفسها وإكمالاً لطمأنينة قلبها.(1)

التكميل

عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة قال: "أملني على المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية إن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد".(2)

قوله: "وهو على كل شيء قدير" هو من باب التتميم والتكميل؛ لأن الله تعالى لما كانت الوجدانية له والملك له والحمد له فالضرورة يكون قادراً على كل شيء وذكره يكون للتتميم والتكميل.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً قال: "أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً".(3)
قوله: "لا يغادر سقماً" مكمل لقوله اشف والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق.

التتميم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن أن لا يكتمن أخبار أزواجهن".(4)

قالت الثامنة: "المس مس أرنب والريح ريح زرنب والسنائي فيه زيادة وهي قولها وأنا أغلبه والناس" يغلب فيه نوع من البديع يسمى التتميم؛ لأنها اقتصرت على قولها وأنا أغلبه لظن أنه جبان ضعيف فلما قالت والناس يغلب دل على أن غلبتها إياه من باب كرم سجاياه افتتحت بهذه المبالغة في حسن أوصافه.

التكميل

عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ: "ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتاً في خثعم يسمى كعبة اليمانية قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا

(1) عمدة القارئ، ح 20، ص 237.

(2) المرجع السابق، ح 6، ص 191.

(3) المرجع السابق، ح 21، ص 239.

(4) المرجع السابق، ح 20، ص 237.

أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فانطلق إليها فكسرها وحرقتها ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره فقال رسول جرير: والذي بعثك والحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب قال فبارك في خيلك أحسن ورجالها خمس مرات". (1)

قوله: "هادياً" إشارة إلى قوة التكميل و "مهدياً" إلى قوة الكمال أي اجعله كاملاً مكملاً. وقال ابن بطال: "هو من باب التقديم والتأخير لأنه لا يكون هادياً لغيره إلا بعد أن يهتدي هو فيكون مهدياً وببركة دعاء النبي ﷺ بقوله: اللهم ثبته، ما سقط بعد ذلك عن فرس".

(1) عمدة القارئ، ح14، 372.

المبحث الثاني المحسنات اللفظية

أولاً: الجناس:

الجناس لغة:

قال الجوهري: "الجنس الضرب، وهو أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس" (1)، وقال ابن منظور: "يقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله" (2).

الجناس اصطلاحاً:

تناول العلماء الأوائل هذا اللون البديعي وأشاروا إليه في مصنفاتهم (3)، ثم جاء السكاكي فأدخله في المحسنات اللفظية وعرفه بقوله: "هو تشابه الكلمتين في اللفظ" (4)، وعلى هذا سار علماء البلاغة ممن جاء بعد السكاكي (5)، وسلك مسلكهم الدارسون المعاصرون فيما وقفت عليه (6).

الجناس عند العيني وأقسامه:

وقف (العيني) عند هذا اللون البديعي وأنواعه وأورد له أمثلة وعلق عليها تعليقا واضحا ومطابقا لتعليقات علماء البلاغة مما يدل على فهمه والمامه بالمصطلحات البلاغية وأساليبها وتدقيق مواطن الجمال فيها وسأقف - إن شاء الله تعالى - على ما وقف عليه من هذه الأنواع:-

1-الجناس التام:

وهو ما اتفق فيه اللفظان "في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها، وترتيبها" (7)، وقد أشار العيني إلى هذا اللون من الجناس في قوله -ﷺ- "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (8)، قال:

(1) الصحاح: 915/3 مادة (جنس).

(2) لسان العرب: 43/6 مادة (جنس).

(3) ينظر: الكتاب: 24/1، والبديع: 25، اعجاز القرآن: 121/1 (بهامش الاتقان للسيوطي) والعمدة: 321/1، ودلائل الاعجاز: 456، واسرار البلاغة: 14.

(4) مفتاح العلوم: 429.

(5) ينظر: المصباح: 84، والمنزوع البديع: 481، وجوهر الكنز: 91، والتلخيص: 388، والايضاح: 382/2، والفوائد المشوق: 240، والاتقان: 271/3، ومعترك الاقران: 303/1، وأنوار الربيع: 97/1.

(6) ينظر: فن الجناس: 3، وجواهر البلاغة: 396، والتكرير بين المثير والتأثير: 203، ونصوص النظرية البلاغية: 174، والبديع في ضوء أساليب القرآن: 158، ودراسات بلاغية ونقدية: 73.

(7) التلخيص: 388، والايضاح: 382/2، وينظر: خزنة الأدب: 74/1، والاتقان: 271/3.

(8) صحيح البخاري: 27/1، باب: ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتحولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.

"التام أن بين (يسروا) وبين (بشروا) جناس خطي والجناس بين اللفظين تشابههما في اللفظ وهذا من الجناس التام المتشابه وهذا باب من أنواع البديع الذي يزيد في كلام البليغ حسناً وطلاوة"⁽¹⁾، وبهذا وجه ابن حجر والقسطلاني هذا الحديث النبوي⁽²⁾، وتبعهم من المحدثين الدكتور عز الدين علي السيد⁽³⁾.

ومثله قوله - ﷺ:

جناس تام:

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: "لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: "أنتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده" قال عمر: إن النبي ﷺ - غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسناً، فاختلوا وكثر اللغط قال: "عني ولا ينبغي عندي التنازع" فخرج ابن عباس يقول: "إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ - وبين كتابة"⁽⁴⁾.

الجناس الحسن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ قال: انطلقوا إلى يهود فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس فقال: أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبيعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله"⁽⁵⁾.

قوله: "أسلموا بفتح الهمزة الإسلام"

قوله: "تسلموا" هو من السلامة

وفيه الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم كلفته.

والمقابلة هنا تحبيب لمن يوجه إليهم الطلب.

الجناس التام:

عن أنس رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "يسروا ولا تعسروا ولا تنفروا" بين بشروا ويسروا جناس خطي والجناس بين اللفظين تشابهها في اللفظ وهذا من الجناس التام التشابه وهذا من أنواع البديع الذي يزيد في كلام البليغ حسناً وطلاوة.

(1) عمدة القاري: 47/2.

(2) ينظر: فتح الباري: 216/1، وارشاد الساري: 169/1.

(3) ينظر: الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: 273.

(4) عمدة القاري، ج2، ص255.

(5) المرجع السابق، ح 15، ص 122.

2-الجناس الناقص (غير التام):

ويكون الاختلاف في هذا النوع من الجناس في عدد الحروف، سواء أكان الحرف المزيد أو لا أم وسطاً أم آخر⁽¹⁾.

وقد أشار (العيني) إلى هذا النوع من الجناس في قوله - ﷺ - :

جناس ناقص:

عن زيد بن خالد الجهيني أن النبي ﷺ سأله علي عن اللقطة فقال: "اعرف وكاءها" - أو قال: اعرف وعاءها وعافصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فإن جاء ربها فأدها إليه قال: فضالة الإبل؟ "فغضب حتى احمرت وجنتاه" - أو قال: احمر وجهه - فقال: مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرهما حتى يلقاها ربها" قال: فضالة الغنم؟ قال: "لك أو لأخيك أو للذئب"⁽²⁾ قوله: "اعرف - عرف" فيه جناس ناقص والحرف المشدد في حكم المخفف.

الجناس المحرف

عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن! قيل ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه"⁽³⁾ قوله: "لا يؤمن ولا يؤمن" جناس محرف فالأول من الايمان والثاني من الأمان.

3-الجناس الاشتقائي:

وهذا النوع ألحقه علماء البلاغة بالجناس وهو ان يرجع اللفظان في الاشتقاق إلى أصل واحد⁽⁴⁾، ومن أمثلته عند العيني قوله - ﷺ - :

جناس اشتقائي⁽⁵⁾

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى (هرقل) كتابه ذلك الكتاب الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله

(1) ينظر: المصباح: 86، والتلخيص: 389-390، والايضاح: 385/2، والاتقان: 272/3، ومعتك الأقران: 304/1.

(2) المرجع السابق، ج2، ص 161.

(3) المرجع السابق، ج22، ص 171.

(4) ينظر: التبيان في علم البيان: 169، والمنزوع البديع: 502، والتلخيص: 392، والايضاح: 389/2، والاتقان:

273/3، ومعتك الأقران: 304/1.

(5) عمدة القارئ، ج1، ص 136.

ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإنني أدعوك بدعاية الإسلام
أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين".

قوله: "اسلم تسلم" فيه جناس اشتقائي وهو أن يرجع اللفظان في الاشتقاق إلى أصل واحد.
عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" قوله:
"المسلم من سلم"⁽¹⁾

تجنيس الاشتقاق وهو أن يرجع اللفظان في الاشتقاق على أصل واحد كما في قوله تعالى: "أقم
وجهك للدين القيم" (الروم: 430)
فإن: أقم والقيم يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق وهو القيام.

ثانياً: السجع:

السجع لغة:

قال الجوهري: "السجع: الكلام المقفى، والجمع اسجاع"⁽²⁾، ويرى ابن فارس أن "السين
والجيم والعين أصل يدل على صوت متوازن، من ذلك السجع في الكلام، وهو أن يؤتي به وله
فواصل كقوافي الشعر"⁽³⁾، وقال الزمخشري: "ومن المجاز: رجل سجاع وسجاعة، وكلام مسجوع
ومسجع، وسجعه صاحبه وسجعه فيه وهو أن يأتي بالقرينتين فصاعداً على نهج واحد"⁽⁴⁾، وزاد ابن
منظور: "وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأن كل كلمة تشبه صاحبها... وأصل السجع:
القصد المستوي على نسق واحد"⁽⁵⁾.

السجع اصطلاحاً:

رأى (السكاكي) وابن الأثير والقزويني: أن السجع لا يكون إلا في النثر، وأنه لا يكون إلا
بتواطؤ الفاصلتين على حرف واحد، فليس منه التواطؤ على حروف متقاربة⁽⁶⁾. قال ابن الأثير: "هو
تواطؤ الفواصل من الكلام المنثور على حرف واحد"⁽⁷⁾، وقال القزويني: "هو تطاؤ الفاصلتين من
النصر على حرف واحد"، وهذا معنى قول السكاكي: "الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"⁽⁸⁾.

(1) المرجع السابق، ج 1، ص 214

(2) الصحاح: 1228/3 مادة (سجع).

(3) معجم مقاييس اللغة: 135/3.

(4) أساس البلاغة: 286.

(5) لسان العرب: 150/8 مادة (سجع)

(6) ينظر: مفتاح العلوم: 431، والمثل السائر: 193/1، والجامع الكبير: 251، والتلخيص: 397، والإيضاح:
393/2.

(7) المثل السائر: 193/1، والجامع الكبير: 251.

(8) التلخيص: 379، والإيضاح: 393/2.

وأكثر العلماء أطلقوا على هذا الأسلوب في القرآن الكريم اسم (الفواصل) بدلا من (السجع)؛ رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم⁽¹⁾ وقد وسار الدارسون المعاصرون على نهج من تقدمهم في تعريفهم للسجع فيما وقفت عليه⁽²⁾.

السجع وأمثله عند العيني:

تناول (العيني) هذا اللون البديعي وعرفه ومثله مما يدل على فهمه الواضح لهذا المصطلح البلاغي، قال: "السجع: كلام مقفى من غير مراعاة وزن، وقيل هو مراعاة الكلام على روي واحد ومنه سجعت الحمامة إذا رددت صوتها، ويقال: إنما يكره إذا تكلف السجع أما بالطبع فلا"⁽³⁾، وقال أيضا: "وهو من محسنات الكلام إذا لم يكن فيه تكلف وإنما نهى عن سجع الكهان لما فيه من التكلف"⁽⁴⁾، ولم يخرج العيني في كلامه هذا عن سبقه من علماء البلاغة⁽⁵⁾.

ومن هذا اللون البديعي عند العيني قوله - ﷺ - :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"
قوله: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن"
القصد من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازى على الفعل القليل بالثواب الكثير وفيه سجع والمنهي عنه سجع الكهان لما فيه من التكلف.
وفيه تلطيف اللفظ على السامع

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: "اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزل بهم"⁽⁶⁾
قوله: "سريع الحساب، أي: سريع زمان الحساب أو سريع هو في الحساب وهو من السجع
قيل: ذم النبي ﷺ السجع؟
وأجيب: بأنه ذم سجعاً كسجع الكهان في تضمنه باطلاً، وفي تحصيله التكلف.

(1) معترك الاقران: 26/1، وينظر: الاتقان: 292/3.

(2) ينظر: البلاغة الواضحة: 277، وعلم البديع، د. عبد العزيز عتيق: 206، وجواهر البلاغة: 404.

(3) عمدة القاري: ج 25/ ص 302

(4) المصدر نفسه: ج 25/ ص 235

(5) ينظر الصناعتين: 261، ونكتب الانتصار لنقل القرآن: 257، وأسرار البلاغة: 7، والمثل السائر: 194/1،

والجامع الكبير: 251، والطراز: 19/3، والفوائد المشوق: 226، والنتيجة (كتاب في البديع) ورقة: 82 (مخطوط).

(8) ح 25، ص 235.

عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" آييون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده".(1)

قوله: "آييون" أي: نحن آييون، أي: راجعون وهي جمع آب
قوله: "صدق وعده" أي: فيما وعد به من إظهار دينه، وقوله: "نصر عبده" أراد به نفسه
وقوله: "وهزم الأحزاب" جمع حزب وهي الطائفة التي اجتمعت من القبائل وعزموا على القتال ضد النبي، وفرقهم الله تعالى وهزمهم بلا قتال
وقيل: قد نهى رسول الله ﷺ عن السجع وهذا سجع؟! وأجيب: أنه نهى عن سجع كسج الكهان في كونه مكفأً أو متضمناً للباطل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قضى في امرأتين من هذيل اقتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصابت بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلى النبي -ﷺ- فتضمن أن دية ما في بطنها عزة عبد أو أمة، فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب و لا أكل و لا نطق و لا استهل؟ فمثل ذلك يطل.(2)
فقال النبي -ﷺ-: "إنما هذا من إخوان الكهان".
قوله: "إنما هذا من إخوان الكهان" يشبهه بهم إذ الإخوة تقتضي المشابهة، و ذلك بسبب السجع* و قال الخطابي:

ولم يرو الرسول ﷺ لأجل السجع نفسه إنما أعاب منه رد الحكم وتزيينه بالسجع على مذهب الكهان في ترويح أباطيلهم بالأسجاع التي يرجون بها الباطل و يوهمون الناس أن تحتها طائلاً.

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "جلس إحدى عشرة امرأة تعاهدن و تعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن".(3)

قالت الحادية عشرة: خرج أبو زرع و الأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلاً ثرياً وأخذ خطياً وأراح علي نعماً ثرياً".

(1) عمدة القارئ، ح23، ص 19.

(2) المرجع السابق، ح21، ص 409.

(3) المرجع السابق، ح20، ص237.

قوله: "نعماً ثرياً" بفتح الثاء و كسر الراء و هو الكثير من الإبل و المال و غيرها و هو صفة نعماً و إنما ذكر لأجل السجع سرياً: سيداً شريفاً خطياً. أخذ رمح منسوب إلى الخط و هو موضع معروف بنواحي البحرين.

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن و تعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن، قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب و الريح ريح زرنب" فيه من حسن المناسبة و الموازنة و السجع.(1)

الزرنب هو نبات طيب الرائحة و قيل من شجرة كثيرة الأوراق عظيمة على جبل لبنان

عن عبدالله بن أبي أوفى- رضي الله عنهما- قال دعا رسول الله- ﷺ- يوم الأحزاب على المشركين فقال: اللهم منزل الكتاب سريع الحساب، "اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم".(2) قوله: "اهزمهم" اكسرهم و بدد شملهم و قد نهى الرسول- ﷺ- عن سجع كسجع الكهان. وأجيب: بأن تلك أسجاع متكلفة و لكن الحديث هنا اتفق اتفاقاً بدون التكلف و القصد إليه.

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن النبي محمداً ﷺ خرج إلى خيبر فجاءها ليلاً و كان إذا جاء قوماً بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمناحيهم و مكاتلهم فلما رأوه قالوا: محمد والله محمد والخميس فقال النبي- ﷺ- : "الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بقوم فساء صباح المنذرين".(3)

قوله: "بمناحيهم" مأخوذ من سحوت الطين عن وجه الأرض و سحيته إذا حرفته" المكاتل" القفاف وهو يسع خمسة عشر صاعاً.

قوله: "خربت خيبر" فيه سجع ولا بأس إذا لم يكن في ذلك تكلف وقوله: "خربت خيبر" يحتمل أن يكون قاله- ﷺ- بوحى من الله يغلب عليها ويخربها ويحتمل أن يكون تفاعلاً بذلك على عادة العرب في جزمهم بالأمر.

عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "جاءتني بريرة فقالت: كاتبتي أهلي على تسع أواق في كل عام وقية فأعينني فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم و يكون ولاءك لي فعلت فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم: فأبوا عليها فجاءت من عندهم رسول الله ﷺ جالس فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون لهم الولاء فسمع النبي ﷺ فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقال: خذنها

(1) عمدة القارئ، ح20، ص237.

(2) المرجع السابق، ح14، ص286.

(3) المرجع السابق، ح14، ص299.

واشترطي لهم الولاء فإنما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ثم قام رسول الله ﷺ في الناس: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟! ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق". (1)

بيان البديع

قوله: "شرط الله أوثق" فيه سجع وهو من محسنات الكلام إذا لم يكن فيه تكلف وإنما نهى عن السجع الكهان لما فيه من التكلف.

عن ابن عباس رضي الله عنه: "كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفرًا ويقولون: إذا بدأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر، قدم النبي ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة مهللين بالحج وأمره أن يجعلوها عمرة فتعاضم ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله أي الحل؟ فقال: حل كله". (2)

قوله: "صفر" كذا هو بغير ألف في أصل الديمياطي ولكن على تقدير حذفها لا بد من قراءتها منصوباً؛ لأنه منصرف.

وقال الكرمانى:

"تقرأ هذه الألفاظ كلها ساكنة الآخر موقوفاً عليها؛ لأن مرادهم السجع"
وقيل لا يمنع الحرف من الصرف إلا لعلتان العلتان هما المعروف والساعة

(1) عمدة القارئ، ح11، ص410.

(2) المرجع السابق، ح9، ص285.

الفصل الرابع

دور البلاغة في فهم الحديث النبوي دراسة تطبيقية

الكلام هنا يدور حول البيان النبوي والبلاغة النبوية التي تعتلي وترتقي فوق البلاغة الإنسانية والبيان الإنساني، فهو ﷺ من أوتي جوامع الكلم، غير أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يخاطب الناس على قدر عقولهم؛ ليعطي كل ذي حق حقه. فلذلك كان خطابه وكلامه حلاوة في البيان وغاية في البرهان، والعظمة التي تفوق كل عظمة.

والبلاغة التي تمتد بين الحرف والحروف تراها واضحة جلية تأخذ الألباب وتأسر القلوب، وتؤثر في كل من يقرأ أو يسمع شيئاً منها إنها عظمة النبي الحكيم وفصاحة لسانه تراها تترك بصمة على كل ما ينطق به، وكلها ذات صدى بعيد التأثير في القلب والعقل معاً. وكيف لا يكون خير الأنام بليغاً؟ وقد نشأ بين أحضان قوم هم أوضح أهل العربية وأسن أهل اللغة، وأفقه العرب لأسرار لغتهم!.

وقد تتلمذ على القرآن الكريم وهو غاية سامية، بل هو أسمى غاية لأنه مراد الله تعالى من الإنسان وقد خاطبه ربه في أكثر من آية تؤكد هذا القول كقوله تعالى: {فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَ وَقُلْ لَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} (النساء: 63)

قال الشيخ محمد رضا: "في هذا الآية بالقدرة على الكلام البليغ وتفويض أمر الوعظ والكلام البليغ إليه وهو شهادة له بالحكمة موضع الكلام في موضعه وقد صدق الله تعالى بقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (النجم، 4) (1) أولاً: أ- وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادة، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم ولا بادت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أقحمه خطيب، بل بين الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتبس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يستعين إلا بالخلافة، ولا يستعمل المواردية، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطن ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر.

ب- لم يسمح الناس بكلام قط أعم نفعاً. ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه، ولعل

(1) انظر تفسير المنار بتصرف لمحمد رشيد رضا، ص: 20، ط2، دار الفكر، د.ت.

بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن أن تكلفنا له من الإمتداح والتشريف، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده، ولا يبلغه قدره، كلا والذي التزيد على العلماء، وقبح التكلف عند الحكماء، وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا إلا من ضل سعيه⁽¹⁾.

هبة الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ :

قد وهب الله سبحانه وتعالى نبيه من الفصاحة والبلاغة ما جعله أفصح العرب. ولذلك يرى الباحثون الذين أوتوا قدرة بيانية فائقة، يرون في بلاغته عجزاً عن وصفها؛ لأنها بلاغة إنسانية، سجدت الأفكار لآياتها وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصنَع وهي من الأحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة. وألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه.

محكمة الفصول حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس منها كلمة مفصولة، وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم وإنما هي في سموها وإجادتها مظهر من خواطره.

إن خرجت في الموعظة فهي أنين من فؤاد مقروح، وإن نطقت بالحكمة فهي صورة بشرية من الروح، وهي البلاغة النبوية. تعرف الحقيقة فيها كأنها فكر صريح من أفكار الخليفة، وتجيئ بالمجاز الغريب فتري من غرابته أنه مجاز في حقيقة...

أضيف إلى هذا كله كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب وهي حكمة جليلة من الله تعالى الذي قال: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} (2) (العنكبوت: 48)

العوامل الباعثة على بلاغته ﷺ :

إذا كان القرآن الكريم قمة البلاغة وذرورة البيان فإنه مما لا شك فيه أن: السنة النبوية القولية تأتي في المحل الثاني ولا عجب في ذلك فمصدرها واحد وكلاهما من الله تعالى. وترجع بلاغة رسول الله إلى عوامل عدة عوامل تضافرت مجتمعة من أجل بناء شخصيته، البيانية المتفردة، من بيئته القرشية.

(1) انظر البيان والتبيين لعمر بن بحر الجاحظ، 2/1806 تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مؤسسة الخانجي القاهرة.

(2) انظر: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي، ص: 279-312، ط7، المكتبة التجارية الكبرى، 1961.

استرضاعه في بني سعد بن كبر .

اتصاله بالنسب أو المصاهرة بعدة قبائل عربية أخرى، ثم ارتقت إلى أجواء عليا سامية حين اختاره الله رسولا إلى الناس كافة، وجعل القرآن معجزة، فغلب على روحه حتى عاد سجيته له، ومن ثم صح لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها، أن تقول وقد سئلت عن أخلاقه: "كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن قول الله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} وقد ذكر الله تعالى بنية على حد تعبير الجاحظ:

"حال قریش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها بين الدهاء والنكراء والمكر، ومن بلاغة الألسنة.

واللدد عند الخصومة، قال تعالى: {فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} (الأحزاب:19)

وقال تعالى: {فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} (مريم:97)

وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ} (1) (المنافقون:4)

التأثير والإقناع في الحديث النبوي:

ليس من شك في أن بلاغة رسول الله المتمثلة في الحديث النبوي الشريف تهدف إلى تحقيق غاية التأثير والإقناع، والتأثير يخاطب القلب والوجدان أي يخاطب في الإنسان إنسانية، والمشاعر المختلفة من الخوف والحزن والإشفاق وغيرها.

أما الإقناع:

فيخاطب في الإنسان عقله المفكر الذي يختبر الفكرة ويتفحصها حتى إذا اقتنع بها استقرت يقيناً ومن ثم جاء التأثير والإقناع بوصفهما غاية أولية تؤدي إلى غاية التمكين لما يقتضيه الخطاب من غاية تعليمية تشريعية في السلوك الفعلي، منهجا ملازما لهذه البلاغة تحقيقاً للغاية الإبلاغية التي كلف بها صاحب البلاغة ﷺ في أنماط أسلوبية لها خصوصيتها المتوائمة مع غايتها(2).

ملاحح من بلاغة الحديث النبوي:

تشكلت ملاحح بلاغة الحديث النبوي الشريف: في تتبع الأساليب المنتجة لدلالة الأمر والنهي، فالأمر والنهي في نهاية المطاف هو سبيل تحقيق هذه الغايات، بيد أن الأمر والنهي يتشكلان مع ما لا حصر له من الأساليب المختلفة عندما يأتيان صريحين بالأدوات المعروفة كما يتشكلان في أشكال متعددة من الأساليب المتضمنة لدلالاتهما من أساليب خبرية وإنشائية أخرى وقد مثلت تلك الأساليب الصريحة والدلالات الضمنية قدراً هائلاً من التشكيلات الأسلوبية كما انطوت

(1) انظر البيان والتبيين، ص: 16-18.

(2) انظر: السياق وتوجيه دلالة النص، ص215، 1.د. عيد بلبع، ص216، دار الكتب المصرية، ط1، 258م.

على قدر هائل من التفاوت في دلالة الأمر والنهي في الحديث النبوي الشريف، يتخذ بعداً أسلوبياً، وبعداً سياقياً⁽¹⁾.

القواعد الذي يبني عليها التأثير والإقناع في الحديث النبوي:

التأثير والإقناع يختلفان في الحديث النبوي الشريف عن غيره من كثير من أنواع الخطاب. فالإقناع هنا لا يبني على حجة منطقية عقلية خالصة وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي وتطوراتها الحديثة، ولكنه يبني على متكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقية، تحكم عملية التواصل بين المرسل والمستقبل.

وتلك المحددات السياقية الخاصة بالمتكلم في الخطابة لها رؤيتها الخاصة عند (أرسطو) حيث رأي أن التصديقات مبنية على أبعاد ثلاثة⁽²⁾:-

البعد الأول - أخلاق القائل:

ثانياً- تصيير السامع في حالة نفسية ما (التأثير).

ثالثاً- القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت (مدى القول والحقيقة وبرهانه)⁽³⁾.

تقسيم الأحاديث من الغاية الإقناعية تنقسم الأحاديث إلى:

أحاديث تعليمية خالصة، وأحاديث تعليمية حاجية .

والأحاديث الحاجية لا تقتصر على الأبعاد السياقية غير اللغوية فقط، ولكنها تهدف للإقناع باستعمال الظواهر اللغوية بلاغية وأسلوبية بوصفها ضغطاً على المتلقي⁽⁴⁾.

البديع في نظرية بلاغة الحديث للنبوي الشريف بالنسبة إلى البديع في الحديث النبوي الشريف ينبغي أن نتجنب أمرين:

الأول: تجنب تتبع البديع بوصفه لافتاً أولاً بشكل منطلقاً للمحلل.

الآخر: تجنب النظر إلى البديع بوصفه غاية تحسينية تزيينية جمالية خالصة.

كما ينبغي في المقابل أن نأخذ في الموقف الإيجابي للبديع بوصفه عاملاً لغوياً فاعلاً في تحقيق غاية التمكين، وإن كان ثم نظر إلى البعد التحسيني.

فينبغي أن يقتصر ذلك النظر على كون التحسين نتيجة وليس غاية أو منطلقاً، ونأخذ على ما سبق مثلاً من الأحاديث النبوية الشريفة.

(1) انظر: المرجع نفسه ص: 216.

(2) انظر: المرجع نفسه، ص: 216.

(3) انظر: كتاب الخطاب أرسطو، ترجمة عبد الرحمن يدوي ط دار القلم، بيروت، ت 1979، ص 29.

(4) انظر: المرجع السابق السياق وتوجيه دلالة النص، ص: 220.

حيث التضاد في الحديث النبوي الشريف يختلف عن أي لون بلاغي آخر؛ لأن الطبيعة الإيجازية في الحديث النبوي الشريف قد تؤدي في كثير من الأحيان إلى أن يكون الحديث مكون من مقابلة مثال ذلك قوله: "إن الصدق يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (البخاري 5629).

فكيف تكون هذه المقابلة وجهاً يعرف به تحسين الكلام بعد رعايته لمقتضي الحال وتأديته المعني؟

فالمقابلة في الحديث النبوي الشريف لا تتفصل بحال من الأحوال عن تأدية المعني، ورعاية مقتضي الحال، ثم لا تتفصل عن الغاية التعليمية في سعيها للتمكين للمعني في نفس المتلقي⁽¹⁾.

بلاغة الرسول (ﷺ) في الإيجاز:

الإيجاز هو نظير البلاغة، ومعناه اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، وأصدق مثال له: قوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} (الحجر: 94) فهاتان الكلمتان جمعتا معاني الرسالة كلها واشتملت على كليات النبوة ولعل الإيجاز أبرز خصائص البلاغة النبوية.

وهو المراد بقوله (ﷺ): "أوتيت جوامع الكلم" فالكلم جمع كلمة والجوامع جمع جامعة. والمقصود أنه -ﷺ- مكون من الألفاظ المختصرة التي تدل على المعاني الغزيرة، وإذا فكرنا وتأملنا في كلامه (ﷺ) وجدنا معظمه جارياً هذا المجري.

والإيجاز عند البلاغيين قسمان:-

الأول: إيجاز الحذف، والآخر بدون حذف.

الأول: تحذف كلمة أو جملة.

الثاني: لا يحذف شيء دون إخلال بالمعنى وإلا خرج من دائرة البلاغة.

ومن إيجاز الحذف:

ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه لما سأله النبي ﷺ: هل تزوجت؟ فقال: نعم، فقال: بكرة أم ثيباً؟ فقال: بل ثيب، فقال: هلا بكرةً تلاعبها وتلاعبك. حذف الفعل والتقدير: هلا تزوجت.

أما إيجاز دون الحذف:

وهو الذي يطلق عليه البلاغيون إيجاز القصد فهو الغالب على بلاغة رسول الله ﷺ والأمثلة كثيرة لا حصر لها منها: قوله ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار في الإسلام". وكذلك قوله ﷺ: "المعدة بيت

(1) انظر بتصرف المرجع، السابق (ص: 255).

الداء والحمية رأس الدواء، وعود كل جسم ما اعتاد" وتتمثل أيضاً بلاغة الإيجاز في عدم زيادة اللفظ ومن أمثله (ﷺ)⁽¹⁾:

1- الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات⁽²⁾.

2- "دع ما يريبك إلى ما يريبك"⁽³⁾.

3- "إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى".

بلاغة الرسول ﷺ في الإيهام والتفسير:

نتوقف عند بلاغة النبي ﷺ من خلال التركيب اللغوي، وهو ما يطلق عليه عند البلاغيين علم المعاني.

فعلم المعاني هو: أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال.

وبمعني آخر هو: علم يبحث في أحوال اللفظ والجملة وما يطرأ لهما من تغيير حسب السياق ومن المؤكد أن علوم البلاغة الثلاثة: البيان، المعاني، والبدیع شديدة الارتباط ببعضها البعض، بحيث أنها في النهاية توصلنا إلى الكلام البليغ الذي يؤثر في القلب ويخلب النفس ويوصل المعني المراد إلى المستمع أو القارئ.

وفيما يلي نذكر أنواعاً مختلفة من بلاغة التركيب في كلام سيد الرسل ﷺ⁽⁴⁾.

وهناك بعض أمثلة على الإيجاز عند رسول الله ﷺ - حيث تتمثل بلاغته واضحة وجلية.

وهناك من أمثلة الإيجاز :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : "أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب".

قوله: مفاتيح الكلم: أي: لفظ قليل يفيد معاني كثيرة، وهذا غاية البلاغة قوله: نصرت

الرعب أي: ينهزمون بمجرد الصيت أي: ينفادون بدون إيجاف خيل أو ركاب⁽⁵⁾.

الإطناب من بلاغة رسول الله ﷺ:

الإطناب في اصطلاح البلاغيين: هو زيادة اللفظ عن المعني لفائدة جديدة من غير ترديد.

وإذا كان الإطناب مقابلاً للإيجاز فهو في الأخير يهدف مثل الإيجاز إلى البلاغة.

(1) انظر بتصريف البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، ﷺ: 9 نشر في 2003.

(2) الشبكة العنكبوتية.

(3) الموقع الالكتروني ناشرين نت.

(4) انظر - بتصريف: البلاغة النبوية دراسة تطبيقية د. محمد عبد الحليم غنيم، ص: 8.

(5) انظر عمدة القارئ ح 24، ص: 213.

فأصل الإطناب في اللغة: من طنبت الريح: إذا اشتد هبوبها وأطنب الرجل في سيره: إذا اشتد به والإطناب الاشتداد في المعاني وقد أعد الإمام يحيى بن حمزة العلوي الإطناب نوعاً من البيان، كثير المحاسن، واسع الخطو، لطائفه بديعة ومدخله دقيقة، وقد ورد الإطناب في القرآن الكريم كما ورد في كلام رسول الله ﷺ .

ومن أمثلة الإطناب عند رسول الله ﷺ قوله ﷺ : "من سقي مؤمناً شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسا مؤمناً كساه الله من سندس الجنة، ومن أطعم مؤمناً لقمة أطعمه الله من طيبات الجنة وفواكهها".

وقوله ﷺ : "لا يكمن إيمان العبد بالله حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله، إنه من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان، فقد ذكر الرسول خمس خصال جعلها أصلاً في كمال الإيمان، ثم أردفها بما هو كالثمره وهي: الحب والبغض والعطاء والمنع لا يكون إلا الله⁽¹⁾.

1- وفي الإطناب أيضاً:

قوله ﷺ في دعائه في قيام الليل: "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، قولك الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت، وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت أنت إلهي لا إله غيرك"⁽²⁾.

هنا نرى الإطناب في قوله ووعدك الحق من عطف الخاص على العام لأن الرعد أيضاً قال.

2- وقوله ﷺ : "عندما مر بجنزة فقال: مستريح ومستراح منه: قالوا يا رسول الله: من المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ﷻ ، والعبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب" قوله نصب الدنيا النصب التعب والمشقة قوله وأذاها من عطف العام على الخاص

3- وقوله أيضاً (ﷺ) لعبد الله بن عمر: "كن في الدنيا كغريب أو عابر سبيل". قوله غريب أو عابر سبيل إطناب ومبالغة لأن العبور لا يستلزم الغربة؛ لأن عابر السبيل تعلقاته أقل من تعلقات الغريب.

(1) انظر: البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، ص: 13.

(2) انظر عمدة القارئ ح 25، ص: 25.

4- وقوله -ﷺ-: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم". الإطناب هنا لتتزيه الله تعالى ووجه تكرار سبحان الله لتتزيهه على الإطلاق⁽¹⁾.

وقوله -ﷺ- في دعائه: "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً" وتحتي نوراً، وأمامي نوراً وخلفي نوراً واجعل لي نوراً"⁽²⁾.
وقوله اجعل لي نوراً للتوين للتعظيم أي: اجعل لي نوراً عظيماً. وهو عطف عام بعد خاص⁽³⁾.

الطباق والمقابلة في كلام رسول الله ﷺ:

المطابقة والطباق والتطبيق والتضاد بمعنى واحد وقيل في الأصل اللغوي: هو أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير. وفي اصطلاح رجال البلاغة هي: الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر، مثل قول رسول الله ﷺ: "خير المال عين ساهرة لعين نائمة فالطباق بين ساهرة ونائمة".

ومعني الحديث: خير المال عين الماء ينام صاحبها وهي تظل فائضة تسقي.

ومن أمثلة الطباق عند رسول الله ﷺ:

"أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتصفح عن شتمك".

وقوله ﷺ: أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة".

ويخاطب البلاغيون بين الطباق ومصطلح قريب منه وهو المقابلة غير أن جمهور البلاغيين يفرق بينهما، فالطباق يقف عند حد الكلمة و ضدها، أما المقابلة فحدها ما زاد عن الكلمة ومثله في ذلك قوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً} فالمقابلة هنا تحققت لوجود كلمتين ضد كلمتين.

وقد وردت المقابلة في كلام رسول الله دون تكلف؛ فأعطت الرونق والبهجة في أسلوب رسول الله ﷺ من ناحية وفي وضوح الأفكار من ناحية أخرى والمقابلة كثيرة الورد في كلام رسول الله ﷺ وهي تقصح عن جمال الأسلوب ووضوح الفكرة وتلاحم اللفظ مع المعني.

(1) انظر عمدة القاريء ح 23، ص 147.

(2) المرجع السابق، ح 23، ص: 38.

(3) المرجع السابق، ح 22، ص 444 .

ومن قوله ﷺ :

"الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"⁽¹⁾.

ومن أمثلة المقابلة أيضاً عند رسول الله ﷺ كان رسول الله يقول في دعائه: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير".

المقابلة بين أنت المقدم وأنت المؤخر معاً وما أعلنت وما أسررت.

1- قوله ﷺ- : "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي على النار به. البر: العمل الصالح الخالص من كل مذموم، وهو اسم جامع للخيرات.

الفجور: الميل إلى الفساد، وقيل: الانبعاث في المعاصي وهنا تكون المقابلة.

2- ومن أمثله في المطابقة: قوله ﷺ-: "الحلف منفقة السلعة ممحقة للبركة" المطابقة بين منفقة وممحقة.

3- ومن أمثلة في التضاد:

كان أنس يسمع رسول الله ﷺ كثيراً يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال".

وقوله: الكسل هو التثاقل ضد الخفة، قوله: البخل ضد الكرم، قوله: الجبن ضد الشجاعة. وهذا من أنواع التضاد.

4- قوله ﷺ : "اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي" قوله: عمدي العمد ضد السهو، الجهل ضد العلم والهزل ضد الجد. وهذا من التضاد الذي يزيد المعني وضوحاً والفكرة جلاء⁽²⁾.

من بلاغة رسول الله ﷺ اللف والنشر

يرجع اشتقاق اللف والنشر إلى قولهم لف الثوب:

1- جمعه، ونشر الثياب فرقتها.

(1) انظر بتصريف البلاغة النبوية دراسة تطبيقية ص: 14.

(2) انظر عمدة القارئ: ح: 23، ص: 29

(2) المرجع السابق، ح: 22، ص: 239

(3) المرجع السابق، ح: 11، ص: 292

(4) المرجع السابق، ح: 21، ص: 86.

ومثاله في التنزيل قوله تعالى: ﴿لَوْ مِّن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ (القصص:73) هنا ذكر الليل والنهار ثم أضاف بعد ذلك لكل واحد منهما ما يتعلق به فأضاف السكون إلى الليل، والسعي والرزق للنهار.

2- أما القسم الآخر من اللف والنشر:

حيث اللف على صيغة الإجمال بعد ذلك يأتي النشر مفصلاً، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة:111) فلا ضمير في قالوا عائد على أهل الكتاب سواء أكان اليهود أم النصارى، فذكر الفريقين على وجه الإجمال بالضمير العائد إليهما، ثم ذكر ما لكل منهما.

ومن بلاغته -ﷺ- في اللف والنشر. قوله -ﷺ-: "إنما يؤتي الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث: إما من شبهة في الدين ارتكبوها، وإما شهوة للذة آثروها، وإما عصبية لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، وإذا عنت لكم عصبية فادرعوها بالعفو".

فقد جمع في الحديث بين ثلاثة أشياء: الشبهة والشهوة والعصبية، ثم أتى بما يليق بكل واحدة منها، فجعل اليقين للأولى، والقمع بالزهد الثانية، والدرء بالعفو للثالثة⁽¹⁾.

ومن أمثلة اللف والنشر في أحاديث رسول الله ﷺ:

قوله ﷺ: "في صلاته: "اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم".

وقوله ﷺ: "في دعائه في صلاة الاستخارة: "اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم فلا أعلم وأنت علام الغيوب".

قوله ﷺ: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه وإما تجد ريحه وكبير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة"⁽²⁾.

(1) انظر بتصريف البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، ص: 15

(2) انظر عمدة القارئ: ح 6، ص: 169.

(3) المرجع السابق، ح 19، ص: 16.

(4) المرجع السابق، ح 11، ص: 313.

من بلاغة رسول الله ﷺ الجمع:

الجمع: هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد، والمثال عليه قوله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (الكهف:46) فقد جمع الله بين المال والبنون في الزينة. كذلك قوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} (الرحمن:6) فقد جمع الله تعالى بين الشمس والقمر في الحساب، والنجم والشجر في السجود. ومثاله في الشعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة. فقد جمع الشباب والفراغ والجدة، والجدة كثرة المال؛ تحت حكم واحد هو المفسدة.

أما في السنة المحمدية:

فمثاله في قوله النبي ﷺ: "من أعطي فشكر، وابتلي فصبر وُظلم فغفر، ثم سكت فقالوا: يا رسول الله ما له؟ قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. فجمع الرسول الكريم (ﷺ) بين الشاكر على العطاء والصابر على البلاء، والغافر لمظلمة وقعت عليه تحت حكم واحد هو الأمن والهداية. ومنه أيضاً قوله ﷺ:

" معرفة الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد، ويأتیان بكل موعود؟ فجمع بين الليل والنهار ثم ذكر لهما ثلاثة أحكام متتابعة، تعد حكماً واحداً، وهو قوله: يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود(1). ومن أقواله أيضاً (ﷺ)

قوله -ﷺ- "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه". هناك جمع رسول الله بين النية في العمل، وأن لكل امرئ ما نوى ثم بعد ذلك فصل وقسم العمل حسب النوايا(2).

باقة من أمثال رسول الله ﷺ

الأمثال كثيرة في كلام رسول الله ، ولن نبالغ إذا قلنا: "إن معظم عباراته -ﷺ- الموجزة تصلح أن تكون مثلاً.

فكثير من الأمثال التي يرددتها الناس ترجع في الأساس إلى رسولنا الكريم (ﷺ)

(1) انظر بتصريف البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، ص: 16.

(2) انظر: عمدة القارئ: ح1، ص43.

وفيما يلي نماذج متنوعة من أمثله (ﷺ):

- قال النبي ﷺ : "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلي جنبي الصراط أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخية، وعلي رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولا تعوجا، فالصراط الإسلام، والسوران حد مد الله والأبواب المفتحة محارم الله والداعي القرآن".
- 2- وقال ﷺ : "الولد للفراش والعاهر الحجر" ومعناه لا حق له في نسب الولد".
- 3- قال ﷺ : "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين". ومعناه إذا لدغ مرة يحفظ من الأخرى"
- 4- قال ﷺ : "الحرب خدعة" أي: أن الحرب لا تكون إلا بالخدعة.
- 5- وقوله ﷺ : "إياكم وخضراء الدمن"، قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: "المرأة الحسناء في المنبت السوء".
- وقوله ﷺ في الربا: "من لم يأكله أصابه غباره"⁽¹⁾.

الموعظة في كلام رسول الله ﷺ:

- الموعظة في اللغة من "وعظي، والوعظ والعهظة والموعظة بمعني واحد وهي: النصح والتذكير بالعواقب وأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل:125) ويلي كلام الله في المواعظ كلام رسول الله ﷺ والموعظة التي جاءت على لسان رسولنا الكريم. جاءت: سهلة اللفظ، واضحة المعنى، بعيدة عن السجع المتكلف واللفظ الغريب.
- أما قائل الموعظة فقد ميز بالصدق والإخلاص وخرجت من قلب يغمره الإيمان، لذلك خرجت الكلمة من القلب ووقعت في القلب. وفيما يلي نماذج من مواعظه الجليل ﷺ :
- 1- قال النبي ﷺ : "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات".
- 2- قال ﷺ : "يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب".
- 3- وقال ﷺ : "يا بن آدم اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك".
- 4- قال ﷺ : "من أصبح وأمسي آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه كان كمن خيرت له الدنيا بحذاقيرها".
- 5- قال ﷺ : "يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا بن آدم إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت".

(1) انظر بتصريف البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، ص: 18.

6- وقال (ﷺ): "أصدق حكمة قالها شاعر كلمة لبيد" ألا كل شيء ما خلا الله باطل"⁽¹⁾. وهناك من الأغراض البلاغية والفنون التي تزينت وازدادت جمالاً بقول سيد الأنام وخير البشرية، ومن هذه الفنون الألوان البديعية.

وفي هذا المقام نعرض مجموعة من الأحاديث التي تناولت ولو بشكل يسير ومنوع لتلك الأغراض البلاغية والفنون البديعية.
وكان منها أسلوب الحكيم:

تحدثت عائشة رضي الله عنها، قالت: "سأل مجموعة من الأعراب رسول الله ﷺ عن الساعة؟ فقالوا: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم" عليكم الساعة: فليل الجواب كان بأسلوب الحكيم حيث أراد بساعتهم موتهم وانقراض عصرهم إذ من مات فقد قامت قيامته. فكيف بالقيامة الكبرى لا يعلمها إلا الله؟⁽²⁾.
وفي التضمين:

قوله ﷺ جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه. فكان المفترض أن يقال: أنزل إلى الأرض بدلاً من فأنزل إلى الأرض ولكن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وفيه من التضمين والغرض، المبالغة والمعني أنزلها منتشرة في جميع الأرض⁽³⁾.

أما في المشاكلة:

قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: "إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ومعناه من تقرب إلى بطاعة قليلة أجزيته بثواب كثير، وكلما زاد في الطاعة زاد في الثواب. وإنما لفظ التقرب والهرولة على سبيل المشاكلة⁽⁴⁾.

أما في السجع:

قوله ﷺ: يوم الأحزاب حيث دعا رسول الله ﷺ على المشركين فقال: "اللهم منزل الكتاب سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم".

(1) انظر البلاغة النبوية دراسة تطبيقية، ص: 20.

(2) انظر عمدة القارئ ح 23، ص: 146.

(3) انظر عمدة القارئ ح 22، ص: 158.

(4) انظر عمدة القارئ ح 25، ص: 283.

هذا الحديث فيه سجع ولكنه سجع غير متكلف ليس كسجع الكهان. وجاء السجع في هذا الحديث بدون تكلف⁽¹⁾.

أما في التكميل:

كان رسولنا ﷺ إذا أتني مريضاً قال: "أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمك فقله: "لا يغادر سقماً مكمل لقوله اشف أما في جناس الاشتقاق: قوله عليه الصلاة والسلام: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"⁽²⁾. قوله المسلم من سلم:

هو من جناس الاشتقاق وهو كما في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا} ⁽³⁾ (الروم:30)

إضاءات ولمحات مضيئة من خطبة الوداع لرسول الله ﷺ:

وضعت الباحثة بين أيديكم صورة بسيطة ولمحات مضيئة عن خطبة الوداع لرسول الله ﷺ وما تحتويه من الكنوز البلاغية فقد قام الدكتور عز الدين علي السيد.

في كتابه الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، بتحليل بعض الأحاديث الشريفة؛ لبيان مواضع الدقة والفطرة في صوغ الأفكار وجلاء المعاني.

وهذا حديث متواضع يسهم في خدمة البلاغة النبوية من خلال دراسة "خطبة الوداع" وهي دراسة تحليلية تكشف عن دقة الموازنة بين الفن البلاغي وبين الغايات التي هدف الرسول ﷺ إلى تحقيقها⁽⁴⁾.

الدراسة البلاغية لخطبة الوداع.

هذه الخطبة نموذج رائع للخطب الدينية، وقد التزم رسول الله ﷺ بالوضوح؛ لأنه الغاية عنده أن يفهم الناس عنه جميعاً.

فالقارئ لها لا يشعر بلفظ غريب ولا معني مهم، لأن كلماته كانت تمتاز بالوضوح الساطع والمعاني المشرقة⁽⁵⁾.

(1) انظر عمدة القارئ ح14، ص: 286.

(2) انظر: عمدة للقارئ ح21، ص: 339.

(3) انظر: عمدة للقارئ ح 1، ص: 214.

(4) انظر: بتصريف الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، ص: 6 د. عز الدين علي السيد دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1973م.

(5) انظر بتصريف الحديث النبوي عن الوجهة البلاغية

بدأ الرسول الخطبة بالحمد والثناء، فكان ذلك نهجاً يحتذيه جميع الخطباء بقوله: "الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له".

بل صارت هذه الجمل محفوظة مشتهرة لكثرة ما يرددونها الخطباء، ولها مكانتها في نفوس السامعين، وهذه الافتتاحية تبدو عباراتها معبرة عن رب الإيمان وجوهره، وعن حقيقة الإسلام ومضمونه⁽¹⁾.
قوله: "أيها الناس".

هذا النداء القريب إلى النفوس، إذ استغني عن أداء النداء (يا) وهذه دلالة قاطعة عن القرب والتلاحم مع أبناء الأمة ومع معلمهم وهاديهم ورسولهم.
وقد حذف أداة النداء ليقرب قلوبهم إلى ما يلقي عليهم من حسن التوجيه وسديد الإرشاد فكأن الناس قريبيون إليه يناديهم بأرق النداء وأعذبه⁽²⁾.
اسمعوا قولي

"اسمعوا" فعل أمر، ولأمر وجهتان في التعبير البلاغي حقيقي ومجازي.
وفي هذا الموضع وضح الدكتور عز الدين علي السيد أن الأمر هنا جاء مجازي، ذلك بدلالة الاستهلال الرقيق. وهذا المقطع يدل على التناغم البياني وهذه خصوصية من خصوصيات البلاغة النبوية، أما الأمر المجازي هو: للفت الأنظار وتوجيه النفوس والتبنيه إلى، يعرضه عليهم من توجيهات⁽³⁾.
قوله "فإني لا أدري"

من الملاحظ البلاغية في استخدام (إن) في هذا الموضع جاءت في عقب جملة سابقة فقد كان مجيء إن ضرباً من ضروب التوثيق بين الجملتين قال الزملكاني: "تجئ (إن) لربط بين جملتين لتوصل أحدهما بالآخرى، فتراهما بعد دخولهما كأنهما قد أفرغاً في قالب واحد"⁽⁴⁾. قوله:
لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً" المعني الأساسي للأداة (لعل) هو الترجي، ولو تتبعنا دلالاتها المجازية لوجدت أنها تخرج إلى معاني أخرى ربما: كان التقرير، أو التمويه، أو

(1) أولاً: عن البلاغة العربية بثوبها الجديد د. بكري شيخ أمين، ط4، دار العلم الملايين بيروت، 1995، ح1/ص15.

(2) انظر: البلاغة من الوجهة الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، ص: 60.

(3) انظر الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، ص: 60، نقلاً عن السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني: ص104، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 173.

(4) انظر الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 143.

التمني، وإن دلالاتها هو: تقرير وإشعار بدنو الأجل، وأراد الرسول ﷺ أن يجعل الأمر مرهوناً بالأجل التي قرر أنه لا يدري موافقتها⁽¹⁾.

قوله: "أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

في هذه الفقرة تكرر، وقد جاء التكرار إما للتوكيد وإما لزيادة التنبيه إما للتحويل وإما للتعظيم، وهو من الأساليب المعروفة عند العرب بل هو من محاسن النصاحة وهو إشعار بأهمية الأمر وإعظام لشأنه.

وقد أشار الزمخشري: إلى القيمة الفنية و المعنوية في ظاهرة التكرار بأنها استدعاء مهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد. وطريقة الإنصات لكل حكم نازل.

وقال ﷺ "كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا".

الحرمة في حياة المسلمين قضية لها من الخطر والجلال ما لها، وتكرار اللفظة يقيظ الحواس، ولا يغيب عن البال، ما أضافه تكرر "هذا" في نهاية كل مقطع من إيقاع لفظي زاد من جلال التوكيد، وكان له من الواقع ما يحفز النفوس إلى استيعاب القضية بكل أبعادها النفسية والفكرية.

وتكرار لفظة (حرمة) على سبيل التأكيد على جمعة الأموال والدماء، لأنها تعد من كبريات القضايا التي كانت تسود حياة العرب وكان لا بد لها من الحسم القاطع لتنمية المجتمع الإسلامي من كل بقايا الجاهلية ومواريتها.
ومن ناحية أخرى نجد أن:

" دمائكم وأموالكم عليكم حرام" تقدم الجار والمجرور عليكم على خبر (إن) وهو في العرف النحوي فضلة من حقها أن تتأخر ولكن له في البيان النبوي تقدم ملموس ظاهر⁽²⁾.

وهناك نلاحظ الصيغة الجمالية التي هي من أجل خصائص البلاغة النبوية التي اجتمعت فيها على حد قول الرافي: ثلاث صفات هي:

الخلوص، القصد و الاستيفاء⁽³⁾.

وفي الوقت نفسه إذا خلا التقديم من الفائدة المعنوية فإن الجانب الجمالي يظل حلية تميز البلاغة النبوية ومما تقدم نلاحظ تقديم الجار والمجرور على خبر مما يوضح خطورة الخطاب الموجه

(1) انظر الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، ص: 60 وجميعه نقل عن الحديث النبوي من الوجهة البلاغية.

(2) انظر بتصرف أنوار الربيع في أنواع البديع 56/ 24، 25.

(3) انظر الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، ص: 265

للمسلمين، فالأمر الذي سيسمعونه خطير، فهو يعينهم ويمس وجودهم وكيانهم ففي تلك اللحظة يقدم الخبر حكماً من الأحكام خطير الشأن بعد أن هياً تقديم الجار والمجرور الأذهان لتلقي الخبر⁽¹⁾.

وفي النهاية لأي باحث إلا أن يقول: "إنها قبسات أضاعت للأمة طريقها ومنهجها".
وإني أدعوه جل وعلا أن أكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: " بلغوا عني ولو آية"⁽²⁾. وإنها للحظات ممتعة أن يعيش فيها المسلم مع كلام أفضل البشر ليستمتع بجزالة مفرداته، وضوح دلالة، ليفتح مغاليق قلبه، وقلب كل من يطلع على كلامه.
لقد تميزت بلاغته بالغوص في أعماق النفس ومخاطبة القلب والضمير، ولم يذهب برونقه تقادم العهد، وكثرة الترداد، وبإحكام الأداء.

وكما قال الرافعي: "... وليس إحكام الأداء وروعة الفصاحة وعضوبة المنطق وسلاسة النظم، إلا صفات كانت فيه، لم يتكلف لها عملاً، ولا ارتاض من أجلها رياضة بل خلق مستكمل الأداة فيها، ونشأ موفر الأسباب، عليها، كأنه صورة تامة من الطبيعة العربية"⁽³⁾.

ومن خلال جملة الأحاديث التي تم التحدث عنها؛ استطاعت الباحثة رؤية "صفاء اللفظ وصفائه إفراداً وتركيباً ووضوح المعني وظهور المغزى، ووسائل التشويق والإيقاظ بعثاً للنشاط وإجابة للداعي، القولية منه والحسي"⁽⁴⁾.

(1) انظر بتصريف إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 373

(2) انظر بتصريف انظر البلاغة النبوية دراسة تطبيقية.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج

بعد ان فرغت من اكمال هذا الجهد المتواضع من البحث والدراسة في هذا الموضوع أود أن أقدم في نهايته ملخصاً بأهم النتائج التي توصلت إليها:-

1- قد اسهم العيني اسهاماً كبيراً في النشاط العلمي الذي ساد عصره حيث مثل في مؤلفاته - ولاسيما كتابه (عمدة القارئ)-العقلية العلمية للعصر الذي عاش فيه، فالنزعة الموسوعية التي عرف بها قد ظهرت جلية في مؤلفاته.

2- إن أهم ما ميز العيني في كتابه (عمدة القارئ) هو النقل والجمع، فقد عرف في ذلك الكتاب: أنه حشد فيه الكثير من الآراء المتشعبة والنقولات المختلفة، في سائر الفنون، وذلك لا يعني أنه كان مجرد ناقل فقد ظهر لي ان له آراء خاصة كان يدلي بها في اثناء كتاباته ونقولاته وبخاصة تعليقاته البلاغية على الاحاديث النبوية الشريفة.

3- إن البلاغة في كتاب العيني (عمدة القارئ) تبدو واضحة للعيان في الوهلة الاولى ، والقراءة المتأنية المستمرة تمكن القارئ من الإطلاع على كثير من الموضوعات البلاغية الموجودة في كتابه (عمدة القارئ) .

4- إن كتاب العيني (عمدة القارئ) كان حافلاً بكثير من العلوم من: فقه ونحو ولغة وصرف وبلاغة وغيرها، لذا عني به الطلاب في العصر الحديث، فقد درس كتاب العيني (عمدة القارئ) نحويًا، ودرس مع شرح المراح صرفياً، فمن درسه على أنه نحوي، حاول اثبات ذلك وكذا الحال مع طالب الصرف، ولما كان هذا البحث يختص بدراسة جهود العيني البلاغية، فقد حاولت جمع كل القضايا البلاغية، سواء أكانت منفصلة وبارزة، أم كانت مختلطة في الكلام مع غيرها من القضايا، حاولت فصلها قدر الامكان عن غيرها من العلوم، لأصل الى نتيجة مفادها أن العيني - وان كان من الفقهاء- يمكنني أن أعده من علماء البلاغة المتأخرين؛ لكثرة الآراء والموضوعات البلاغية التي عرضها و اشار إليها، والتي كان لها اهمية نافعة في فهم الاحاديث النبوية الشريفة وبيان صورها ووجودها البلاغية.

5- توصلت البحث ومن خلال مقارنة تعليقات العيني وتعريفاته وأمثلته مع أقوال وتعريفات علماء البلاغة والتفسير، أن العيني قد فهم جميع المصطلحات البلاغية التي أوردها في كتابه (عمدة القارئ) فهماً واضحاً ودقيقاً لا يتعارض مع أقول البلاغيين والمفسرين.

6- تبين لي من خلال البحث أن العيني قدم خدمة علمية جليلة لما يمكن أن نسميه (بلاغة الحديث النبوي)، تلك البلاغة التي يجب العناية بها، بعد (بلاغة القرآن الكريم)، والتي لم تتل في الواقع - عناية كافية، ودراسة شاملة كالتي حظيت بها (بلاغة القرآن الكريم) قديماً وحديثاً، إلا ما قام به من القدامى الشريف الرضي في كتابه (المجازات النبوية) ، فقد ذكر فيه المجاز

بمعناه الواسع ، ولعله كان أكثر القدامى رجوعاً واستشهاداً بالحديث النبوي الشريف ، فقد مهد الطريق لمن جاء بعده من علماء البلاغة، فكان العيني هو الآخر من العلماء الذين تحسسوا بلاغة التعبير النبوي واثره في البلاغة العربية، فتلك الخصائص والسمات شكلت سمة علمية ظاهرة لشرح البدر العيني (عمدة القارئ) .

7- مما يلفت النظر أن العيني اعتمد غرض الالتفات غرضاً بلاغياً واضحاً في علم المعاني.

8- من خلال الدراسة المستوفية تبين أن علم المعاني بكل فروعه وأغراضه قد كان له الحيز الأكبر في هذه الدراسة .

9- لقد نال فن البديع حيزاً وكماً من الأحاديث النبوية الشريفة ولكنها كانت أقل من علم المعاني.

10- لقد اعتمد العيني التكميل والتتيم من علم البديع .

وبعد هذا: فإن هذا البحث انما هو خطوة اخرى في مسيرة الدراسات البلاغية التي تهدف الى

كشف اللثام عن بلاغة الحديث النبوي وذلك بدراسة ابواب علوم البلاغة المختلفة.

وفي الختام: فإن الكمال لله وحده وكتابه الكريم، واني لاعتذر عن كل هفوة او زلة او سهو

وقعت او تقصير حصل، وأسأل الله سبحانه وتعالى: ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،

وسبباً للفوز بجنت النعيم، "وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين" من سورة يونس آية (10)،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين الى يوم الحشر والدين.

نهلة حسن حماد

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع:

اولاً : المطبوعات :-

- القرآن الكريم:

- 1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1407هـ-1987م، د.ط .
- 2- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت450هـ)، حققه وعلق عليه : مصطفى السقا، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1985 م، د.ط .
- 3- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ)، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر، ط7، 1323هـ .
- 4- أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، 1385 هـ - 1965 م .
- 5- أسرار البلاغة (في علم البيان)، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط ، د.ت .
- 6- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم أبو عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت370هـ)، دار التربية للطباعة والنشر، د.ط ، د.ت .
- 7- اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي (ت1370هـ)، طبع في المطبعة العلمية في مدينة حلب، ط1، 1344 هـ-1925 م .
- 8- الاعلام، خير الدين الزركلي (ت1396هـ)، دار العلم ، بيروت، لبنان، ط4 ، 1979 م .
- 9- الاقصى القريب في علم البيان، زين الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرو التتوخي (ت749هـ) ، طبع بمطبعة السعادة بمصر، ط1 ، 1327هـ .
- 10- انباء الغمر بابناء العمر ، الحافظ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن، الهند ، ط1 ، ج2 ، 1388 هـ-1968م، ج5 ، 1392 هـ-1972 ، ج6 ، 1393 هـ-1973م ، ج7، 1394 هـ-1974 م .
- 11- أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم(ت1120هـ) ، تحقيق : شاكِر هادي شكر ،مطبعة النعمان، النجف، ط1، 1388 هـ-1968 م .
- 12- الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت739هـ) تحقيق وتعليق لجنة اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، اختارها واشرف عليها شيخ الكلية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، واعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثني ببغداد، د.ط، د. ت .

- 13- البخاري بشرح الكرماني، المسمى: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني (ت786هـ) ، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ - 1981م .
- 14- بدائع الفوائد، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (ت751هـ)، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، د.ط، د.ت .
- 15- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 16- بديع القرآن، ابو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ابي الاصبع المصري (ت654هـ) تقديم وتحقيق: د.محمد حفني شرف، مطبعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ط1 ، 1975م .
- 17- البديع في ضوء اساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، 1419هـ-1999م .
- 18- البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ (ت584هـ) ، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، ود. حامد عبد المجيد، القاهرة، 1380هـ - 1960م، د.ط .
- 19- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت651هـ)، تحقيق: د.احمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1 ، 1394هـ-1974م .
- 20- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الجيل ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .
- 21- البرهان في وجوه البيان، ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن وهب الكاتب (ت335هـ) ، تحقيق: د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1387هـ-1967م .
- 22- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .
- 23- البلاغة العربية بثوبها الجديد د. بكري شيخ أمين، ط4، دار العلم الملايين بيروت، 1995، ح1.
- 24- البلاغة النبوية دراسة تطبيقية د. محمد عبد الحليم غنيم.
- 25- البلاغة الواضحة (المعاني والبيان والبديع)، علي الجارم، ومصطفى امين، دار المعارف بمصر، ط17، 1383 هـ - 1964م .
- 26- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط2 ، 1410 هـ-1990م .
- 27- بلاغة الإشارة في ضوء الأحاديث النبوية، دراسة تحليلية، السيد عبد السميع حسونة.
- 28- البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 29- تاج التفسير ، محمد عثمان عبد الله المرغيني (ت1268هـ) ، دار الفكر ، ط2 ، د.ت .
- 30- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، المطبعة الخيرية بمصر ، ط1 ، 1306 هـ .

- 31- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان (ت1332هـ)، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها:
د. شوقي ضيف، دار الهلال، د. ط
- 32- تأويل مشكل القرآن، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق:
السيد احمد صقر، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ط، د. ت.
- 33- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، ابن الزمكاني (ت651هـ) تحقيق:
د. احمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1383هـ-1964م.
- 34- التبيان في علم المعاني والبدع والبيان، شرف الدين بن الحسين بن محمد الطيبي
(ت743هـ)، تحقيق: د. توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله، طبع وتصحيح: ذات السلاسل
للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 1406هـ-1986م0
- 35- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن ابي الاصبع المصري
(ت654هـ)، تحقيق وتقديم: د0حفني محمد شرف، مطابع شركة الاعلانات الشرقية،
القاهرة، 1383هـ، د. ط.
- 36- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، المحامي عباس العزاوي (ت1391هـ)
، ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب، 1376هـ-1957م، د. ط.
- 37- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي (ت754هـ)
، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، 1398هـ-1978م.
- 38- تفسير البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت516هـ) مطبوع بهامش
تفسير الخازن، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د. ط، د. ت.
- 39- تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت685هـ)، دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.
- 40- تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، د. ط،
د. ت.
- 41- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت864هـ)، وجلال الدين السيوطي
(ت911هـ)، عنيت بطبعه ونشره مكتبة الملاح، دمشق، 1389هـ-1969م، د. ط.
- 42- تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن
(ت741هـ)، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د. ط، د. ت.
- 43- تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة
والنشر، بيروت - لبنان، ط2، د. ت.
- 44- تفسير القرآن الكريم، ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي)
ت375هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحيم احمد الزقة، مطبعة الارشاد، بغداد، ط1،
ج1-2، 1405هـ-1985م، ج3، 1406هـ-1986م.
- 45- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي (ت606هـ)، دار الفكر،
ط3، 1394هـ-1974م.
- 46- تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، دار الفكر، ط3، 1394هـ-1974م.
- 47- تفسير المنار بتصريف لمحمد رشيد رضا، ط2، دار الفكر، د. ت.

- 48- تفسير النسفي ، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمد النسفي (ت710هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ط ، د.ت .
- 49- تفسير النهر الماد من البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي (ت754هـ) ، تقديم وضبط : بوران الضناوي، وهديان الضناوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، ط1 ، 1407هـ-1987م .
- 50- التفسير الواضح ، د.محمد محمود حجازي ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ، ط6 ، 1389هـ-1969م .
- 51- تفسير روح البيان ، الشيخ اسماعيل حقي البرسوي (ت1137هـ)، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ ، ج1 ، المكتبة الإسلامية ، المطبعة العثمانية ، 1330، ج2-9 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان، د.ط ، د.ت .
- 52- تقريب الوصول الى علم الاصول ، محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت741هـ)، دراسة وتحقيق : د. عبد الله محمد الجبوري ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، 1410هـ-1990م .
- 53- التكرير بين المثير والتاثير، د. عز الدين علي السيد، ط2 ، 1407هـ-1986م.
- 54- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739هـ)، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1350 هـ-1932م .
- 55- جامع البيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط2 ، اعيد طبعه بالافست ، 1392هـ - 1972م.
- 56- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير (ت637هـ)، تحقيق وتعليق : د. مصطفى جواد ، ود. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1375هـ-1956م.
- 57- الجامع لاحكام القرآن ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت671هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1408هـ-1988م .
- 58- الجمان في تشبيهات القرآن ، ابن ناquia البغدادي (ت485هـ) ، تحقيق : د.مصطفى الصاوي الجويني ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، جلال حزي وشركاه ، د.ط ، د.ت .
- 59- جواهر البلاغة في (المعاني والبيان والبديع) ، السيد احمد الهاشمي ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ط13 ، 1398هـ -1978م .
- 60- جوهر الكنز ، نجم الدين ابن الاثير الحلبي (ت737هـ) ، تحقيق : د.محمد زغول سلام ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، جلال حزي وشركاه، د.ط ، د.ت .
- 61- حاشية الجمل على تفسير الجلالين، للشيخ سليمان الجمل، دار حياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 62- حاشية الدسوقي على شرح السعد لتلخيص المفتاح ، محمد بن عرفة الدسوقي، مطبوع ضمن شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، 1937م ، د.ط .

- 63- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، احمد بن محمد الصاوي المالكي (ت1241هـ) ، راجعه فضيلة الشيخ : علي محمد الضباع ، دار الجيل، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 64- الحجة في علل القراءات السبع ، ابو علي الحسن بن احمد الفارسي (ت377هـ) ، تحقيق : د.علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود.عبد الفتاح شلبي ، مراجعة محمد علي النجار ، د.ط، د.ت .
- 65- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، د. عز الدين علي السيد ، دار الطباعة المحمدية بالازهر ، القاهرة ، 1392هـ-1973م ، د.ط .
- 66- حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلبي (ت725هـ) ، تحقيق : اكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1400هـ-1980م ، د.ط .
- 67- الحيوان ، للجاحظ (ت255هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1408هـ-1988م ، د.ط .
- 68- خزانة الادب وغاية الارب ، ابن حجة الحموي (ت837هـ) ، شرح : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1987م .
- 69- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ط4 ، 1990م .
- 70- دراسات بلاغية ونقدية ، د. احمد مطلوب ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1400هـ - 1980م .
- 71- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية ، ود0 فايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، ط2 ، 1407هـ-1987م .
- 72- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي (ت1057هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 73- الذيل على رفع الاصر ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ) ، تحقيق : د0جوده هلال ، والاستاذ محمد محمود صبح ، مراجعة الاستاذ : علي البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ط، د.ت .
- 74- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت1270هـ) ، د.ط ، د.ت .
- 75- سبل السلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام ، محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالامير (ت1182هـ) ، راجعه وعلق عليه الشيخ : محمد عبد العزيز الخولي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط4 ، 1379هـ-1960م .
- 76- السجع واطوار استعماله في ادب العرب ، عبد الستار فوزي ، الشركة المركزية للطباعة والاعلان ببغداد ، 1966م ، د.ط .
- 77- سر الفصاحة ، الامير ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت466هـ)، دار الكتب العربية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1402هـ-1982م .

- 78- سنن ابن ماجة ، الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ) ، حقق نصوصه ورقم كتبه وابوابه واحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 79- السياق وتوجيه دلالة النص، د. عيد بليغ، دار الكتب المصرية، ط1، 258م.
- 80- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت1089هـ) ، دار المسيرة ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1399هـ-1979م .
- 81- شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت855هـ) ، تحقيق وتعليق : د.عبد الستار جواد ، د.ط ، د.ت .
- 82- شرح المعلقات السبع ، القاضي ابو عبد الله الحسين الزوزني (ت486هـ) ، د.ط ، د.ت .
- 83- شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، 1937 م ، د.ط .
- 84- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابو الحسين احمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 1363هـ-1983م.
- 85- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، احمد بن علي القلقشندي (ت821هـ)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1407هـ - 1987م .
- 86- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ)، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم ، بيروت، لبنان ، ط3 ، 1404هـ-1984م .
- 87- صحيح البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت256هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 88- صحيح مسلم بشرح النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) ، تحقيق واشراف : عبد الله أحمد ابو زينة ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- 89- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان ، ط2، 1401هـ-1981م .
- 90- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي (ت902هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط ، د.ت .
- 91- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت749هـ) ، طبع بمطبعة المقتطف بمصر ، 1332هـ-1914م ، د0ط .
- 92- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين احمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت773هـ)، مطبوع ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، 1937م، د.ط.
- 93- علم البديع ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعالم الثقافية الاحساء للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1418 هـ-1998 م .
- 94- عبقرية "محمد" للعقاد، تحقيق: دار الكتاب العربي، ط1969، ص 219.

- 95- علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1970م .
- 96- علم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، دار المعالم الثقافية الاحساء للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1419هـ-1998م .
- 97- علم المعاني ، دقصي سالم علوان ، مطبعة جامعة البصرة ، 1985م ، د.ط.
- 98- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، 1971م .
- 99- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، احمد مصطفى المراغي ، دار القلم، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1984م .
- 100- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، بدر الدين محمود بن احمد العيني(ت855هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها : محمد منير الدمشقي ، قوبل على عدة نسخ خطية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د.ط، د.ت.
- 101- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1410 هـ - 1989م .
- 102- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت .
- 103- فقه اللغة وسر العربية ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت429هـ)، د.ط، د.ت.
- 104- الفلك الدائر على المثل السائر ، ابن ابي الحديد (ت656هـ) ، قدم له وحققه وعلق عليه : د.احمد الحوفي ، ود.بدوي طبانة ، دار الرفاعي بالرياض، ط2 ، 1404هـ-1984م.
- 105- فن الجناس ، علي الجندي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد بمصر ، 1954م ، د.ط .
- 106- الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (ت751هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 107- الكامل في اللغة والادب ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ، عارضه باصوله وعلق عليه : محمد ابو الفضل ابراهيم ، والسيد شحاته ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، د.ط ، د.ت.
- 108- كتاب الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز ، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، مطابع دار الفكر بدمشق ، د.ط ، د.ت.
- 109- كتاب البديع ، عبد الله بن المعتز (ت296هـ) ، اعتنى بنشره والتعليق عليه واعداد فهارسه : المستشرق اغتاطيوس كراتشكوفسكي ، دار الحكمة ، حلبوني - دمشق .
- 110- كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك ، للسخاوي (ت902هـ) ، مكتبة الكليات الازهرية ، د.ط ، د.ت .
- 111- كتاب الخطاب أرسطو، ترجمة عبد الرحمن يدوي ط دار القلم، بيروت، ت 1979.

- 112- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ) ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط1 ، 1371هـ -1952م.
- 113- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق : د.مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1986م ، د.ط .
- 114- كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ابو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ط1 ، 1324هـ .
- 115- كتاب تاريخ مصر ، المشهور ببداية الزهور في وقائع الدهور ، محمد بن احمد بن اياس المصري (ت930هـ) ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر ، ط1 ، 311هـ ، د.ط .
- 116- كتاب سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت180هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1408هـ -1988م .
- 117- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (ت538هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1399هـ -1979م.
- 118- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مصطفى عبد الله المعروف بحاجي خليفة (1067هـ) ، اعادت طبعه بالالوفست مكتبة المثني ببغداد ، د.ط، د.ت.
- 119- الكنى والالقب، عباس القمي، طبع في المطبعة الحيدرية في النجف، 1376هـ -1956م، د.ط
- 120- لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الاثري المصري (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 121- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير (ت637هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، 1358هـ - 1939م ، د.ط .
- 122- مجاز القرآن ، ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) ، عارضه باصوله وعلق عليه : د. محمد فؤاد سزكين ، الناشر : محمد سامي الخانجي الكتبي بمصر ، ط1 ، 1374هـ -1955م.
- 123- المختصر على تلخيص المفتاح، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت793هـ)، مطبوع ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، 1937م ، د.ط .
- 124- المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت686هـ) ، المطبعة الخيرية ، ادارة : محمد عمر الخشاب ، ط1 ، 1341هـ .
- 125- المطول (الشرح المطول على التلخيص) ، سعد الدين التفتازاني (ت793هـ)، د.ط، د.ت.
- 126- معاني القرآن ، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1980م .

- 127- معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن احمد العباسي (ت963هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1367هـ-1947م .
- 128- معترك الأقران في اعجاز القران، للسيوطي (ت911هـ) ، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1408هـ-1988م.
- 129- معجم البلدان ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، د.ط ، د.ت .
- 130- معجم المؤلفين، في تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقى ، دمشق - سورية ، 1380هـ-1960م ، د.ط .
- 131- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ج1 ، 1983م ، ج2 ، 1986م ، ج3 ، 1987م .
- 132- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف اليان سركييس، مطبعة سركييس بمصر، القاهرة ، 1346هـ -1928م .
- 133- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1389هـ .
- 134- مغني اللبيب عن كتب الاعراب ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري (ت761هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1418هـ-1998م .
- 135- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت626هـ)، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1403هـ-1983م.
- 136- المقتضب، للمبرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان ، د.ط، د.ت .
- 137- منتهى الامال في شرح حديث انما الاعمال، للسيوطي (ت911هـ) ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1406هـ-1986م .
- 138- المنزح البديع في تجنيس اساليب البديع، ابو محمد القاسم الانصاري السجلناسي (ت بعد 704هـ)، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرياض، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1401هـ-1980م .
- 139- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم محمد المدرس، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط2 ، 1410هـ-1990م.
- 140- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، ابن يعقوب المغربي (ت897هـ)، مطبوع ضمن شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، 1937م ، د.ط .
- 141- النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1369هـ-1950م .
- 142- نصوص النظرية البلاغية في القرن الثالث والرابع الهجري، د. داود سلوم ، ود. عمر الملا حويش ، مطبعة الامة ، بغداد ، 1397هـ-1977م ، د.ط .

- 143- نظم العقيان في اعيان الاعيان ، للسيوطي (ت911هـ) ، حرره : د. فيليب حتي ، المطبعة السورية الامريكية في نيويورك ، 1927م ، د.ط .
- 144- نقد الشعر، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت337هـ)، تحقيق: د. كمال مصطفى ، مطبعة انصار السنة المحمدية ، د.ط ، د.ت .
- 145- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر .
- 146- النكت في اعجاز القرآن ، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت386هـ)، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، تحقيق : محمد احمد خلف الله ، ومحمد زغول سلام ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط2، 1387هـ-1968م .
- 147- نهاية الارب في فنون الادب ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت732هـ) ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- 148- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت606هـ)، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي ، ود. محمد بركات حمدي ابو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، 1985م ، د.ط .
- 149- النهاية في غريب الحديث والاثر ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير (ت606هـ) ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار الفكر ، ط2 ، 1399 هـ-1979م .
- 150- هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي (ت1335هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف في مطبعتها البهية ، استانبول ، 1951م ، واعادت طبعه بالافست مكتبة الاسلامية والجعفري تبريزي بطهران ، ط3 ، 1387هـ .
- 151- وشي الربيع بألوان البديع، د. عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت .

المحتويات

الإهداء	ب
التمهيد	1
أولاً الحديث لغة:	2
ثانياً: الحديث اصطلاحاً:	2
ثالثاً: مكانة الحديث وأثره في العلوم الإسلامية:	3
بلاغة النبي ﷺ:	5
فصاحة النبي ﷺ:	8
الخطابة عند رسول الله ﷺ:	15
الفصل الأول	18
(العيني) وكتابه العمدة	18
أولاً - اسمه، نسبه، كنيته، لقبه:	19
ثانياً - مولده ونشأته:	19
ثالثاً - شيوخه وتلاميذه:-	20
رابعاً - ما تقلده (العيني) من الوظائف:	22
خامساً - آثاره ومؤلفاته ومدرسته:	23
مدرسة العيني:	31
سادساً - ثناء العلماء عليه:	31
سابعاً - منهجه في تناول الموضوعات البلاغية:	32
ثامناً: علاقة بدر الدين العيني بالحكام:	33
تاسعاً وفاة العيني:-	34
الفصل الثاني	57

57	مسائل علم المعاني في كتاب عمدة القارئ
58	المعاني لغة :
58	المعاني اصطلاحاً:
60	المبحث الأول
60	الخبر والإشياء
60	أولاً - الخبر :
93	ثانياً - النهي :
109	الاستفهام:
145	المبحث الثاني
145	التعريف والتكثير
145	أولاً: تعريف المسند والمسند إليه عند البلاغيين
148	ثانياً تكثير المسند والمسند إليه عند البلاغيين:-
160	المبحث الثالث
160	القصر والفصل والوصل
160	أولاً: القصر :
165	ثانياً: الفصل :
173	ثالثاً الوصل:
179	المبحث الرابع
179	الإيجاز والإطناب
179	أولاً: الإيجاز :
212	ثانياً : الإطناب :
258	الفصل الثالث
258	مسائل علم البديع في كتاب عمدة القارئ

260	المبحث الأول
260	المحسنات المعنوية
260	أولاً: المشاكلة:
266	ثانياً: الطباق:
270	ثالثاً: التجريد:
276	رابعاً: التقسيم:-
282	خامساً الجمع مع التقسيم:
283	سادساً تأكيد المدح بما يشبه الذم:
284	سابعاً الأسلوب الحكيم:
286	ثامناً التورية:
294	الثالث عشر: الاقتباس:
295	عاشراً اللف والنشر:-
305	المبحث الثاني
305	المحسنات اللفظية
305	أولاً: الجناس:
308	ثانياً: السجع:
330	الخاتمة والنتائج
333	المصادر والمراجع
333	أولاً : المطبوعات:-